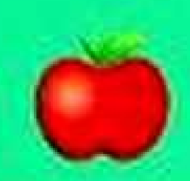


تلفزيون الواقع
وظاهرة الاغتراب الثقافي
عند الشباب الجامعي



محمد محي الموسوي

تلفزيون الواقع
وظاهرة الاغتراب الثقافي
عند الشباب الجامعي

عنوان الكتاب: تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي
اسم المؤلف : محمد محي الموسوي

ISBN :

الناشر

دار الكتاب الجامعي



عضو جمعية الناشرين الإماراتيين
عضو اتحاد الناشرين العرب
عضو المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين
دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الجمهورية اللبنانية

ص. ب. 16983 ـ العيـن
هاتــف (الإمارات) 00971-3-7554845
فاكس (الإمارات) 00971-3-7542102
هاتــف (بيروت) 00961-3-31 21 24
هاتــف (بيروت) 00961-1-38 26 68
www.bookhous.com
E-mail: bookhous@emirates.net.ae
ubh.leb@gmail.com

الطبعة الأولى

1437هـ – 2016م

محمد محي الموسوي

تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي

الناشر

دار الكتاب الجامعي

دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الجمهورية اللبنانية

2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة طه، الآيات 25-27)

الإهداء

إلى روحه الطاهرة... جدي

إلى الينبوع الذي أغرقني بفيض حنانه..

والدي ... ووالدتي

إلى أخواني وأخواتي وأولادهم

إلى أرض الأنبياء، ومهد الرسالات...

وطني العــــراق

أهدي جهدي المتواضع هذا

الباحث

المُحتَويات

مُقَدِّمَة

حملت ظاهرة الإعلام الفضائي إلى المجتمعات العربيَّة - على تنوّعها - جملة من الظواهر، كان من أبرزها ظاهرة تلفزيون الواقع، التي شغلت الباحثين، ومختلف الأوساط الفكرية والشعبية؛ حيث تراوحت مواقفهم بين الاستحسان والامتعاض والاستهجان، ما أفرز إشكاليات عديدة.

وقد عرف الجمهور العربي برامج تلفزيون – الواقع – في البداية عبر القنوات التلفزيونيَّة الغربية، قبل أنْ تتَّجه القنوات العربيَّة الخاصة إلى إنتاج هذا النمط البرامجي؛ إذ يمثل تلفزيون الواقع، نوعاً من برامج التلفزيون التفاعلي، التي يتم فيها جمع أفراد من عامة الناس في مكان محدَّد، وبيئة محدَّدة، لمدة زمنية طويلة نسبياً، لتسجيل تفاصيل حياتهم اليوميَّة، وردود أفعالهم الطبيعية، مع عدم وجود نص مكتوب، أو سيناريو، وعرضه عرضاً مباشراً على المشاهدين، عبر الكاميرات المتواجدة مع المشتركين طوال مدة إقامتهم.

ومنذ ظهوره واجه تلفزيون الواقع اعتراضات من النقاد على تسميته، من حيث نسبية الواقعيَّة فيه، وثقافة المساكنة بين الشباب والفتيات، وبعض الأنماط الإباحية التي يعرضها؛ إذ تُعدُّ هذه الثقافة غريبة عن تقاليد المجتمع العربي وقيَمه وعاداته.

ولقد اهتمت معظم الدراسات بمظاهر الاغتراب الثقافي، وازداد اهتمام الباحثين خلال النصف الثاني من القرن العشرين بدراسة هذه الظاهرة التي انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة؛ وربَّما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من دلالات، تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر، ومعاناته، وصراعاته الناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة، بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل السرعة، وتقدم قِيَمي ومعنوي يسير بمعدل بطيء، الأمر الذي أدى

بالإنسان إلى النظر إلى هذه الحياة وكأنها غريبة عنه، أو بمعنى آخر، الشعور بعدم الانتماء إليها، وبما أن الاغتراب ظاهرة اجتماعيَّة المنشأ والجذور، فأعراضها نفسية سلوكية، تظهر في مساوئ توافق الإنسان مع واقعه المعاش، بشكل يصبح الإنسان فيه غريباً عن ذاته، وعن واقعه؛ فالاغتراب ظاهرة اجتماعيَّة لا سبيل لدراستها بمعزل عن البعد النفسي، وهي أيضاً، ظاهرة نفسية، لا سبيل لفهمها إلاَّ من خلال حاضنتها الاجتماعيَّة، فضلاً عن بروز نوع مهم من أنواع الاغتراب يتمثَّل بالاغتراب الثقافي الذي تظهر ملامحه بشكل واضح على فئة الشباب.

ومن الظواهر اللافتة للنظر في مجال دراسات الاغتراب أنَّ دراسته لا تتم في أي من المجالات التي استخدم فيها على كثرتها، إلاَّ بعد ظهور حدث معيَّن يرتبط به ويهيئ دخوله إلى المجال المحدَّد، وينطبق هذا على مجال الإعلام؛ إذ لم يُكتشف مفهوم الاغتراب، أو يدخل مجال الإعلام إلاَّ بعد ظهور ما يُسمَّى بالانفجار المعرفي، الذي يُعدُّ أحد أهم الأسباب الداعية إليه؛ إذ أدى زخم المعلومات المتاحة إلى جعل الفرد غير قادر على بلورة العديد منها أو فهمها، وبذلك وقع ضحية للاغتراب تحت هذه الظروف.

والواقع، أنَّ معظم الشباب العربي المعاصر يعيش بين عالمين متناقضين، حاملاً في شخصيته ثقافتين متباعدتين وغير متكافئتين يصعب التقريب بينهما، ثقافة تراثية تحاكي العادات والتقاليد العربيَّة الأصيلة، وأخرى عولمية تغريبية، تسلبه الأولى، وتدفعه نحو عصرنة فردية كوكبية مصطنعة.

وبين العالم الأوَّل، والثاني يقف الشباب العربي حائراً بين ماضيه التراثي وبين عصره التغريبي؛ في ظل إمكانية أنْ يولِّد هذا التناقض بين الثقافتين انفصاما عن الذات يدفعهم إلى الاغتراب عن ثقافتهم، نتيجة عدم معرفتهم بكيفية مواجهة تجليات العولمة، وإشكالية الخصوصية، فيعيشون في عالم من الوهم، ونسق من الخيال، يصنعونه لذاتهم، إما هربا من واقعهم أو عجزاً عن الفكاك منه.

وقد ساهم البث الفضائي، من خلال برامجه المتنوعة ومنها البرامج المقتبسة من البرامج الأجنبيَّة والتي سميت النسخة العربيَّة من برامج تلفزيون الواقع والمسلسلات

المدبلجة، في خلق هذا التناقض بين الثقافتين وبين ما يستتبعهما من إفرازات.

ومع انتشار القنوات الفضائية المتزايد، واتساع دائرة الجمهور الذي يتعرض لها، تزداد أهمية تلك القنوات، ويتعاظم تأثيرها على فئات الجمهور كافة، وخاصة جمهور الشباب، الذي أثبتت الدراسات أنَّهم أكثر الفئات تعرضاً لتلك القنوات.

وفي ظلّ المتغيّرات المتلاحقة التي يعيشها العالم حالياً، ومن أهمها استنساخ قنوات الدول العربيَّة لبعض البرامج التلفزيونيَّة للدول الغربية، تمَّ فرض نماذج جاهزة على الدول العربيَّة، سهلت وجود برامج تلفزيون الواقع في القنوات العربيَّة، كوسيلة للهروب من الواقع، ومصدر للترفيه، والتسلية، وجذب الجمهور، وقد قامت القنوات العربيَّة باستنساخ هذه البرامج كما هي، دون أي تعديل، على الرغم من أنَّها صُمِّمت للمجتمع الذي استُوردت منه، هذا الأمر، ربَّما يعزَّز – بدوره – ظاهرة الاغتراب الثقافي التي تعدّ من المشكلات المهمة الّتي انتشرت – في الأساس – بين أوساط الشباب العربي، نتيجة لوجود نقص، أو خلل في نمط حياتهم، سواء أكان في الجوانب الأسرية، أم الاقتصادية، أم الدراسيَّة، أم السياسية، أم غير ذلك.

وفى ظل تنامي تلفزيون الواقع، واستقطابه لقطاع عريض من الشباب، تأتي محاولة مؤلف الكتاب للوقوف على طبيعة الدور الذي يؤديه التلفزيون في حياة الشباب العراقي، وعلاقة التعرّض لمثل هذه البرامج بحالة الاغتراب الثقافي التي يعيشها الشباب، ونتيجة لعدم توافر دراسات، وبيانات دقيقة، بشأن هذا النوع الجديد من الإعلام كان لا بدّ من إجراء مثل هذه الدراسات، التي تقيس مدى تأثر الشباب بمثل هذه البرامج، وتأثيرها عليهم.

ومن هنا، يحاول هذا الكتاب كشف الغموض الذي يحيط بنوع العلاقة، ودرجة الارتباط، ومستواها بين تعرض الشباب الجامعي لبرامج تلفزيون الواقع وبين مظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عن هذا التعرّض، عبر ثلاثة فصول، الاول حمل عنوان: "نشأة وتطوّر تلفزيون الواقع وخصائصه"، واحتوى على نشأة وتطور تلفزيون الواقع وخصائصه، وأنواع برامجه، وكذلك سلَّط الضوء على تلفزيون الواقع في الفضائيات

العربيَّة وعلى الثقافة التي تطرحها تلك البرامج، فيما تناول الفصل الثاني الذي حمل عنوان: "الاغتراب الثقافي، المظاهر، والأسباب"، مفهوم الاغتراب ونشأته، وأبعاده، ومراحله، وأنواعه، والاغتراب الثقافي، وخصائصه، والأسباب المؤدية إليه، أما الفصل الثالث، فكان مخصَّصاً للتطبيقات العملية والدراسة الميدانية، ونتائج استمارة الاستبيان على عيِّنة من أفراد طلبة جامعة بغداد، وقد رسم هذا الكتاب في نتائجه حدود العلاقة بين برامج تلفزيون الواقع ومظاهر الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي ونتائج الدراسة، ومن الله التوفيق.

الباحث

الفصل الأول

تلفزيون الواقع:
النشأة والتطور والخصائص

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- أولا: تلفزيون الواقع النشأة والتطور
- ثانيا: خصائص تلفزيون الواقع
- ثالثا: أنواع برامج تلفزيون الواقع
- رابعا: تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية والشباب
- خامسا: المحتوى الثقافي لبرامج تلفزيون الواقع

الفصل الأول

تلفزيون الواقع: النشأة والتطور والخصائص

تمهيد

شهدت برامج تلفزيون الواقع توسعا في أنواعها وأساليبها وطريقة عرضها وكثافتها في القنوات الفضائية العربية، فلم تكن نوعا واحداً فقط، فمنها ما يعتمد على الذكاء، والاستعراضات، والمواعيد الغرامية، واستعراض الحياة الحقيقية، واستعراضات تحوّل الشخصيات، ومنها ما يعتمد على المسابقات.

وتمثل بداية الألفية الثالثة تاريخ البداية الحقيقية لبرامج تلفزيون الواقع في العالم العربي؛ إذ شهد عام 2004 الانطلاقة الكبرى لظاهرة برامج تلفزيون الواقع في القنوات الفضائيَّة العربيَّة، وقد تركَّز الاهتمام على التنافس بين المتسابقين في مجال الغناء، أو التربع على عرش جمال، أو الظفر بزوجة[1].

---

(1) المنصف المعياري، تلفزيون الواقع أي تلفزيون؟ وأي واقع؟ مجلة اتحاد إذاعات الدولة العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:59.

وساهمت هذه المضامين التي تقدمها برامج تلفزيون الواقع في ازدياد عدد متابعيها وخصوصا من الشباب،كما كان التشابه في مضامين برامج التلفزيون - بشكل عام - أحد الأسباب الرئيسة التي ساهمت باندفاع الشباب نحو برامج الواقع، لتجاوزها الرتابة التي اتصفت بها برامج التلفزيون التقليدية، وتقديم شيئاً جديداً يعتمد على التلقائية، فضلاً عن الأهمية البالغة لدور الكاميرات التي احتلت الأرض، وهيمنت على مفاصل عديدة في الحياة وأثرت على مواقف وأحداث، وخرجت بتوقعات وتنبؤات جديدة، لتشكل حداثوية للمشهد الإعلامي.

وقد تباينت آراء الباحثين عن مدى تقبّل برامج تلفزيون الواقع؛ بين من يرى وجود سلبيات لهذه البرامج على الشباب، وبين من يرى جوانب إيجابية تدفعهم لتقبل هذه النوعية من البرامج، مرجعين ذلك إلى دوافع المتابعة والمشاركة لهذه البرامج، والثقافات التي تتضمنها برامج تلفزيون الواقع.

أوّلاً: تلفزيون الواقع النشأة والتطور

مرَّ تلفزيون الواقع بتطورات كثيرة عبر مراحله الزمنية المختلفة، منذ أنْ بدأ مجرد فكرة، وصولاً إلى انتشاره الواسع من خلال برامجه التي احتلت حيزاً مهماً في القنوات الفضائيَّة، ومنها القنوات الفضائيَّة العربيَّة.

وتنبع أصول تلفزيون الواقع من نشأة التلفزيون نفسه؛ وبالتالي، فهي ليست ظاهرة جديدة في دنيا الإعلام؛ إذ يعدّ العديد من الباحثين البرامج التي تسجل من دون سيناريو مسبق، وتنشأ منها مجموعة من العروض، مثل: اللوحات، والألعاب، والأفلام الوثائقية، وعروض المنازل، وبرامج التقارير، وبرامج الحياة البرية للحيوانات، والبرامج الإخبارية التي تنقل الأحداث، والتي تُعرض على الجمهور بأنَّها نماذج من تلفزيون الواقع[1].

(1) سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية، دار جليس زمان، عمّان، 2010، ص:23.

وقد بدأت فكرة تلفزيون الواقع - بادئ الأمر - في الإذاعة، من خلال طريقة الميكرفون الخفي (Candid Microphone)، وكان صاحب الفكرة "ألين فونت" (Allen Funt)[*] من خلال برنامج "الفكرة والرجل المتحايل" (Idea and Gimmick)، وهذا العمل قاد "فونت" إلى عمل أكبر، تمثل في منح فيلق من الجيش الأمريكي فرصة لبث شكواهم عبر "الميكرفون"، ومنحهم الحرية في التحدّث بصراحة أكبر، دون أنْ يعرفوا أنَّه سجَّل لهم، وما ساعد "فون" في القيام بذلك، هو اختراع نوع جديد من "الميكرفونات" والمسجلات الصوتية ذات الحجم الصغير[1].

ثم انطلقت فكرة "الكاميرا الخفية" (Hidden Camera) عام 1948، عندما استُخدمت كامرتان سريتان لتصوير ردود أفعال الناس، واستجاباتهم، إزاء مواقف ومآزق يتم تدبيرها لهم، وتعتبر فكرة الكاميرا الخفية أوَّل برنامج يمثل التلفزيون الواقعي، وواحداً من أهم برامج التلفزيون الأمريكي الأكثر شهرة[2]، وفي العام نفسه، أطلقت شبكة "دومونت" (Dumont) برنامج "ساعة الهواة المبدعين" (The Original Amateur Hour)، وقد قدمه " تيد ماك" (Ted Mack)، وهو عبارة عن استعراض مبكر، سلط الضوء فيه على أناس عاديين، ويُعدُّ الجذور الأولى لبرامج المواهب "محبوب أمريكا" (American Idol) أو نجم البوب (Pop Stars)، وباقي برامج المواهب التي جاءت بعدهما، وكذلك انطلقت برامج على غرار برامج تلفزيون الواقع على قناة NBC الأمريكية، مثل: برنامجي "محاولة" (Try)، و"فعل" (Do)، وهما عبارة عن عروض يشارك بها أعضاء من الجمهور؛ حيث يقومون بمهام معيَّنة بهم مثل الصيد[3].

(*) "ألين فونت": هو مخرج ومنتج أمريكي، ولد عام 1914 في مدينة نيويورك، وكان المنتج والمخرج لبرنامج الكاميرا الخفية والعديد من البرامج التلفزيونيَّة والإذاعية، توفي عام 1999.

http://goo.gl/E3jFP4, Recovered on: 23/2/2015 Article Published on the Website

(1) Misha Kavka, Reality T. V, Cplcrouos (Uk) ltd. London, 2012, P:17.

(2) The Real History of Reality T. V, Article Published on the Website: http://goo. gl/dQ85No, P:1. Recovered on: 11/2/2014

(3) Richard M. Huff, Reality Television, Praeger, London, 2006, P:16.

وفي الخمسينيات استخدم "ألفريد هتشكوك" (Alfred Hitchcock)[*] في فيلم "خلف النوافذ" (Window Rear) فكرة التلصّص، ونقل تفاصيل حياة بعض الأشخاص، ومراقبتهم من قبل أشخاص آخرين، وكانت تدور أحداث هذا الفيلم حول رجل مُقعد على كرسي متحرّك، يعمل مصوراً فوتوغرافياً، يقضي معظم وقته في مراقبة حركات وإيماءات جيرانه، ويصوّرها عبر كامرته، وتعد هذه الفكرة، أيضاً، أساساً آخر ليلفزيون الواقع[1].

وفي المدَّة نفسها أي بعد الحرب العالمية الثانية، ظهرت في بريطانيا موجة من البرامج الوثائقية، فخلال عام 1953 عُرِضَ برنامج، يتناول ضمن تقارير وثائقية الموضوعات المطروحة، وظهرت سلسلة أخرى من البرامج الوثائقية عام 1954 حملت عنوان "حرب في الهواء" (The War in Air)، وقد وُلِدت هذه الأعمال وغيرها، نتيجة التنافس الإعلامي بين قناتي (BBC وITV) لجذب أكبر شريحة من الجمهور، ما أسهم في وضع أسس البرامج الوثائقية في جدول سلسلة الأعمال التلفزيونيَّة[2].

وفي هذه المدَّة، أنتجت أفلام وثائقية تضمَّنت لحظات غير متسلسلة من الحياة اليوميَّة لعمال يغادرون مصانعهم، وقطار يصل إلى المحطة، وحطابين يذهبون إلى العمل، وكانت هذه من أهم العروض الواقعيَّة [3].

(*) مخرج إنجليزي، ولد 1899، وبدأ حياته الفنية في تصميم الديكورات الخلفية لاستديوهات السينما الصامتة، ثمَّ تنقل بين العديد من الأعمال السينمائية، بدأ بإخراج أول أعماله عام 1927 بفيلم "النزيل"، وهو من أعمال السينما الصامتة، أما أوَّل أفلامه الناطقة فكان عام 1929 باسم "ابتزاز"، وقد رُشِّح ست مرات للأوسكار، لكنه لم يحصل عليها في أي مرة، بينما حصل على الكرة الذهبية بعد ترشحه لها مرتين، توفي عام 1980. (مقال منشور على الموقع الإلكتروني سينما. كوم، http://goo. gl/xl1oaw، استُرجعت بتاريخ 2015/2/27).

(1) نصر الدين لعياضي، مقدمة في نقد التلفزيون، الآفاق المشرقة، عمَّان، 2011، ص:62.

(2) رانيا سعيد خضري، برامج تلفزيون الواقع وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي للشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2012، ص:110.

(3) Mark Andrejevic, Reality T. V the work of Being watched, Rowman & Littlefield publishers, U. S. A, P:65.

وفي عام 1956 استُخدمت أشرطة الفيديو والمراقبة للشرطة، والإسعاف، والطوارئ في إنتاج البرامج الواقعيَّة، وكانت عبارة عن أفلام وثائقية حقيقية لعمل الشرطة ورجال الإنقاذ[1].

وفي عام 1963، طوَّر " فونت" من برامجه، وعمل على تصوير قصص تلفزيونيَّة لشخص يستقبل أناساً يبحثون عن وظائف، وقام بتصويره في ثلاثة استوديوهات محمولة، وسافر عبر البلاد داعياً الناس إلى تقديم أنفسهم.

وشهدت فترة الستينيات تطوراً كبيراً في أفلام الدراما التسجيلية (Drama – Documentary) مثل: برنامج "كولودين" (Culloden) عام 1964، وهو عبارة عن تسلسل تاريخي حول المعارك بين الجيش الاسكتلندي والجيش البريطاني، والظروف التي حصلت فيها[2]. وفي عام 1968 بدأ عرض المجلة التلفزيونيَّة الأمريكية "60 دقيقة" (60 minutes)[3]، وقد عملت هذه المجلة على تسجيل حياة الجماهير من خلال الكاميرات، واختيار كل ما هو غير مألوف من أحداث تجري فيها، وأثناء عام 1969 قدَّمت هيئة الإذاعة البريطانية فيلماً وثائقياً، يصوّر حياة العائلة المالكة في بريطانيا، ونقلت الصورة الواقعيَّة داخل القصر الملكي، وفي الوقت نفسه، كان أحد منتسبي القناة ويدعى "واطسون" (Watson)، يطوّر مفهوماً جديداً – تماماً – يحاكي تلفزيون الواقع، أطلق عليه تسمية (العائلة)، وجرى ذلك عندما كانوا يضعون اللمسات الأخيرة على برنامج العائلة المالكة في BBC، ولكن هذا البرنامج كان يمزج بين عروض المسلسلات والعمل الوثائقي، ويدور حول حياة أناس عاديين [4]، وفي بدايات السبعينيات عُرض في الولايات المتحدة

---

(1) Paul Mason, The Thin Blurred Line, Reality Television and Policing, British of Criminology, London, 2003, P:2

(2) رانيا سعيد خضري، مرجع سابق، ص:110.

(3) Miller Toby, Cultural Citizenship, temple university, U. S. A., 2007, P:19

(4) مجموعة من الباحثين، تلفزيون الحقيقة، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 2005، ص.ص:18-19.

برنامج شبيه بذلك هو برنامج "العائلة الأمريكية" (American Family) الذي عرض عام 1973، والذي دارت أحداثه حول 12 ساعة من التجسّس على حياة غير سعيدة لعائلة أمريكية[1]، لمدة سبعة أشهر، وقد تابع هذا البرنامج ما يقارب عشرة ملايين أمريكي[2].

وقد عَدَّ الكثيرون من الباحثين هذا البرنامج البداية الفعلية لتلفزيون الواقع التي تعتمد على توثيق الأحداث[3]، وفي العام نفسه، تمَّ إنتاج برنامج وثائقي عن "شارع كلارك" (Clark Street) الذي نقل أحداث شارع يقع في إحدى ضواحي لندن، والذي يبلغ طوله 100 ياردة.

وكان نجوم العمل، هم الناس الساكنون في الشارع أنفسهم؛ حيث كانوا يتحدثون عن حياتهم، وعن جيرانهم، وسرعان ما حقّق هذا البرنامج نجاحاً كبيراً، وحظي بمتابعة جماهيرية في بريطانيا[4].

وفي الثمانينيات أطلقت شبكة "فوكس" (fox) التلفزيونيَّة الأمريكية برامج تحاكي الواقع، مثل: "الأمريكان المطلوبين" (Americans Most Wanted)، و"الشرطة" (Cops) وقد استفادت الشبكة بشكل كبير من الصحافة الشعبية، بخاصة الأخبار المحلية، من حيث التحرّر من القيود السياسية في فترة حكم الرئيس الأمريكي "رونالد ريغين" (Ronald Regan)[5].

وفي السياق نفسه، بُثَّت في بريطانيا برامج "مراقبة الجريمة" (Crime Watch Uk)،

---

(1) Gill Branston and Roy Stafford, The media student's book, Canada Rutledge, U. S. A, 2006, P:471.

(2) Daniel one and others, Reality T. V, Green Halen press, U. S. A, London. 2001, P:10.

(3) Gwendolynne Collins, The Rhetoric of reality Television A narrative Analysis of the structure of Illusion, massage master is published the Graduate faculty of North Carolina state university, 2005, P:5.

(4) مجموعة من الباحثين، تلفزيون الحقيقة، مرجع سابق، ص.ص:19-21.

(5) Annette Hill, Annette Hill and others, Reality T. V Audiences And Popular Factual Television, Rutledge Taylor & Francis Group, London, New York, 2005, P:16.

التي عُرضت على قناة (BBC1) عام 1984، وسلّطت الضوء على ملامح الجرائم التي تذكر في النشرات الإخبارية في الإذاعة والتلفزيون والتقارير الصحفية، مستمدّة معاني السياقات المتداخلة من وسائل الإعلام الأخرى مثل الأخبار، بهدف إعادة استعراض الأحداث والجرائم الواقعة في قالب روائي، وأحياناً كان القائمون على هذه البرامج يصادفون الناس والجمهور، ويسحبونهم إلى السر الدرامي لحل لغز الجرائم[1].

وشهد عام 1989، تغيّراً في طبيعة برامج تلفزيون الواقع؛ إذ سعت هذه البرامج إلى ضبط الفوضى الحقيقية، عبر التنسيق بين الكاميرا والشرطة خوفاً من أن تصبح هذه البرامج شيئاً عادياً، وأنْ تصبح الأمور غير العادية تصبح أموراً عادية، وحتى لا يستشعر المجرمون الخطر في المحيط الخارجي؛ وبالتالي، يحاولون ترويضه[2].

ومنذ عام 1990، أصبحت قصة برامج تلفزيون الواقع، قصة ناجحة للتلفزيون؛ إذ أصبحت على مدار عقد التسعينيات برامج تتحدث عن كل شيء، ابتداءً من الاهتمام بالصحة وليس انتهاء، بالحلاقة والموضة، والحيوانات، وكانت هناك برامج واقعيَّة يتم التنسيق مع منتجيها، لكي تباع لجميع أنحاء العالم من المملكة المتحدة ولغاية الأرغواي[3].

وفي عام 1991، ظهرت برامج تتضمن استعراضات واقعيَّة، مثل: برنامج "الناجي" (Survivor)، وبرنامج "عندما تهاجم الحيوانات" (When Animals Attack)، وقد قدَّمت هذه البرامج مقاطع تضمَّنت لقطات مرعبة، تحت مسمى الواقعيَّة[4]، وأيضاً استُخدمت فيها أساليب جديدة في متابعة تصرّفات الأشخاص العاديين، فقد سمحت "جامعة كامبريدج" (Cambridge University) للمبرمجين في عدَّة طوابق، ضمن

---

(1) "جوناثان بيغل" و"جيرمي أورلبياد"، المرجع الشامل في التلفزيون، ترجمة: عبد الحليم أحمد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص.ص:166-167.

(2) المرجع نفسه، ص:172.

(3) Annette Hill, Reality TV, op. cit, P:2.

(4) Marie Laure Ryan and James puppert and John Berment, Narrative across Media, University of Nebraskapress, U. S. A., 2004, P:8.

مختبرات الكومبيوتر، بتركيب كاميرات لمراقبة الأشخاص الموجودين في المختبر، وسمحت للأشخاص بمعرفة ما إذا كان المختبر فارغاً أو يوجد به أحد قبل التوجه إليه باستخدام شبكة الانترنيت، وربط الكاميرات بها[1].

وفي هذه المدَّة بدأت المحطات الأوروبية بإنتاج برامج واقعيَّة، سمّيت في حينها "بتلفزيون الحياة" (Show Reality)، واتَّخذت هذه النوعية من الأسرة محوراً لنقل الأحداث، وبالذات الخلافات الزوجية، وإظهارها كمحور للأحداث؛ إذ أصبحت أسرار العوائل، والمعيشة، والسلوك على شاشات التلفزيون، وهذه النوعية من البرامج اعترض عليها مجموعة كبيرة من الجمهور، لأنَّها هدمت الحاجز الفاصل بين الحياة الخاصة والعامة، كما أنَّها لا تعرض أشياء تخدم ما توحي به تسميتها لأنَّها تفتعل الواقع وتضخمه[2]، وعلى غرار تلفزيون الواقع في أوروبا عُرِضَ في استراليا برامج تلفزيون الواقع عام 1992، وكان أوَّلها برنامج "حياة سلفانيا" (Sylvania Waters) الذي يتتبَّع حياة عائلة "دوناهر بيكير" (Donaher- Baker) خلال مدة 6 أشهر، وكان برنامجا يشبه برامج "العائلة الأمريكية" (The American Family)[3].

وفي بريطانيا، عُرض برنامج يحمل اسم (كما حدث تماماً) ينقل تقارير مسجلة عن فرق الطوارئ في بريطانيا عند تنفيذ مهامها[4]. وخلال عام 1997 كانت أُولى محاولات السويد للدخول في تلفزيون الواقع، وقد بث برنامجاً تحت عنوان: بعثة "روبنسون" (Expedition Robinson)، وهو يُعدُّ إحدى أهم المحاولات في هذا المجال[5]؛ وفي عام

---

(1) Sarah lefty, Webcam coffee machine fetches high price, Article published on the website, **http://goo. gl/sKcSfN** p:1. Recovered on 15/3/2014.

(2) نصر الدين لعياضي، الألعاب التلفزيونيَّة نقطة التحول الخطيرة، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 3، تونس، 2006، ص.ص:44-48.

(3) Final Report, Reality Television Review, Commonwealth, Australia, Canberra, 2007, P:28.

(4) جون كورنك، التلفزيون والمجتمع (الخصائص، التأثير، النوعية، الإعلانات)، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999، ص:20.

(5) Annette Hill, op. cit., P:7.

1999 بثت هولندا برنامج "الأخ الأكبر" (Big Brother)، الذي يُعدُّ من الجيل الأحدث في برامج تلفزيون الواقع، وتتلخَّص فكرته حول مشاركة عدد من الأفراد في العيش في مكان واحد، لعدة أسابيع، ويراقب الجمهور من خلال وضع كاميرات مراقبه كل شيء، بشكل مستمر، وقد تمَّ عرضه على قناة (Veronica)[1]. وعند مطلع الألفية الجديدة قلَّدت الشاشات الأمريكية فكرة البرنامج السويدي (Expedite Robinson)، وعملت على إنتاج برنامج الناجي (Survivor) الذي ذكرناه سابقاً، والذي تعتمد فكرته على مزيج من أربعة أشكال: الدراما، والدراما التسجيلية، وبرنامج الحوار، والمسابقات، وقد انتشر هذا البرنامج بشكل واسع في جميع أنحاء العالم [2]، وهو يُعدُّ ثورة حقيقية في برامج تلفزيون الواقع [3]، وفي صيف عام 2000 برزت – بعد عرض هذه البرامج على شاشات التلفزيون – برامج مختلفة من تلفزيون الواقع، وبشكل غير طبيعي [4]. وفي العام نفسه أُنتج برنامج "من تريد أن تتزوج مليونيراً" (Who Wants Marry A Millionaire) الذي يُعدُّ من البرامج الرومانسية، وتدور أحداثه حول 50 امرأة يتنافسن على الزواج من مليونير، لم يسبق لهن أنْ تعرَّفن إليه من قبل[5].

وقد ساهم الانفجار الاتصالي، في انتشار هذه الظاهرة في العديد من القنوات، في مختلف بلدان العالم، ومنها العالم العربي، بعد أن تمَّ اقتناء حقوق إعادة إنتاج جملة من البرامج بلغات محلية[6].

---

(1) A. Heuvel moanand P. A. M. Kommers, Exploring appreciation of talent, searching Reality T. V, University Twente, U. S. A., 2011, P:2.

(2) هبة الله السمري، الشباب وتلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس، 2005، ص:92.

(3) Kim Ber lianne podlas, Reality show participant Employees or contractors, university of North Carolina, U. S. A, 2007, P:2.

(4) Lon Abowman, hot Topics in lobed and employment law, ogle tree, Deakins employers, U. S. A, 2013, P:2.

(5) Mark Andrejevic, op. cit, P:7.

(6) عبد الحفيظ الهرقام، أي نظرة لتلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:4.

ويمكن اعتبار بداية الألفية الثالثة تاريخ البداية الحقيقية لبرامج تلفزيون الواقع في العالم العربي[1]، ففي عام 2001 ظهرت برامج على شكل مسابقات، تقليداً لما هو موجود من برامج عالمية اعتمدت على الواقعيَّة في تصوير الأحداث من دون الحاجة إلى إعداد مسبق[2].

أيضاً، هناك بعض العوامل التي أدت إلى زيادة انتشار برامج تلفزيون الواقع في العالم، من أهمَّها:

1- الإضراب الذي قامت به نقابة الكتَّاب الأمريكيين، والذي استمر خمسة أشهر في عام 1988[3]، وما تلاه من احتجاجات في التسعينيات من القرن الماضي، للمطالبة بحقوق المؤلفين والكتاب في الولايات المتحدة على ما تعرَّضوا له من ظلم وإجحاف مادي ومعنوي بسبب المخرجين والممثلين، الذين كانوا يحصلون على الأموال الطائلة والشهرة مقابل النزر اليسير الذي كان يحصل عليه المؤلفون وكتاب السيناريو، هذا الأمر حفَّز أصحاب القنوات الذين يهتمون بمصلحة جيوبهم، وبالأرباح التي يحصلون عليها فقط؛ إذ ساءتهم مطالب المؤلفين، ففكروا في حلول ومخارج للوضع، توفّر لهم مبالغ مادية، فضلاً عن كسب راحتهم، فكانت برامج تلفزيون الواقع حلاً مثالياً للمعضلة التي سببها المؤلفون، وكتَّاب السيناريو، إذ إنَّ الأمر كان لا يتطلب سوى تسليط الكاميرات على أشخاص، يكونون هم القصص التلفزيونيَّة، وبذلك تنتفي الحاجة إلى المؤلفين، وكتَّاب السيناريو، مع عدم دفع أموال للمثلين في البرنامج[4].

---

(1) مجموعة من الباحثين، التقرير العربي الأوَّل للتنمية الثقافيَّة، مؤسَّسة الفكر العربي، بيروت، 2008 ص:27.

(2) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2007، ص:184.

(3) Tim Cole, A brief of reality T. V: From candid camera to made in Chelsea, An article published in radio magazine website: **http://goo.gl/Cys5tb**, Recovered on: 15/3/2014

(4) عبد الحليم حمود، تلفزيون الواقع الإنسان في قفص الصورة، دار الهادي للطباعة، بيروت، 2008، ص.ص:9-10.

2- اختلاف الوضع القانوني للقنوات التلفزيونيَّة في عدد من دول أوروبا (فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والبرتغال، وبلجيكا) وغيرها؛ حيث شهدت هذه الدول انقلابا جذريا في وضع القنوات القانوني، خصوصاً بعد بروز معالم العولمة العالمية[1]، ففي نهاية القرن العشرين، أصبحت معظم القنوات الفضائيَّة تُنشأ وفق النظام التجاري، وتمَّت خصخصتها، وليس هذا فحسب؛ بل أصبحت القنوات التلفزيونيَّة الناجحة تجارياً، تحتوي على مزيد من البرامج الترفيهية. ولو قارنا بين ما كان موجوداً في الستينيات من القرن الماضي وبين ما وُجد في الألفية الجديدة لوجدنا تراجعاً واضحاً في البرامج التربوية والتثقيفية على حساب البرامج الترفيهية[2] وهذا الأمر ينسحب في العالم العربي أيضاً، فالقنوات الخاصة بدأت في عام 1991، وكانت أوَّلها (MBC) سنة 1991[3]، وفي عام 2008 وصل عدد القنوات الفضائيَّة المجانية التي تبث باللغة العربيَّة إلى (482)، هذا عدا القنوات المشفرة، هذا النمو كان أسرع بكثير مما شهدته الصحافة التي سرعان ما تراجعت أمامه، الأمر الذي ساعد على انتشار إضافي لبرامج تلفزيون الواقع في العالم العربي[4].

3- جاء تلفزيون الواقع في العالم الغربي رداً على موجة الأفلام السينمائية الهوليوديَّة، التي تكلّف ملايين الدولارات وكذلك رداً على المسلسلات والقصص الخيالية، مثل: حروب النجوم، وأفلام الخيال العلمي، والرعب وأفلام ومسلسلات الكواكب التي تسكنها مخلوقات فضائيَّة تروم الهجوم على الأرض، مثل: "كوكب القردة" (Planet of Apes) و"الحديقة الجوراسية" (Jurassic Park)، وغيرها من العناوين التي استهلك

(1) نصر الدين لعياضي، وسائل الإعلام والمجتمع آراء ورؤى، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص:139.

(2) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:23.

(3) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:184.

(4) مجموعة من الباحثين، التقرير العربي الأوَّل للتنمية، مرجع سابق، ص:280.

الإنسان فيها، الكثير من الأساطير في الروايات والقصص والأدب والمسرح لفترة طويلة، على شكل مسلّمات وأحلام لحد الملَل، فتحوّل كل ما هو ميلودرامي، وخيالي في التلفزيون إلى مادة تكرّر نفسها، ولذلك جاء تلفزيون الواقع كمخرج من الاستهلاك المفرط، وإعطاء دراما ذات طابع واقعي، وليس خياليا[1]، أما ميلاده عند العرب، فقد جاء كعلاج لتلطيف الجو الحقيقي الذي يعيشه العرب، والذي أرهقته الحياة المعقَّدة، وأنظمتها، فالعرب عكس ما هو موجود في الغرب لأنَّهم لم يستهلكوا بعد حكاياتهم وموروثهم الاجتماعي والحضاري ويحولوها إلى مسلسلات وأفلام عن حياة الشعب العربي[2].

4- التنافس القوي بين المحطات التلفزيونيَّة على الفوز بأكبر عدد ممكن من الجمهور، دفع الفضائيات إلى الاعتماد على البرامج التي يغلب عليها الترفيه، والتسلية، واللعب[3]، فضلاً عن اعتماد التخطيط البرامجي الذي تستخدمه القنوات القوية، كي تعمل على جذب عدد من المشاهدين، وهذا ما تحقّقه برامج تلفزيون الواقع[4]، فالبرامج التلفزيونيَّة ليست دائما نتاج وسائل الإعلام، ورغبة المنتجين، أو الشركات لزيادة أرباحها، ولكنَّها أيضاً، تلبي احتياجات الجمهور، وخيارات المشاهدين، للتعبير عن تصوراتهم، وتلفزيون الواقع هو تنسيق من هذا القبيل الشعبي الموجود في جميع أنحاء العالم[5].

---

(1) جمال الزرن، تلفزيون الواقع وآلية بداية الواقع ونهاية الأسطورة، مجلة إذاعة الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:7.

(2) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:184.

(3) عاشور متى، التلفزيون الجديد وما بعد التلفزيون من الخبر إلى القصة الدرامية، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2013، ص:48.

(4) عبد الباسط سلمان، عمولة القنوات الفضائيَّة، الدار الثقافيَّة للنشر، القاهرة، 2005، ص:52.

(5) Jonathan Bignell, Big Brother: Reality T. V in the Twenty-First Century Palgrave MacMillan, London, 2005, P:1

5- تحقق برامج تلفزيون الواقع أهداف القنوات التلفزيونيَّة التجارية، والتي تتمثَّل باستثمار أموال قليلة من أجل جني أرباح كثيرة[1]، فإنتاج الدراما التلفزيونيَّة يكلّف أضعاف ما يُصرَف من أموال على إنتاج برامج تلفزيون الواقع[2]؛ إذ إنَّ ديكور هذه البرامج يظل هو ذاته في الحلقات كلّها، ولا يوجد سيناريو، ولا ممثلون محترفون، ولا يوجد أي قانون يفرض على القنوات التلفزيونيَّة استثمار جزء من أرباحها التي جنتها من هذه البرامج على الإنتاج السينمائي[3].

ثانياً : خصائص تلفزيون الواقع :

تتميز برامج تلفزيون الواقع بخصائص عدَّة تبيّن الأسلوب المتّبع في كل نوع من أنواعها، وما تظهره، وتركز عليه، ويمكن تحديد هذه الخصائص بالآتي:

1- سيطرة المظاهر:

الاستعراض و"الفرجة" أهم ما يمتاز به تلفزيون الواقع، فهذه النوعية من البرامج، تخصّص قَدَراً كبيراً للحوافز البصرية، التي تفرض نفسها بقوة على التسلسل الزمني للأحداث، وعلى المضمون الإعلامي، مانحة الأهمية للمظهر الفاعل، والشكل الذي عن طريقه يعمل المشارك في البرامج على كسب ود الجمهور لتحقيق الفوز، أو البقاء في البرنامج لأطول فترة ممكنة؛ ويتحقق ذلك من خلال لفت الأنظار إليه ومن خلال نسبة شكلية مركبة من الصور المليئة بالمظاهر[4].

هذه الاستمالة للجمهور، تَستخدم أحداثاً معيَّنة من أجل (الاستثارة الجنسية)، حيث إنَّ مشاهدة هذه البرامج يمكن أن تتضاعف من خلال نقل الاستثارة الجنسية إلى

---

(1) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مرجع سابق، ص:25

(2) Annette Hill, op. cit, P:6

(3) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مرجع سابق، ص:25

(4) بنعيسى عسلون، خصوصيات تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:55.

المشاهدين[1]، كما أنَّ سيطرة المظاهر في تلفزيون الواقع لا تعتمد على الشكل الذي يقوم به الإخراج فقط؛ بل تعتمد بصورة رئيسة على الجسد في التمجيد والإطراء في الفرجة[2]. وتتعزز سلطة المظهر بالاهتمام بمسألة الإشراف عند المشارك التي غالباً ما توكل إلى خبراء، ومتخصّصين، لتحسين إطلالة المشارك في البرنامج[3].

ففي بداية الأمر، يُعرض المشارك في المراحل الأولى، قبل الاختبار (Casting) كشخص عادي، وسط أهله، وأصدقائه، وبملابس متواضعة، ومظهر بسيط، ومن ثمَّ، وبعد مدة من وجوده في البرنامج، تبدأ ملامح تغيير مظهره، تبرز بفضل وجود فرق محترفة من الأساتذة والمرشدين الفنيين، الذي يخضعونهم لأنظمة غذائية قاسية ولمهارة أخصائيي التجميل في تطوير أشكالهم ومظاهرهم الخارجيَّة[4].

2- الحميمية الاستعراضية:

معظم برامج تلفزيون الواقع، تركز على إظهار أكبر قدر من (حميمية) الأشخاص، وحياتهم، وتصرفاتهم اليوميَّة، وتطلب من المشاركين تأمين مقدار كبير من المصداقية، لكسب ود الجمهور.

ويُحذّر كل مشارك يتعمد التعامل بشكل غير عفوي من تصرفاته، لأنَّها لا تندمج مع سياق البرنامج الذي يعتمد على المصداقية في الكشف عن الذات الشخصيَّة للمشارك، بمحاسنها، ومساوئها، لأنَّها تساعده في البقاء في البرنامج أو يُعاقب من قِبَل الجمهور،

---

(1) محمد حسام الدين، الصورة والجسد: دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2001، ص:168.

(2) سهام خالد العامر، أثر تلفزيون الواقع على المراهقة الكويتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجنان، طرابلس، 2011، ص:78.

(3) بنعيسى عسلون، مرجع سابق، ص:55.

(4) سحر كفروني، تلفزيون الواقع في الوطن العربي تجربة ستار أكاديمي، رسالة دبلوم عالٍ غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعيَّة الجامعة اللبنانية، بيروت، 2007، ص:48.

ويتم إخراجه من البرامج. ولذلك على المشارك أنْ ينتبه لتصرفاته وعلى المشاهد أن يحكم ويقدّر، فالحميمية أصبحت مشهداً استعراضياً، ومادة مستهلكة[1].

وما يميِّز تلفزيون الواقع أيضاً، هو استخدامه المنظم لسياقين متباينين لكنَّهما مندمجان، وهما:

- الأوَّل: السياق المُغلق، والذي يتمثل في الفضاء المنزلي الذي ننتمي إليه.
- الثاني: السياق المفتوح: المتمثل بالفرجة الدائرة في فضاء شبه مماثل لفضائنا المنزلي، ويجسدها أشخاص يشبهوننا تماماً، وتوحي حركاتهم وانفعالاتهم بالاندراج في سياق العالم الحقيقي المغلق.

وهذا الاندماج والتفاعل بين الواقع، والواقع المشاهد الموجود في التلفزيون يسهم بخلق حميمية مزيَّفة بين العاملين[2].

إنَّ الرغبة الكبيرة الموجودة لدى المشاركين في البروز والشهرة، تشغل الرغبة الجامحة لدى الشباب، وتزجّهم في عملية استعراضية، من أجل كسب حميمية المشاهد المتعطش إلى المزيد من التلذذ، بما خفي من شخصيَّة المشاركين، فبعد الهزل، والحب، والعنف، والجنس، يأتي دور الحميمية كي تصاغ في شكل مادة استعراضية استهلاكية مثيرة[3].

إنَّ تلفزيون الواقع بما فيه من خطاب وحميميَّة، يمثِّل الجيل الجديد من التلفزيون، والذي يختلف عن القديم الذي كان يُعرف بالتلفزيون التعليمي، والذي يقوم على تعظيم المضمون، من حيث إنَّ التلفزيون الجديد يسهم في خلق النجومية[4].

---

(1) حكيم فتحي التروزي، تلفزيون الواقع مقاربه نفسية، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:64.

(2) بنعيسى عسلون، مرجع سابق، ص:55.

(3) حكيم فتحي التروزي، مرجع سابق، ص:64.

(4) الصادق الحمامي، ما وراء تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:35.

3- التفاعلية:

تمتاز هذه البرامج بالتفاعلية بين الجمهور والمشاركين، وتمس العلاقات الإنسانية بينهم(1)، ويُعدُّ عنصر التفاعلية عملية نشطة بين المشاهد والمشارك في البرنامج، من خلال الطريقة التي تجعل المشاهد مدعوّاً إلى الالتزام باتخاذ مواقف، وتقييمها، واعتباره القاضي والحكم؛ هنا، تظهر المشاهد التفاعلية بصورة أكبر، من خلال التصويت، وإرسال الرسائل القصيرة (SMS)، لأنَّها تسهم ببقاء المشارك، أي إنَّ مصيره يصبح بيد الجمهور(2)، الذي يشعر بنوع من المسؤولية تجاه المشارك، من حيث قدرته على تحديد مصيره، وهذه الحالة، يحرص المنتجون ومعدو هذه البرامج على تحفيزها، وتقويمها لدى الجمهور من خلال الشعارات التي يردِّدها مقدِّمو البرامج مثل: (أنت الحكم) أو (القرار يعود إليك).

ووفقاً لأبحاث علم النفس، فإنَّ الأدوار الجديدة التي تُقدَّم للمُشاهد عبر هذه البرامج، وخاصية المسؤولية التي تلقى على عاتقه تولّد له شعوراً بالرضا يدفعه إلى أعلى درجات التفاعل، ويؤدّي إلى استمراره في حلقات بالبرنامج(3).

ومن أمثلة هذا التفاعل، ما سجلته قناة (LBC) اللبنانية، عندما بثت أحد برامج تلفزيون الواقع "ستار أكاديمي"؛ إذ خصَّصت لهذا البرنامج قناة، تنقل الأحداث التي تجري في الأكاديمية على مدار 24 ساعة، وأطلقت عليها اسم قناة "نغم"؛ حيث تبقى تنقل الأحداث طوال موسم عرض البرنامج، الذي يستمر أربعة أشهر(4)، وقد سجلت القناة أرباحا هائلة عند عرضها هذا البرنامج، فقد وصلها ما يزيد عن (70) مليون مكالمة هاتفية،

---

(1) هبة الله السمري، مرجع سابق، ص:96.

(2) Asma Ellefi, Télé-réalité et modes de réception Etude ethnographique de la réception de l'émission Star Academy dans la région de Gafsa, Institut de Presse et des Sciences de l'information, Tunisia, 2005, P:5

(3) سهام سمو، تلفزيون الواقع والشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2009، ص.ص:69- 70.

(4) هبه شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010، ص:294.

وحظي بنسبة متابعة مرتفعة، فقد أكدت إحصائيأت مؤسَّسة (ستات إيبوس) اللبنانية، أنَّ ما يقارب 80٪ من الشباب، يتابعون هذا البرنامج، أما على صعيد الإعلانات، فقد رفعت القناة أسعار الإعلانات إلى 1600$ دولار لـ(30) ثانية في حين أنَّ كلفة إعلان الثلاثين ثانية في نهايات كأس العالم لكرة القدم لعام 2002 لم تتجاوز 700$ دولار في القناة[1].

إنَّ نجاح هذه البرامج، يعود إلى كونها قادرة على تلبية الحاجات الكامنة للجمهور، كالشعور بأنَّه مهم في العملية التلفزيونيَّة، وبصيغة خاصة في الحياة[2].

4- صناعة النجوم:

استطاعت هذه البرامج تعزيز الفكرة التي تقول: إنَّ الإبداع والشهرة والنجاح يمكن أنْ يكونا متاحين لأي شخص تسلط عليه الكاميرا، ويظهر على الشاشة، كما هو، ومن دون وسيط، من منطلق أنَّه بإمكان أي شخص أنْ يصبح نجماً؛ ولكن أغلب نجوم تلفزيون الواقع كانوا نجوماً لفترة زمنية محدَّدة[3]، وهذه الشهرة والنجومية التي يحصل عليها المشاركون في مثل هذه البرامج، يمكن أنْ تحظى بالقبول أو الرفض، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ذكر "جيفري روسن" (Jeffrey Rosen) في كتابه النظرة المُحدّقة غير المرغوب بها ومسار الخصوصية في أمريكا، الموقف الأمريكي لأبرز خمس عشرة دقيقة من الشهر، فالأمريكيون يعدونها أمراً مهماً، وصالحاً بينما يرى البريطانيون العكس، وهو أنَّ الشهرة في إطار الاستغلال الصوري الذي يعتمد عليه تلفزيون الواقع تُعدُّ عاراً[4].

---

(1) المنصف المعياري، مرجع سابق، ص:59.

(2) سهام سمو، مرجع سابق، ص:70.

(3) بشرى الراوي، تلفزيون الواقع، دار النهرين للطباعة والنشر، بغداد، 2011، ص:66.

(4) مجموعة من الباحثين، تلفزيون الحقيقة، مرجع سابق، ص:57.

5- الممثلون أشخاص من الجمهور:

يعتمد تلفزيون الواقع - بصورة رئيسة - على الناس العاديين في تصوير البرامج، أي إنَّهم ليسوا ممثلين محترفين(1)، فهذه النوعية من البرامج، تضع الناس العاديين أمام الكاميرات، وتطلب منهم أن يعيشوا حياتهم الطبيعيَّة، وأن يناقشوا مشاكلهم وقضاياهم بشكل واضح، وأمام الجمهور وبمشاركته؛ إذن، فهو تلفزيون يدور حول الناس العاديين، ويطلعنا على أشياء كثيرة عنهم[2]، ويتميَّز تلفزيون الواقع بإلغاء التمثيل؛ إذ يعتمد على السلوك المرتجل من قبل المشاركين في برامجه[3]، فهو يعرض أحداثا معيَّنة، كما هي، وفي أمكنة حقيقية، دون مثلين، أي إنَّه يقدّم العالم الحقيقي بأحداثه من خلال متابعة مجموعة من المشاركين في مواقع حقيقية؛ حيث ينقل تفاصيل حياتهم الفعلية، ويكون دور التلفزيون في هذه الحالة أشبه بأداة تسجيل وبث لجوانب من حياة الناس، أو للأحداث التي تجري في العالم الفعلي[4]، خلافاً لما يحصل – عادة – في البرامج العادية؛ إذ يتفانى الممثل في تقمّص الأدوار، ليكون مؤثراً في الآخرين عند كلامه أو حركته، أو حتى مجرَّد ظهوره[5].

إنَّ الإقبال الذي تشهده برامج الواقع، نابع من توظيف ذكي للاتصال والإعلام، ونقل الحياة الطبيعية من دون تمثيل، هذا ما أكده المخرج نبيل الأسمر الذي أخرج أحد برامج تلفزيون الواقع، حيث قال: "بعد تجربة تلفزيون الواقع، لا يخطر في بالي إلاَّ العمل في هذه النوعية، فالعمل كان مميزاً، والأحداث تسير بعفوية، من دون تمثيل، أي إننا أنتجنا دراما حقيقية"[6].

---

(1) Final Report, Op. cit, P:26.

(2) مجموعة من الباحثين، تلفزيون الحقيقة، مرجع سابق، ص:4.

(3) Jonathan Bignell, Op. cit, P:1.

(4) "جوناثان بيغل"، مدخل إلى سيماء الإعلام، ترجمة: محمد شيا، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص.ص:171– 172.

(5) بنعيسى عسلون، مرجع سابق، ص:56.

(6) اعتدال محيري، الفضائيات العربيَّة والمحتوى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص:602.

كما أنَّ التركيز على المضمون الواقعي دون نصوص مكتوبة، أو مشهد سيناريو، ميّز هذه النوعية عن البرامج التلفزيونيَّة الأخرى التي تعتمد على "السكريب" والسيناريو المكتوب[1].

لكنّ هذا الأمر عدّه بعض الباحثين قتلاً للإبداع، واستخفافاً بذكاء المشاهدين، وسقوطاً بالتفاهات، مقارنة بما يطرحه الواقع من تحديات، إضافة إلى أنَّ هذه البرامج تفتقر إلى الإبداع الفكري، فهي مجرد تفاعل، ولذلك فإنَّ مُحتواها يُفقد المثقفين السيطرة على عقل المشاهدين، ويفقدهم الحضور في برامج التلفزيون، كنخب ومبدعين، وأصحاب رأي وفكر[2].

ثالثاً: أنواع برامج تلفزيون الواقع

يتضمَّن تلفزيون الواقع عدداً من البرامج، بأنواعها المختلفة، التي تدخل ضمن سياقه؛ إذ يعتمد بعضها على الذكاء، والاستعراضات، والمواعيد الغرامية، واستعراض الحياة الحقيقية، واستعراضات تَحوّل الشخصيات، وقد حقّقت هذه البرامج المراتب الأولى، ضمن العشرة الأوائل من برامج التلفزيون، ويمكن تحديد أهم هذه الأنواع بالآتي[3]:

1- مسابقات المواهب:

هي البرامج التي تعتمد على المسابقات بين المواهب، وتعرض التفاعلات بين المتنافسين كنوع فرعي من عروض المنافسة الكلاسيكية، يتم من خلاله، على مدار كل أسبوع من فترة البرنامج، إقصاء عدد من المتسابقين، وفي هذه البرامج، يمكن كتابة العروض، وتحديد الأشياء التي يقوم بها المتسابق، وفق سياق المسابقة، ولا يمكن التخطيط أو الكتابة

---

(1) محمود أحمد، ونور عبد الله، الاثار الاجتماعيَّة لبرامج تلفزيون الواقع الترفيهية على الشباب المصري، بحث مقدم في الملتقى الدولي الثاني في الأغواط، الجزائر، 2013، ص:2.

(2) حكيم فتحي التروزي، مرجع سابق، ص.ص:55-56.

(3) Christophe j. Ferguson and Kimsalmond and Kalmia Modi, Reality Television predicts both positive and negative outcomes for adolescent girls, the journal of Pedi articles, U. S. A, 2013, P:1175.

لنتائج المسابقة[1]. ومن أمثلة هذه البرامج: "أمريكا آيدل" (America Idol)، و"ستار أكاديمي" (Star Academy)، و"ذا أكس فاكتر" (The X Factor)، و"توب موديل" (Top Model)، و"الرقص مع النجوم" (Dancing With The Stars)، وقد تمَّ تقليد جميع هذه النوعية من البرامج، مثل: "ستار أكاديمي"، و"عرب آيدل"، و"ذا فويس"، و"الرقص مع النجوم"، و"ذا أكس فاكتر"، و"عرب غوت تالنت"، و"سوبر ستار"، و"استديو2"، و"العندليب مَن يكون"، و"منشد الشارقة"، و"شاعر المليون"، و"نجمة العرب"، وغيرها، فضلاً عن وجود برامج عربيَّة مقلدة 100٪ تدرج تحت هذا النوع مثل: "نجم الخليج"، وغيره من البرامج[2].

2- البرامج الحوارية:

برامج (Talk Show)، تعني ترجمتها الحرفية البرامج الحوارية، إلاَّ أنَّ طبيعتها التي تختارها، والضيوف التي يتواجدون في البرامج يجعلها لا تخرج عن إطار الفضائح، أو الأشياء الغريبة، وتعتمد هذه البرامج على الإعلام أو الترويج عن موضوع مثير للجدل قبل أسابيع من عرض الحلقة، ويكون عنوانه مثيراً مثل: "أختي هربت مع زوجي"، ويستضيف البرنامج الزوجة والأخت في أحد الفنادق، ويتحمل القائمون على البرنامج جميع تكاليف الإقامة والطعام وغيرها من المصاريف، ليشارك في البرنامج في اليوم الثاني، ولا يحتاج المرء خيالاً واسعاً ليتمكّن من تخيّل ما يمكن أن يحدث من قِبَل الضيوف، عندما يحاورهم المقدّم حيث قد ينتج عن ذلك، فضائح وشتائم وألفاظ نابية، وقد يشتبكون بالأيدي، ومن هذه النوعية برنامج (Jerry Springer Show) الذي جرت محاولة تعريبه بشكل قليل كبرنامج "المسامح كريم"[3].

---

(1) Kaleidoscope Acres, different Types of Reality shows, Article published the website, Knoli, **http://goo. gl/YiX0Ls**, Recovered on: 25/6/2014.

(2) عبد الرحمن عزي وآخرون، ثورة الصورة والمشهد الإعلامي وفضاء الواقع، ط2، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2013، ص:152.

(3) وحدة الأبحاث، بين الواقع واللا واقع تلفزيون الواقع، النجاح الإعلامي على حساب القيم الاجتماعيَّة، جريدة العرب، العدد 7876، لندن، بتاريخ 2009/9/5، ص:28.

3- برامج تحول الشخصيّة:

هي برامج تعتمد على تخلي المشارك في البرنامج عن وضعه الاجتماعي، ومكانته الثقافيَّة، وشخصيته، ويتقمَّص شخصيَّة تختلف عن وضعه الاجتماعي كما في برنامج "البيت مش بيتك"، والثاني الذي يكون مغايرا لما هو عليه في الحياة، مثل: نوعية البرنامج الأمريكي "الحياة البسيطة" (The Simple Life)، والذي يكون المشاركون فيه جميعهم من النجوم والمشاهير، بشرط أنْ يتحولوا إلى أناس عاديين، يعيشون صعوبة الحياة، وحياة الفقراء، بكافة مشاكلها وهمومها، وتكون الكاميرات مركزة عليهم طوال الوقت[1].

وقد جرى تعريب فكرة هذا البرنامج في برنامج "الوادي" الذي بُثَّ على شاشة المؤسَّسة اللبنانية للإرسال (L.B.C.) والذي يقوم على جمع (14) مشاركاً من جماهير العالم العربي في مزرعة، أقامتها المحطة خصيصاً للبرنامج؛ حيث يُعزل المشاركون لمدة (14) أسبوعا داخل المزرعة التي لا يوجد فيها أبسط وسائل التكنولوجيا الحديثة، في حياة بدائية، تمثل حياة القرى اللبنانية في بدايات القرن العشرين[2]، كما قد يتم ضمن هذه النوعية من البرامج تغيير شكل المتسابق ومظهره أمام الجمهور، كبرنامج "بصراحة أحلى" الذي يجمع الشباب من الذكور ويخضعهم لسلسلة من عمليات التجميل، وتحسين المظهر إلاَّ أنَّ هذه النوعية لا تزال غير مرحب بها في الشارع العربي، ولا تزال مذمومة في أوساط المجتمع، وتصدم مفهوم الرجولة والفحولة المعروفة لدى الرجل العربي[3].

---

(1) نصر الدين لعياضي، مقدمة في نقد التلفزيون، مرجع سابق، ص:64-65.

(2) إسلام الشوملي، المشاهير يلتقون في مزرعة LBC، صحيفة الغد الأردنية، عمَّان، 18 تموز 2005، منشورة على الموقع الإلكتروني للصحيفة **http://goo. gl/oCCnk0**، استُرجعت بتاريخ 2014/3/13.

(3) نصر الدين لعياضي، مقدمة في نقد التلفزيون، مرجع سابق، ص:65.

4- الكاميرا الخفية:

تُعدُّ من أشهر أنواع برامج تلفزيون الواقع، وهي عبارة عن نوعين[1]:

الأوَّل: هو اللقطات التي تُصوّر الافتعال المتعمد للحدث، فيمكن أنْ نُعدّها من ضمن عائلة تلفزيون الواقع، وعلى الأرجح هي فرد غير مرغوب ضمن هذه العائلة التي أخذت اسمها من أحداث حدثت، وتحدث، دون تدخّل محوري، أو جوهري في سياقها الدرامي، وربَّما يكون الأكثر دقَّة القول: إنَّ الجزء المصنوع أو المُعدّ من الكاميرا الخفية، لا ينتمي إلى تلفزيون الواقع، والجزء غير المُعدّ ينتمي إليه.

الثاني: هي الأشرطة التي تقوم الأسرة بتصويرها من خلال كاميرات فيديو منزلية، يرسلها الناس إلى البرامج الساخرة، لتعرض فيها ضمن الفترة المخصّصة للأحداث المفاجئة والعفوية، وتُعدُّ هذه البرامج أكثر واقعيَّة من غيرها، لأنَّ الهدف الأساسي منها هو الاحتفاظ بها ضمن أرشيف العائلة، هذا الأمر، بالإضافة إلى التصوير بكاميرات غير محترفة، يضفي عليها جواً من العفوية والصدق في تلفزيون الواقع.

5- برنامج العلاقات

هي برامج تنقل الأحداث، والعلاقات التي تحدث بين شابين (شاب وشابة) من أجل تأسيس علاقة، ومن ثمَّ نقل تطوّراتها كافة، وتسمى هذه البرامج في الغرب "الوقت المحدد" (Dating Programs) وهذه البرامج تأتي في إطار مفاهيم المجتمع الغربي الذي يتم فيه مثل هذا النوع من العلاقات قبل الزواج، إلاَّ أنَّ تقليد هذه البرامج في البيئة العربيَّة والإسلامية يُعدُّ شيئا غير مرغوب فيه اجتماعياً، ويُعتبر خدشاً للحياء العام[2]، إلاَّ أنَّ هذا الأمر لم يمنع "راديو وتلفزيون العرب" (ART) من إنتاج برنامج (على الهوا سوا) والذي يتم بواسطة جمع بنات من مختلف بلدان الوطن العربي على مدار أربعة أشهر، تحت أنظار

---

(1) عبد الحليم حمود، مرجع سابق، ص:38.

(2) وحدة الأبحاث، بين الواقع واللاواقع: تلفزيون الواقع النجاح الإعلامي على حساب القيمة الاجتماعيَّة، مرجع سابق، ص:28.

الكاميرات والمشاهدين، ويصوّت الجمهور على عروس البرنامج، التي تختار شريك حياتها من بين المرشحين في مرحلة ثانية، تكون جميع نفقات الزواج على نفقة القناة، وكذلك تمَّ إنتاج برنامج "بيت عرسان" وهو يعتمد فكرة البرنامج نفسها، وكذلك برنامج قسمة ونصيب[1].

6- البرامج الرياضية الواقعيَّة:

هذه البرامج أقل شيوعاً من البرامج الواقعيَّة الأخرى؛ إذ إنَّ أساس البرامج الواقعيَّة الرياضية جديد بشكل نسبي في السوق المعاصر.

وهذه البرامج، تُدمَج عناصرها بشكل كبير، لكلّ من الجانبين التنافسي، والطموح الواقعي، طوال الموسم الرياضي، عندما يتبارى الرياضيون للوصول إلى أعلى نقطة ضمن حدود رياضتهم، التي اختاروا ممارساتهم، وأشهر برنامج من هذه النوعية هو: "برنامج المنافس" (The Contender)، وهو برنامج واقعي رياضي، تدور أحداثه حول تنافس مُلاكمين، إلى أن يصل منافس وحيد إلى الكأس في نهاية الموسم[2].

7- البرامج الواقعيَّة الوهمية:

هي في الواقع، برامج التلفزيون التي تتم كتابتها - تماماً - من قِبَل مُعدِّي البرامج، ولكنَّها مصمّمة لتبدو وكأنها استعراضات واقعيَّة، والجمهور ليس لديه أي أوهام حول هذه العروض، ويتم تسويقها بشكل عام، على أنها مسلسلات إذ لا تسوّق على أنَّها برامج واقعيَّة، ومثل هذه البرامج "المكتب" (Office)، وبرنامج "شباب تريلر بارك" (Trailer Park Boys)، والتلميح الوحيد الذي يجعلها تندرج في إطار البرامج الواقعيَّة، هو أن الوقت المستقطع يكون مملوءاً، والممثل يتحدّث مع الكاميرا، كما لو كان في برنامج واقعي[3].

---

(1) عبد الحفيظ الهرقام، مرجع سابق، ص.ص:4-5.

(2) Michael Essany, Reality Check: The Business Art producing Reality T. V, Foal press Elsevier, U. S. A, 2008, P:14.

(3) Kaleidos eope Aeres, op. cit, P:2.

8- برنامج الخبرات الاجتماعيَّة:

يتم بموجب هذه النوعية من البرامج اختيار مجموعة من المتسابقين من أجل وضعهم في بيئة غير بيئتهم، وفي الأغلب، يحدث تصادم بين القيم، مثل: برنامج "تبادل الزوجات" (Wife Swap)، وفيه يتم انتقال زوجة للعيش في منزل آخر مع أبناء وحياة جديدة، وتنتقل زوجة الآخر إلى منزل جديد، وتحاول كل واحدة من الزوجات، فرض شخصيتها على البيت الجديد الذي انتقلت إليه.

9- برامج المسابقات والجوائز:

يتنافس فيها عدد من المتسابقين للفوز بعمل مُعيَّن، ومن أشهر هذه البرامج "هيل كتشن (hells) kitchen" وبرنامج "سألوا مرتي"، وبرنامج "أرض الخوف"، وغيره من البرامج.

10- برامج توثيقية:

يتمُّ فيها جمع عدد، أو حشد من الأشخاص في مكان يتم تنظيمه، ولم يسبق معرفتهم ببعض، وتوضع الكاميرات في كل مكان تقريباً في هذه البيئة، للتعرف على كيفية تفاعل هؤلاء الأشخاص مع بعضهم، ومن أشهر برامج هذا النوع، برنامج "الأخ الأكبر" (Big Brother)، و"الأخوات" (The Sisters)[1].

رابعاً: تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيَّة والشباب

حققت برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيَّة انتشاراً واسعاً أرجعه عددٌ من الباحثين إلى أسباب عدة؛ إذ شخَّصوا دوافع متابعة الشباب لهذه البرامج، ودوافع مشاركتهم فيها، وقد تباينت آراؤهم بين من عدّها برامج ذات محتوى سلبي، وغيرهم ممَّن عدَّها برامج ذات محتوى إيجابي؛ وهذا ما سوف نتناوله في النقاط التالية:

---

(1) علي بن شويل القرني، تلفزيون الواقع النجاح الإعلامي على حساب القيم الاجتماعيَّة، صحيفة الجريدة السعودية، الرياض، 2009/8/8، منشورة على الموقع الإلكتروني، **http://goo.gl/eTqc7e**، استُرجعت بتاريخ 2014/6/15.

1- برامج تلفزيون الواقع العربيّة

دخلت القنوات الفضائيَّة العربيَّة - منذ تأسيسها - سباقاً إعلامياً على مستويات البث والإنتاج، من أجل كسب أكبر شريحة من المشاهدين ومن أجل تحقيق رغباتها في جذب أكبر عدد ممكن من الجمهور؛ إضافة إلى الأرباح المادية التي تحققها[1]، ولم يأخذ برامج تلفزيون الواقع وقتاً طويلا للتغلغل وسط العالم العربي؛ حيث تخطَّت جميع الحواجز والمبادئ لدى العرب[2]، لكونها قدَّمت نكهة إعلامية جديدة، كانت غائبة لفترة طويلة عن الإعلام الحكومي، ما ساهم في إضعاف نسبة مشاهدة المحطات الرسمية، خصوصاً في مجال البرامج الترفيهية[3].

وهكذا، بات العديد من الفضائيات العربيَّة يقلّد ما تقدّمه الفضائيات الأجنبيَّة من البرامج؛ إذ راحت هذه المحطات تستنسخ ما هو موجود في الفضائيات الأجنبيَّة، وتحوّله إلى نِسخٍ عربيَّة[4].

وتُعدُّ قناتا (LBC)، و(المستقبل) اللبنانيتان من القنوات الرائدة في إنتاج تلفزيون الواقع، وهما أنموذجان في مجال المنوّعات والترفيه، خصوصاً عندما أنتجت (LBC) برنامج (ستار أكاديمي)[5]، الذي يقوم على إعادة نمط المؤسَّسة المدرسية مع بعض

(1) هالة العدي، القنوات الفضائيَّة ومشاكل الشباب وتطلعاته، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2011، ص:54.

(2) نهوند القادري، وآخرون، تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس 2005، ص:143.

(3) تيسير أحمد أبو عرجة، الاتصال وقضايا المجتمع، دار المسيرة، عمَّان، 2013، ص:96.

(4) سعيد السبكي، الفضائيات العربيَّة تائهة بين الهدف والوسيلة، جريدة البيان الإماراتية، العدد 334، بتاريخ 10/10/1997، ص:4.

(5) نهوند القادري وآخرون، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتدادها في التلفزيونات العربيَّة، اتحاد إذاعات الدول العربيَّة، تونس، 2008، ص:46.

الاختلافات؛ حيث تمَّ جمع شبان وشابات من الأقطار العربيَّة وأُخضعوا للاختبارات الأوَّلية في الرقص، والغناء وأُجيز لـ(16) شاباً وشابة نجحوا في دخول البرنامج، الذي تدور أحداثه في فيلا منعزلة، في منطقة أدما في لبنان؛ حيث تنافس المشاركون في عروضهم تحت إشراف أساتذة متخصّصون في الغناء، والمسرح، والرقص الاستعراضي[(1)].

أما قناة المستقبل، فقد أنتجت برنامج (سوبر ستار)، الذي يجمع شباناً وشابات من مختلف أقطار العالم العربي، من أجل تدريبهم على العيش، وفق نظام المجموعة، وعلى تقمّص أدوار جديدة، لم يعتادوا عليها في حياتهم العائلية لمساعدتهم على اكتشاف ذواتهم، والتحكم في غرائزهم، وترويض أنانيتهم من أجل المجموعة[(2)].

هذه النوعية من البرامج المقلّدة من الغرب والتي تدرّ أرباحا كبيرة على المحطات التي اتفقت مع شركات الاتصال، وشركات الإعلان، وحتى شركات الرأي، وربَّما كان لها امتدادات سياسية[(3)]، عملت على ابتكار أساليب، تُقنع بها الجمهور الذي شاهد تلك البرامج بنسخها الغربية في ما مضى، على تقبّلها بنسختها العربيَّة من خلال الترويج لفكرة اللحاق بالموضة الرائجة، وتغليفها بغلاف شرقي[(4)]، مع محاولتها – في معظم الأحيان – تفهّم الاختلافات الثقافيَّة بين البيئات الأوروبية والأمريكية التي ولدت فيها البرامج الأصلية، واختلافها مع ما هو موجود من ثقافات في العالم العربي التي قلَّدت تلك البرامج[(5)].

---

(1) أحمد خواجة، تلفزيون الواقع بين الواقع واللا واقع، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005، ص:46.

(2) أحمد خواجة، مرجع سابق، ص:64.

(3) عبد الحفيظ الهرقام، مرجع سابق ص:5.

(4) نهوند القاري وآخرون، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتدادها في التلفزيونات العربيَّة، مرجع سابق، ص:16.

(5) وحدة الأبحاث، ظاهرة تلفزيون الواقع وترجمتها على الشاشات العربيَّة، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 10519، 16/ أيلول/ 2007، على الموقع الإلكتروني، http://goo.gl/hIZm5X **استُرجعت بتاريخ** 2014/4/13.

وقد حقَّقت برامج تلفزيون الواقع نجاحاً كبيراً في الفضائيات العربيَّة؛ إذ ازداد إنتاجها، فخلال المدة ما بين 2003، ولغاية 2009، تمَّ رصد البرامج التي قدمتها الفضائيات العربيَّة وقد بلغت 42 برنامجاً، ينتمي إلى 8 دول عربيَّة، في مقدمتها المملكة العربيَّة السعودية بـ(15) برنامجاً، وبنسبة 35,7٪، ويليها لبنان (13) برنامجاً بنسبة 30,9٪، ثمَّ الإمارات العربيَّة المتحدة (5) برامج بنسبة 11,9٪، ثمَّ المملكة المغربيَّة (3) برامج بنسبة 7,1٪، ثمَّ سلطنة عُمان برنامجان بنسبة 4,8٪، وواحد لكلّ من مصر، والجزائر، والأردن، بنسبة 2,4٪[1].

أمَّا انتشار هذه البرامج وتوسّعها في الفضائيات العربيَّة فيرجعهما القائمون عليها إلى:

أ- الحاجة إلى التغيير والتخلّص من الرتابة في الفضائيات، لتشابه برامجها، وهو ما تؤمّنه برامج الواقع عبر استقطاب المشاهدين وتحقيق أرقام مرتفعة من الاتصال، ورسائل (SMS)، كما أوضحنا سابقاً، وهو ما يؤكّد أنَّ المشاهد متلهف إلى مضمون التقديم وطريقته في هذه البرامج وهذا ما يعبّر عن حاجة موضوعية يتم تثبيتها بنسبة الاتصال والمتابعة ما يعني أنَّها حقيقة قائمة[2].

ب- ما تقدّمه هذه البرامج هو ترجمة للواقع الذي يعيشه الشباب داخل المجتمع، وما دامت هذه السلوكيات قد أصبحت تظهر في ذات الشباب في العَلَن، أو بين بعضهم البعض في خلواتهم، فما المانع من بثها على شاشة التلفزيون بعدما أصبحت ظاهره اجتماعيَّة؛ إذ إنَّها ليست من صنع الخيال إنَّما هي مُعطى اجتماعي، ومعاشي، بهذه الصورة أو تلك، بهذه الدول العربيَّة أو سواها، وبغض النظر عن درجة الانفتاح والانغلاق بها؛ إذن، إنَّ ما تقدمه هذه البرامج هو من محض الواقع السائد في بعض

---

(1) حسن عماد مكاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشباب، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2012، ص:79.

(2) يحيى اليحياوي، تلفزيون الوهم، جريدة العلم، بلا عدد، 2004/4/20، منشور على الموقع الإلكتروني **http://goo.gl/RXQeRv** استُرجعت في يوم 8/10/ 2014.

البلدان علانية وفي بعضها الآخر بخفاء وعرضه بالصورة والصوت يخرج إطلاقاً عمّا هو موجود؛ بل هو عمل جريء، يُقدَّم للمجتمع بشكل كامل، أو يُقدَّم جزء منه كما هو، لا كما يُراد له أنْ يكون من الحكومات في العالم العربي[1].

2- دوافع متابعة الشباب لتلفزيون الواقع ومشاركته في برامجه

بعد زيادة عدد الفضائيات العربيَّة، وامتداد ساعات بثها على مدار 24 ساعة يومياً، شهدت البرامج تنوّعاً، بغض النظر عن المحتوى الذي يُبَثْ من خلالها، وكانت هناك محاولات لاستقطاب العدد الأكبر من الجهور وخاصة الشباب منهم، وقد وجدت القنوات أنَّ تلفزيون الواقع يشكّل عنصراً جذاباً لفئة الشباب[2].

فمنذ أنْ دخل تلفزيون الواقع إلى العالم العربي عبر الفضائيات العربيَّة، أصبح ظاهرة تجذب معظم الشباب في مختلف البلدان؛ حيث نرى أنَّ الشباب تعاطفوا مع المشاركين فيها، وراحوا يقلّدون جميع أفعالهم، وتصرفاتهم، وملابسهم، وحتى قصات الشعر، ويشاركون بالتصويت لهم من أجل استمرارهم في البرنامج[3].

أ- دوافع متابعة الشباب لبرامج تلفزيون الواقع

يمكن تلخيص أهم الدوافع التي تقف خلف متابعة الشباب العربي لهذه البرامج، بالآتي:

- **تهيئة ظروف الحلم الجَماعي**: يلجأ بعض الشباب العربي إلى متابعة تلفزيون الواقع، هرباً من الواقع الذي يعشيه المواطن العربي[4]، فمعظم الشباب العربي يشعرون

(1) بشرى الراوي، مرجع سابق، ص:47.

(2) اعتدال مجبري، مرجع سابق، ص:592.

(3) محمود أحمد، نور عبد الله، مرجع سابق، ص:2.

(4) نهوند القادري وآخرون، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتدادها في التلفزيونات العربيَّة، مرجع سابق، ص:101.

بالإحباط وبتضاؤل آمالهم في المستقبل، نتيجة لعيشهم ظروفاً صعبة في الواقع الحقيقي[1]، فغالبية الدول لا تقدّم دعماً للمشاريع المستقبلية التي يطمح الشباب إلى القيام بها في الحياة، ناهيك عن أن الشباب العربي عاجز، أو ممتنع عن الزواج وبناء أسرة، وقد عملت هذه البرامج على تهيئة الحلم الجَماعي، ووفَّرت ظروفاً لإفراغ الهواجس والكوابت التي تتصل بما يعانيه الموطن العربي من إحباطات في الزمن الراهن؛ لذلك، إنَّ تلفزيون الواقع يمثل الجزء الناقص منه، وهو الواقع[2].

- **مواكبة التطور**: إنَّ حب الشباب وشغفهم لمواكبة التطور في العالم، والموجود بصورة أساسية في الغرب، دفع عددا كبيرا من الشباب العربي إلى محاولة تقليد كل ما هو غربي، بصورة تكاد تكون عمياء، من دون الخوض في المفيد، والضار الموجود فيه، فضلاً عن الفجوة القَيميَّة بين رافضي نوعية هذه البرامج، وبين الشباب العربي[3]؛ ويدرك الشباب، أو يعتقد، أنَّ هذه النوعية من البرامج مرتبة على شخصيته ومشاعره، ويجد ذاته فيها، عند متابعتها بغضِّ النظر عن كونها خطأً أو صواباً[4].
- **أحاديث الناس والصحافة**: تتباين نظرة الجمهور للتغطية الإعلامية ولأحاديث الناس والصحافة، ونوعية البرامج، فبعضهم يؤيدها بينما يعارضها البعض الآخر الذي على الرغم من ذلك يتابعها من أجل إيجاد مادة دسمة للانتقاد، أو لإغناء حديثه، بمشاهد وأحداث حدثت في البرنامج، كما أنَّ معظم الجمهور يتابع هذه البرامج، لمجرد تأثرهم بالجو السائد، ولمجاراة ما هو موجود في الصحافة والإعلام، ولكي لا يوضع ضمن خانة الرجعيين غير المواكبين للتطورات داخل الساحة الفنية، يضاف إلى هذا الحشرية

---

(1) محمد عبده بكير، إدراك الشباب المصري لواقعهم الاجتماعي من خلال تعرّضهم لبرامج الواقع بالقنوات القضائية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 29، القاهرة، 2008، ص:272.

(2) أحمد خواجه، مرجع سابق، ص:51.

(3) علي جابر، تلفزيون الواقع نسخة مشوّهة لبرامج الغرب، منشور على الموقع الإلكتروني: **http://goo.gl/zXHThj**، استُرجعت بتاريخ 2014/5/17.

(4) محمد عبده بكير، مرجع سابق، ص:272.

لدى الناس في متابعة أدق تفاصيل الحياة اليوميَّة، لناس أصبحوا مثالاً أعلى للبعض، ونموذجاً يحتذى به[1]، كما يتيح التواصل والحوار بين الشباب وأفراد الأسرة، عندما يكون الجو العام في البيت ليس جيداً، فيكون الحديث عن هذه البرامج، هو البديل المناسب لبدء الحوارات، والأمر لا يقتصر على العائلة؛ إذ قد ينطبق –أيضاً– على الأصدقاء.

- **حافز التسلط على الآخرين**: يتيح التصويت من قبل المشاهدين المشاركين في برامج تلفزيون الواقع حميمية مفتعلة، من خلال منح أصواتهم للمشارك الذي يرونه الأجدر بالبقاء في البرنامج، ويرون عدم رحيله؛ إذ إنَّ هذا الأمر يغذي الرغبة في التسلط على الآخرين[2].
- **طابع المنافسة**: تتميَّز هذه البرامج بطابع المنافسة، والمغامرة، وحب الاطلاع والنرجسية، وهذا ما يميّز الفئة العمرية من الشباب، وبما أن التنافس والمنافسة من أجل الفوز بالمرتبة الأولى، أو النجومية المطلقة، وعزل الآخر ضمن إطار مسابقة جوهرها لعبة، تحكمها قواعد وقوانين وجدت في التلفزيون، وتستمر لعدد شهور، وليس أياماً، أو ساعات، وهذا ما يحفز فضول الكثيرين إلى متابعة هذه البرامج، أو الإدمان عليها، طوال مدَّة عرض البرنامج، وهذا الإدمان يشابه الإدمان على مشاهدة كرة القدم، أو لعب القمار لأنَّ هذه البرامج تثير الإحساس بالربح، أو الخسارة بحكم أن المشاهد هو أحد عناصر اللعبة[3].
- **فردية المجتمعات الحديثة**: يرى الكاتب الفرنسي "فليب موري" (Philip Murray) أن تلفزيون الواقع أحدث محاولات جديدة للتلفزيون، ليحل مكان الحياة الاجتماعيَّة، ويملأ الفراغ الذي أوجدته المجتمعات المادية[4]؛ إذ إنَّه يتصدَّى إلى فردية المجتمعات،

---

(1) سحر كفروني، مرجع سابق، ص.ص:104– 105.

(2) حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص:79.

(3) جمال الزرن، تلفزيون الواقع وآلية بداية الواقع ونهاية الأسطورة، مرجع سابق، ص:205

(4) عبد الحليم حمود، مرجع سابق، ص:125.

من خلال فرض واقع جَمَاعي على بعض الأفراد، الذين[1] تكون حياتهم منقطعة عن أي انغراس اجتماعي، فهذه النوعية من البرامج[2]، تمنح هذه الفئة من الأفراد فرصة لتحوّلهم إلى مجموعة مختلفة، ومتجانسة، ولعلَّ هذا يجعل أي مشاهد ينجذب إلى هذا النوع من البرامج، فالفرد، وهو جالس في بيته على الأريكة، يريد أن يكون فرداً من تلك المجموعة، وكسر الفردية التي فرضها عليه المجتمع الحديث، ليأتي التلفزيون ليكون منفذاً للعيش في الواقع الافتراضي الجَمَاعي من خلال متابعة ما يقوم به المشاركون في البرنامج من أعمال ونشاطات يوميَّة ومتابعتهم له لساعات طويلة، فهو يُعدُّ نفسه طرفا في ما يقوم به المشاركون، لأنَّهم لا يعرفون بعضهم البعض، وهو لا يعرفهم[3].

- **التعصب القطري**: تعمل هذه البرامج على تحفيز الشعور بالانتماء إلى فئة معيَّنة، والى وطن معيَّن، والى منطقة معيَّنة[4]؛ إذ ينقسم الجمهور إلى أحزاب، وطوائف، ولذلك يناصر كل قطر مرشّح الذي ينتمي إليه، عبر الاتصال، والرسائل القصيرة (SMS)، بغض النظر عن جدارة المتسابق وأحقيته بالفوز، فالجمهور يصوت من أجل إظهار ابن بلده على حساب الطرف الآخر[5].

بـ- دوافع مشاركة الشباب في برامج تلفزيون الواقع

أما الدوافع التي تقف خلف مشاركة الشباب العربي في هذه البرامج فيمكن تلخيصها بالآتي:

- **تشجيع الأهل**: يحظى القسم الأغلب من المشاركين في برامج تلفزيون الواقع

(1) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:204.

(2) نهوند القادري وآخرون، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتدادها في التلفزيونات العربيَّة، مرجع سابق، ص:14.

(3) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:205.

(4) اعتدال محيري، مرجع سابق، ص:600.

(5) عماد حسن مكاوي، مرجع سابق، ص.ص:80-81.

بالتشجيع من قِبَل الأهل، والأصدقاء، للمشاركة في البرنامج، على الرغم من أنَّ من يُشجّعونه لا يمتلك في بعض الأحيان موهبة أو مميزات، أو حتى أصوات مدربة من أجل التأهل، والدخول ضمن حلقات البرنامج، فضلاً عن أنَّ المتابعة المستمرة لبرنامج تلفزيون الواقع من قبل العوائل في مختلف أقطار العالم العربي تحفز الشباب على خوض غمار المنافسة، والاشتراك في البرنامج[1].

وهناك سر آخر لنجاح البرامج الواقعيَّة وهو يبدو من خلال خلقها عملية المصالحة بين الأجيال، وجعل جو الأسرة أكثر انسجاماً، لأنَّ هذه البرامج يشاهدها الآباء والأبناء على حدٍّ سواء، ومن هنا، تنطلق فلسفه تلفزيون الواقع التي تسعى إلى كسر العزلة والتميّز داخل المجموعة[2].

- **الشهرة والمال السريع**: يميل معظم الشباب العربي إلى الاعتقاد بأنَّ احتراف الغناء، والرياضة، والرقص، هو الطريق الأسرع لكسب المال، والشهرة والثروة، والجاه، وأنَّ هذا الطموح توفّره برامج تلفزيون الواقع، لذلك أصبحت مطمحاً للشباب، ليس لمجرَّد المتابعة والمشاهدة؛ بل للتطلّع إلى المشاركة والفوز[3]، كما أنَّ الشباب – بحكم المرحلة العمرية – لا يمتلك أشياء تخيفه، لأنَّه لا يملك الشيء الكثير الذي يظهره، كما أنَّه لا يتحمَّل وزر الماضي وتعقيدات الحياة العملية والأسرية التي يتحمَّلها الأكبر من مراحلهم العمرية، ولهذا يمثلون الشريحة الأكبر التي تشاهد تلفزيون الواقع[4].
- **الدعم السياسي**: إنَّ معظم حكومات الدول العربيَّة، تدعم برامج تلفزيون الواقع، وفي بعض الأحيان قد يتدخَّل هرم السلطة في أكثر من دولة ففي الأردن، مثلاً: كلَّف ملك المملكة الهاشمية عبد الله ضباط القوات المسلحة من أجل إصدار أوامر للجنود

(1) مجموعة من الباحثين، التقرير العربي الأوَّل للتنمية الثقافيَّة، مرجع سابق، ص:211.

(2) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:205.

(3) حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص:79.

(4) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:205.

تحت قيادتهم، للتصويت (لديانا كارزون) التي تُوِّجَت في نهاية برنامج (سوبر ستار العرب) بطلة للبرنامج[1]، وفي بعض الأحيان، يأتي الدعم من خلال حضور الحفل الذي يقام، فمثلاً: حضر نائب رئيس حكومة إقليم كردستان العراق "عماد أحمد" في إحدى حلقات برنامج "عرب آيدل" بنسخته الثانية، من أجل المساهمة في دعم المشاركة برواس حسين[2]، وهذا الأمر لم يقتصر، فقط، على المستوى المحلي، فقد حظي الفائز بالبرنامج نفسه، الفلسطيني "محمد عساف" بموافقة الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" على منحه جواز سفر دولي باعتباره سفيراً للنوايا الحسنة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الشباب[3].

3- سلبيات وإيجابيات تلفزيون الواقع

اختلفت آراء الباحثين حول مدى المحتوى السلبي والإيجابي لبرامج تلفزيون الواقع، فقد حذر العديد من الكتاب والنقاد والباحثين المتخصصين في النقد التلفزيوني من مخاطر تلفزيون الواقع، وتأثيراته المحتملة على الشباب العربي، فيما بحث العديد من المفكرين والكتاب والسياسيين والقانونين في مدى شرعية فكرة هذه البرامج التي تنبع من الفكر الغربي، بينما عدَّت أطراف أخرى أنَّ هذه البرامج، يجب تقبّلها نتيجة الانفتاح الإعلامي، والعولمة، والتطور التكنولوجي الحاصل في العالم[4]. وبذلك تنقسم آراء الباحثين إلى مجموعتين: الأولى ترى وجود سلبيات لتلفزيون الواقع على الشباب، والثانية ترى وجود إيجابيات لمثل هذه النوعية من البرامج وضرورة تقبلها، وذلك كما يأتي:

---

(1) Marwan M. Kraidy, The Real Arab Word Is Reality TV Democratizing The Middle East, Dar Alkutub, Egypt, 2005, P:13.

(2) خبر منشور في موقع صوت كردستان، لدعم المتسابقة برواز حسين، متوفر على الموقع الإلكتروني، **http://goo.gl/OAByFv**، استُرجعت بتاريخ 2014/3/2.

(3) خبر منشور على موقع العربيَّة News، "بان كي مون" يوافق على منح محمد عساف جواز سفر دولي، **http://goo.gl/CR6BKO**، استُرجعت بتاريخ 2014/7/12.

(4) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:205.

أ- سلبيات تلفزيون الواقع

يرى البعض أنَّ هناك سلبيات لبرامج تلفزيون الواقع، تنعكس على الشباب، نتيجة مشاهدتهم لها، من أهمِّها:

- هذه النوعية من البرامج صُمِّمت وفق إطار عالمي، يروج لها من قبل شركات عالمية متعدّدة الجنسيات، هدفها الأوَّل والأخير، هو الربح المادي، فضلاً عن أنَّ هذه البرامج حملت تقاليد غريبة على المجتمع العربي، تتنافى مع الأعراف والتقاليد فيه، فبدا كما لو أنَّ المجتمع العربي لا يجيد سوى تقليد الآخر، وأضحى الشباب العربي ناقلاً لكلّ شيء ابتداءً من لباسه وطعامه وشرابه، وحتى في القيم والأعراف، فهذه البرامج أزاحت المبادئ العربيَّة الأصيلة[1]، ومن تلك المبادئ التي عُرضت في برامج تلفزيون الواقع مسألة الزواج بطريقة غير تقليدية، تختلف عما هو متعارف عليه في المجتمع العربي؛ حيث يقوم الزواج التقليدي على أساس التوافق بين الزوجين، وقبله رضا أولياء الأمور عليه، وكمثال على الزواج غير التقليدي برنامج (على الهوا سوا) الذي تقوم فكرته الأساسية على التصويت من قبل الجمهور للفتاة الأكثر استعداداً للزواج من الشاب المتواجد في البرامج، وتتكفل القناة بجميع مصاريف الزواج وما بعده؛ هذا النوع من البرامج، شكَّل ضرباً في صميم المؤسَّسة الاجتماعيَّة للشعب العربي[2].
- بعض الباحثين العرب يرى أن برامج تلفزيون الواقع، تبرز ما هو مبتذل في الحياة، وتعمل على تقديمه، وتظهره على أنه جوهري ومصيري في حياة المواطن العربي، خصوصاً الشباب منهم، ويتَّفق معظم الباحثين على أنَّ هذه البرامج لا تقدم شيئاً ذا بال، وتُعدُّ مؤامرة، تستهدف الشعوب العربيَّة والإسلامية في شخصيتها وطموحاتها[3].

---

(1) سعاد عبد الرحيم خليل، توجهات معاصرة في التربية، المؤسَّسة الجامعيَّة للتربية والتعليم، بيروت، 2012، ص:145.

(2) أحمد خواجه، مرجع سابق، ص:50.

(3) مجموعة من الباحثين، التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعيَّة للأعلام الإسلامي، دار النقاش، عمَّان، 2013، ص:278.

فهذه النوعية من البرامج تبرّر الاختلافات الشخصيَّة وتؤدي إلى إخفاء القواسم المشتركة بين الأشخاص، وتظهر المجتمعات العربيَّة كأنَّها مجتمعات ملوّنة، ليس فقط في لون البشرة، بل في الأطباع، وأنماط التفكير، واللهجات والملابس[1]، فتلك النوعية من البرامج تضعف الانتماء للحضارة الإسلامية[2].

- تسهم تلك البرامج بقتل الإبداع المحلي، الجاد، والأصيل، وتدفع باتجاه اقتلاع جذور الثقافات القومية، والتركيز على الجوانب غير المضيئة، والمخادعة من الثقافات الأجنبيَّة؛ وهذا التقليد يبعد بشكل كبير عن الثقافة الحقيقية الموجودة في البلدان[3].

- أثارت برامج تلفزيون الواقع العديد من المشاكل بين أولياء أمور الطلبة في العالم العربي، وبين المسؤولين التربويين في المدارس، لأنَّها تتسبَّت بتدنِّي المستوى التعليمي للطلبة، خصوصاً لدى الفتيات اللواتي يهتممن بكلّ صغيرة وكبيرة من تفاصيل البرنامج[4]، فالعديد من الطلبة، يقضون أوقات طويلة في مشاهدة برامج تلفزيون الواقع إلى درجة الإدمان في حياتهم[5]، فالوقت الذي يقضيه الشاب أمام شاشة التلفزيون، هو إضعاف ما يمكن أن يقضيه في الدراسة، وحتى في العمل، هذا الأمر يعكس حجم تأثير المضامين المتنوعة التي يقدِّمها تلفزيون الواقع، بغض النظر عن

(1) صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافيَّة والسياسية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص:118.

(2) قطف مراد، البث الفضائي العربي، منشور على الموقع الإلكتروني **http://goo.gl/AT8Neb** استُرجعت بتاريخ 2014/2/23.

(3) أديب خضور، دراسات تلفزيونيَّة، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 1988، ص.ص:16-17.

(4) محمد المسفر، تحليل الرسالة الإعلامية تأثير الفضائيات العربيَّة على الشباب العربي، مجلة المفكر، العدد 3، الجزائر، 2000، ص:36.

(5) عيسى الشماس، تأثير الفضائيات التلفزيونيَّة الأجنبيَّة في الشباب، مجلة جامعة دمشق، العدد 2، دمشق، 2005، ص:22.

مدى الاتفاق مع الثقافة التي يروّجها من عدمه[1].

- تزييف وعي الشباب، وسلب أراداتهم، واستغلال عقولهم، وإلهاب عواطفهم بطريقة سلبية، من خلال برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيَّة، في حين استغلت فضائيات بعض البلدان غير العربيَّة تلفزيون الواقع بصورة مغايرة لما قامت به القنوات العربيَّة، وخير دليل على ذلك، ما قام به تلفزيون الكيان الصهيوني الذي عمل على إنتاج برنامج على غرار تلفزيون الواقع أطلق عليه تسمية "السفير"، جمع (14) شاباً وشابة، ليتنافسوا بينهم من أجل أداء واجبات، وتلميع صورهم في أوروبا والعالم الخارجي، وفي نهاية البرنامج يصبح الفائز سفيراً، يجوب العالم من أجل إبراز معالم الكيان الصهيوني، ويحاول إظهاره بالصورة الحضارية[2].
- تتعارض فكرة تلفزيون الواقع مع حرية الفرد، التي يقول المجتمع الغربي بأنَّه حريص عليها، فهذه البرامج تجبر الفرد المشارك على القبول بكل شيء، ليتمكن من النجاح والشهرة، حتى لو على حساب ذاته، والتطبع بالطبائع التي تُفرض عليه من قبل مُعدّي البرامج، حتى لو كانت رذيلة[3].
- معظم الباحثين عدَّ هذه النوعية من البرامج التلفزيونيَّة المستوردة من الخارج تكريساً لأهداف الإمبريالية الثقافيَّة التي تقوم على إضعاف الانتماء، وتفكيك القيم الاجتماعيَّة، وتشويه الهوية، وفصل الحدود بين الحياة الخاصة والعامة، والترويج للثقافة الفاحشة والوقوع في المنكر، والاعتداء، والاغتصاب، خصوصاً بين فئات الشباب[4]، فهي

(1) ماجي الحلواني حسين، حول مفهوم الثقافة التلفزيونيَّة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس، 2005، ص:18.

(2) سعاد عبد الرحيم خليل، مرجع سابق، ص.ص:146- 147.

(3) مجموعة من الباحثين، التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعيَّة للأعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص:281.

(4) أحمد خواجة، مرجع سابق، ص:48.

تنقل عادات الدول الغربية وتقاليدها، الأمر الذي يُحدث صدمة فكرية واجتماعيَّة قوية لدى الجمهور، لأنَّ الثقافة التي يُقدِّمها التلفزيون ذات محتوى ثقافي هابط بشكل خطير، يهدّد نوعية الثقافة الموجودة الأصيلة[1]، ويرى بعض الباحثين أنَّ هذه البرامج تأتي في إطار أمركة العالم، من خلال نشر البرامج الأمريكية، وفرض أسلوب الحياة الأمريكيَّة على المجتمعات في ظل عولمة العالم[2]. وحذَّرت دراسة علمية من ظاهرة الغزو الإعلامي الأجنبي في وسائل الإعلام العربيَّة، وبالذات البرامج الواقعيَّة المُعربَّة عن البرامج العالمية، وأظهرت دراسة (الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: دراسة تحليليّة لبرامج الفضائيات العربيَّة) التي أعدها الدكتور ياس خضر البياتي، الأستاذ في كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة بشبكة جامعة عُجمان للعلوم والتكنولوجيا، أن وسائل الإعلام العربيَّة شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي، من خلال ما تعرضه من البرامج الغربية، وبالأخص، ما يسمى ببرامج (تلفزيون الواقع) من دون أنْ تضع تلك الفضائيات بالحسبان قِيَم المجتمع العربي، وتقاليده، وأنماطه الاجتماعيَّة، وحذَّرت من الاضطراب الاجتماعي، وتنمية الفردية والروح الاستهلاكيّة، والهروب من التصدي لواقع الحياة، وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعيَّة، والانبهار بالموديل الأجنبي والاستسلام له، على حساب الهوية الثقافيَّة، وكذلك تراجع الانتماء للهوية، وازدياد اليأس والإحباط اللذين تُحدثهما هذه البرامج[3].

- إغراق الشباب برموز غربية، تتدفق عليهم بوابل من الهز، والتلوي، وكل ما يحتاجه

---

(1) أديب خضور، مرجع سابق، ص.ص:15-16.

(2) بن سليمان عباس، تلفزيون الواقع من مشاهير الشعب إلى شعب المشاهير، منشور في جريدة الثورة السورية، بتاريخ 2008/4/23، على الموقع الإلكتروني للجريدة، **http://goo.gl/ES9mUj** استُرجعت بتاريخ 2014/6/2.

(3) ختام محمد، خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي، شبكة النبأ المعلوماتية، بحث منشور بتاريخ 2005/11/19 على الموقع الإلكتروني **http://goo.gl/5IZOcU**، استُرجعت في 2014/7/30.

الإنسان للوقوع في الحرام[1]. هذا الأمر، حمل العديد من الجهات الدينية على رفض برنامج تلفزيون الواقع في الأردن؛ حيث أفتى رئيس لجنة الأوقاف في حزب العمل الإسلامي، وزير الأوقاف الأردني السابق الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني بتحريم مشاهدة هذه البرامج[2]، وهذه الأمر طُبِّقَ أيضاً، في السعودية عندما رأت اللجنة الدائمة للأبحاث العلمية أنَّ برامج تلفزيون الواقع مُحَرَّمة، ولا يجوز مشاهدتها[3]، وكذلك فعل غيرها من الدول العربيَّة.

- "تسليع" الفن، والغناء، والموسيقى في العالم العربي، في ظل عدم وجود قوانين وآليات قانونيَّة، تحمي هذا التراث الفني، بالتزامن مع تراجع السلطات العمومية على القيام بواجبها الاجتماعي والأخلاقي والثقافي، المتمثِّل في النهوض بالثقافة، والفنون التراثية الأصلية[4]، فمتابعة هذه البرامج، تقود الجمهور، وخاصة الشباب، إلى الانشغال بها، والانصراف عن الواقع، أو الهروب منه، بدلاً من مراجعته[5].
- تُعدُّ هذه البرامج خداعا منظما ومدروسا لسلب أموال الجمهور، وخاصة الشباب منهم[6]، لأسباب تجارية مادية، مع بروز ظاهرة دخول المال العربي بشكل سلبي إلى الإنتاج الإعلامي والتلفزيوني، الذي لا يراعي الواقع المادي للشباب العربي[7]، فعن طريق فتح الاتصالات الهاتفيَّة في كلّ الدول على الأرقام، يتم استغلال الشباب من

(1) Marwan M. kraidy, Reality television and Arab politics, Cambridge university press, U. S. A, 2010, P:352.

(2) سحر كفروني، مرجع سابق، ص:72.

(3) ميسون هادي، خطاب الفضائيات العربيَّة، مجلة دراسات، العدد 24، الإمارات، 2000، ص:78.

(4) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع رهانات التسلية، مرجع سابق، ص:27.

(5) هادي نعمَّان الهيتي، الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمَّان، 2013، ص:99.

(6) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع رهانات التسلية، مرجع سابق، ص:27.

(7) ياس حضر البياتي، المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، بغداد، 2007، ص:74.

قبل القناة، وشركات الاتصالات، خصوصاً مع وجود عشرات الملايين من المتصلين بهذا النوع من البرامج[1].

ب – إيجابيات تلفزيون الواقع

يرى البعض وجود إيجابيات تنعكس على الشباب، نتيجة مشاهدتهم برامج تلفزيون الواقع، من أهمها:

- إنَّ وجود برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيَّة، جاء كنتيجة طبيعية ومنطقية للعولمة الثقافيَّة؛ إذ إنَّ الثقافة في حيّز بعيد، ومنفصل عن حركية الاندماج الاقتصادي، الذي أصبح بعده كونياً، وعلى الشعوب العربيَّة تقبّلها في إطار عولمة المشهد الثقافي الكوني، الذي تراجعت فيه (الثقافة المتثقفة) وحلَّت محلَّها المجال لـ(ثقافة التسلية أو الترفيه)، وبهذا أصبح الترفيه محوراً أساسيا في النشاطات الاجتماعيَّة للمواطن المعاصر[2].
- يتَّفق بعض الباحثين على أنَّ الانفتاح الإعلامي يشكِّل وضعاً طبيعياً، وضرورياً لتطوير العمل الإعلامي، لما له من انعكاسات إيجابية على الدول، وخاصة دول العالم الثالث والتي ينتمي العالم العربي إليها؛ لأنَّ هذا الانفتاح، سوف يُثري الثقافات المحلية. ويستشهد البعض من الباحثين بنظرية (الانثروبولوجية للانتشار الثقافي)، التي تؤكد أنَّ احتكاك الثقافات فيما بينها له فعل إيجابي على الثقافة الأقل تقدماً، لأنَّ ذلك سوف يُسهم في تطوّرها، ومن ثمَّ في ارتقائها إلى مستويات أفضل وتجاوز تأخرها، مشيرين إلى أنَّ تدفّق السلع الثقافيَّة الأجنبيَّة، ومنها برامج تلفزيون الواقع، إلى دول العالم الثالث، سيمكنها خلال فترة قصيرة من الاعتماد على نفسها، وبلورة إنتاج محلي خاص، يمكن على إثره أن يكون عنصرا مؤثراً في السوق العالمية بعد أنْ

---

(1) بشرى الراوي، مرجع سابق ص.ص:42 – 43.

(2) مجموعة من الباحثين، التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعيَّة للأعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص:279.

يكتسب الخبرة والمهارات اللازمة[1].

- إن رفض برامج تلفزيون الواقع، والتنديد بها أمر غير مجدٍ، لأنَّ هذه البرامج موجودة في المشهد التلفزيوني العربي، بل هي تتكاثر في كل موسم، وباستمرار، لذلك من المطلوب التدقيق في نوعية هذه البرامج الموجودة في الفضاء العمومي، وضرورة إدراك التحوّلات التي تحدث في المجتمع والثقافة العربيَّين[2].

- يمتدح بعض الباحثين برامج تلفزيون الواقع ويصفونها بالحل الأمثل لمحاربة التطرف الديني، والعقائدي، ودعوة للحوار، يرونها ضرورية لإنفاذ المنطقة من تخلّفها ورجعيتها، ويمكن استخدامها كأداة لمحاربة الإرهاب، لأنَّ هذه البرامج لا تُعدُّ في الآخر كمادة تلفزيونيَّة فقط؛ بل كنمط حياة ورؤية للعالم من وجهة نظر مختلفة ويرون أنَّه لو طُبِّق هذا النمط، وتحوّل العالم العربي، خصوصاً الشباب، إلى شباب يُغنّي ويرقص في الشوارع، لما ظهر الفكر الإرهابي، وما وُصف الشعب العربي بالإرهابي[3].

- استطاعت برامج تلفزيون الواقع الموجودة في الفضائيات العربيَّة، أنْ تقدّم أنموذجاً عربياً مشتركاً، ساهم في توحيد ما خرَّبته الأحزاب والأنظمة السياسية في العالم العربي، كما ساهمت تلك البرامج في صناعة حداثة عربيَّة، من خلال الانخراط في موجات الحداثة الجديدة الموجودة في العالم المتحضر[4].

- من إيجابيات تلفزيون الواقع الكشف عن أشياء ومعلومات خفية، كان المشاهد يجهلها، ولم يكن يفهمها عن بعض المشاهير، أو النجوم، فمثلاً: برامج اختيار "ملكة

---

(1) أياد شاكر البكري، عام 2000، حرب المحطات الفضائيَّة، دار الشروق للنشر، عمَّان، 1999، ص:232.

(2) نصر الدين لعياضي، مقدمة في نقد التلفزيون، مرجع سابق، ص:52.

(3) سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية، مرجع سابق، ص:44.

(4) علي حرب، الإنسان الأدنى وأمراض الدين وأعطال الحداثة، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، 2005 ص.ص:214-215.

الجمال في لبنان" والذي يستمر عرضه في كل عام لعدة أسابيع، بشكل مباشر ومتواصل على مدار (24) ساعة، عبر ما يقارب (60) كاميرا ترصد من خلالها تحرّكات المرشّحات للفوز بلقب الملكة في البرامج، هذه الطريقة أظهرت للمشاهد حقائق خفية عن تعامل المرشحات مع بعضهنّ على مدار الأسابيع، ونفسية كلّ واحدة منهن، هذا الأمر كان خفياً عليهم عندما كان يتم الاختيار بالطريقة العادية في السابق[1].

خامساً: المحتوى الثقافي لبرامج تلفزيون الواقع

تعدَّدت الثقافات التي تقدمها برامج تلفزيون الواقع فهو عدَّة أنواع تستمدّ مضمونها من ثقافة العولمة، وما أحدثته من تأثيرات على الشباب، أسهمت في تنميط سلوكياتهم من خلال ثقافة الصورة، التي تعتمد عليها في برامجها، ويمكن تحديد هذه الثقافات بالآتي:

1- ثقافة الاختلاط بين الجنسين

تعتمد معظم برامج تلفزيون الواقع على جمع الشباب من كلا الجنسين، في بيوت معيَّنه للعيش سوياً، ضمن ظروف محدَّدة، أمام كاميرات التلفزيون، التي تنقل أدق التفاصيل، أمثال برامج: (ستار أكاديمي) و(على الهواء سوا) و(الرئيس)[2]، وهذا الأمر لا يمكن اعتباره امتداداً طبيعياً لما هو موجود في الشارع العربي، كما هو الشأن بالنسبة لما هو موجود في الشارع الأمريكي والأوروبي[3].

فالحياة عبر الشاشات التلفزيونيَّة، وتقاسم الفضاء بين الجنسين، من الظواهر غير

---

(1) حسن مصطفى، تلفزيون الواقع حسنات كبيرة ضاعت في حمى الانتقاد السلبي، جريدة الحياة، لندن، العدد 15085 بتاريخ 2004/7/16، ص:20.

(2) ياس خضر البياتي، يورانيوم الإعلام، حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2006، ص:158.

(3) عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق، ص:168.

المألوفة في الثقافة العربيَّة، خاصة إذا كان البرنامج لا يُعرض قصصا خيالية بعيدة عن الواقع، وهذا حال هذه البرامج، فلا يوجد أبطال خياليون، بل إنَّ ما يحدث هو الحياة اليوميَّة بجميع تفاصيليها وجزئياتها التي يصوّرها التلفزيون، ويبثها[1].

إنَّ الاختلاط المحرّم المبتذل، بين الشباب والفتيات في مكان واحد، يمارسون الحياة اليوميَّة، ويلعبون، ويأكلون، ويشربون، وينامون، ويتدربون على الرقص، وربَّما التعري، والضم، والتقبيل، ونحو ذلك[2]، والنقاش الأكبر في تلفزيون الواقع في العالم العربي الذي ينطلق من المرأة والعلاقة بها، ويكاد ينتهي عندها[3]، هذا الأمر أثار العديد من الجدل في العالم العربي، ففي السعودية، مثلاً: حُرِّمت مشاهدة برامج تلفزيون الواقع التي يختلط فيها الجنسان، من قبل اللجنة الدائمة للأبحاث وقضايا الفتاوى، وجاء التحريم - حسب وجهة نظر اللجنة - لأنَّ هذه البرامج تدنّس وتهدّم المبادئ الإسلامية، لأنَّها تحمل العديد من الأشياء الشيطانية، مثل: الاختلاط بين الجنسين، وإزالة جميع الحواجز بينهما، يضاف إليها البرامج التي تقوم فيها الفتيات بعرض مفاتنهن، ما يؤدِّي إلى حرمة أكبر، وهو ما يجعل المسلمين يشاهدون مثل هذه الأشياء المخجلة التي تثير الرغبة، والتي تتنافى مع الأخلاق، الحميدة وتبتعد عن الإسلام[4]. وعندما تمَّ إيقاف عرض برنامج "الأخ الأكبر" (Big Brother) النسخة المعّربة الذي أنتجته قناة (MBC) في بداية عام 2005 يعود إلى الاحتجاجات الكبيرة والضغوط التي مورست على القناة من قبل رجال الدين الذين خرجوا بمظاهرات لمنع عرض البرنامج، لاتهامه بالتفسخ، والانحلال الأخلاقي ذلك لأنَّ وجود شاب وشابة في منزل واحد كما يوجد في ذلك الفيلم، مناف لقواعد الحياء الإسلامي، والأمر نفسه حدث في برنامج "الهواء سوا" في لبنان الذي احتجت عليه

(1) جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، مرجع سابق، ص:209.

(2) إبراهيم درويش، تلفزيون الواقع.. امتهان وتغرير الشباب، صحيفة عكاظ السعودية، العدد 2237، بتاريخ 2007/8/2، ص:16.

(3) عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق، ص:168.

(4) Marwan M. Kraidy, Reality Television And Arab Politics, op. cit, P:352.

التيارات الإسلامية؛ حيث لم تقنعهم كل التدبير والتطمينات من قبل المنتجين لإظهار الطابع المحافظ للبرنامج[1].

2- ثقافة اللغات الأجنبيّة:

يُلاحظ على برامج تلفزيون الواقع على صعيد العالم العربي من خلال الفحص والمتابعة، أنَّ اللغة المستعملة فيها، يرافقها العديد من الكلمات، والجمل الأجنبيَّة مثل: الإنجليزيَّة، والفرنسية على سبيل المثال، ونظراً لكثرة البرامج الواقعيَّة في الشاشات العربيَّة، أصبح وارداً وجود كلمات غير عربيَّة داخل الحديث العربي [2]، فضلاً عن أنَّ عدداً من المشاركين تَخَلُّوا عن اللغة العربيَّة في أغلب الأحيان وبالأخص منهم المشاركون من المغرب العربي، الذين وجدوا صعوبة في التواصل مع المشاركين الموجودين معهم في البرامج، خاصة أنَّ لهجتهم المغاربية بعيدة - بشكل كبير - عن اللهجات العربيَّة[3].

وقد أثَّر تداخل المفردات اللغوية الأجنبيَّة (الإنكليزيَّة والفرنسية) مع اللغة العربيَّة المستعملة في الحديث بين المشاركين في برامج تلفزيون الواقع، على الجمهور، والناس العاديين، ولم يقتصر ذلك على نخبة المشاهدين؛ بل أثَّر ذلك على اللغة المستعملة نفسها من حيث بنيتها وتركيبها، ناهيك عمَّا يجري في العديد من مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات العربيَّة، ضمن تيار عولمة اللغات في العالم، باختيار لغة لها على الأقل.

فوسائل الإعلام أصبحت المستعمر الجديد[4]، الذي يُسهم في طمس الثقافة التي

---

(1) عبد الحليم يحيي التوزي، تلفزيون الواقع، مقاربة نفسية، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد1، تونس، 2005، ص:65.

(2) طيب تبزيني، تلفزيون الواقع ورهانات الثقافة العربيَّة، جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد 12309، بتاريخ 2009/3/19 ص:14.

(3) سحر كفروني، مرجع سابق، ص:215.

(4) ياس خضر البياتي، يورانيوم الإعلام حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية، مرجع سابق، ص:158.

تُعدُّ اللغة أهم محدَّداتها[1]. فلو أخذنا مثلاً الجزائر التي تمَّ فيها (اعادة برنامج ألحان وشباب) الذي عرض في تسعينيات القرن الماضي، والذي ينتمي إلى فئة تلفزيون الواقع؛ حيث تكشف عن جملة من التعبيرات والحقائق المرتبطة باللغة، فأغلب المشاركين، فضَّلوا الغناء باللغتين الإنجليزيَّة والفرنسية، وحتى الهندية، والروسية، ومن اتخذ العربيَّة وسيلة للغناء، فقد استعان باللهجات العامية الشرقية، كاللبنانية، والمصرية، أو أدى أغاني الراب باللهجة الجزائرية[2].

3- ثقافة الاستهلاك:

تواجه الثقافة العربيَّة مخاطر عدَّة، أهمها، شيوع النموذج الاستهلاكي، الذي يعمل على خلخلة القيم والقواعد الأخلاقية العربيَّة والإسلامية وتمزيقها؛ إذ تمارس وسائل الإعلام دوراً كبيراً في تحقيق ترويج المنتج الغربي، المسيطر على المستهلك الغربي، في ظل تردٍّ ملحوظ للواقع السياسي والاقتصادي العربي[3]، فبعض القنوات العربيَّة عملت على نشر المادة الأجنبيَّة، ذات الطابع الهابط، التي لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي؛ حيث تُكرِّس صورة الحياة الاستهلاكية[4]، فالاستهلاك العشوائي الذي يتمثل ببقاء المستهلك أوقاتاً طويلة أمام برنامج يعمل على ترويج النمط الاستهلاكي عنده، ما يجعله ينقاد وراء غرائزه بعيداً عن مشاركة المجتمع، وهذا الأمر يتحقق في برامج تلفزيون الواقع[5].

---

(1) عبد المجيد سيد منصور، وزكريا الشربيني، الشباب صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص:66.

(2) نصر الدين لعياضي، مقدَّمة في نقد التلفزيون، مرجع سابق، ص.ص:58- 59.

(3) عطا الله الرحمن، وسائل الإعلام والإمبراطورية الأميركية، دار الأسد الثقافيَّة، دمشق، 2003، ص:3.

(4) ياس خضر البياتي، ثقافة الشباب العربي وسلطة الصورة، الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي، مجلة المعارج، العدد 1، بيروت، 2010، ص:74.

(5) عطا الله الرحمن، مرجع سابق، ص:3.

فبرامج تلفزيون الواقع، ترسخ الثقافة الاستهلاكية، من خلال محاولات المشاهدين تقليد الأبطال والنجوم المشاركين في البرنامج في كل شيء، مثل: الأكل، والشرب، وارتداء الملابس، والذهاب إلى الأماكن التي يذهبون إليها، متصورين أن في ذلك تميّزاً، ونفوذاً يُكسبهم رونق النجومية، وهم غير مدركين أن الإعلانات الضخمة التي يحملها مضمون برنامج تلفزيون الواقع، تدفعهم للوقوع فريسة سهلة للاستهلاك[1]، فالثقافة الاستهلاكية هي حالة غريزية لدى الفرد؛ إذ يشعر أنَّه باقتناء ما يشاهده في الفضائيات، يكون قد أرضى غريزته وأشبعها، وقد نجحت الفضائيات في هذا الأمر[2]، من خلال مزايا المُنتَج التي تعرضها بشكل يجعل العقل والعاطفة يتعلقان بالإعلان، إلى درجة تجعل المشاهد يدرك أنَّ السلعة ضرورية، وترتبط بحياته اليوميَّة[3] يضاف إلى ذلك، التحفيز المستمر على التصويت للمشاركين في البرامج، عبر الاتصال الهاتفي، أو الرسائل القصيرة، (SMS) والتي ترفع أسعارها بشكل غير معتاد عند التصويت لهذه البرامج[4]، التي تربح القنوات فيها مبالغ خيالية؛ وقد استطاعت إحدى شركات الاتصال من خلال (برامج ستار أكاديمي) من استقبال 23 مليوناً ومائة وخمسة وسبعين ألف اتصال من مصر، وما يزيد عن 16 مليون من سوريا، ومن لبنان 18 مليوناً، ومن السعودية 11 مليوناً والأرقام، تختلف في الدول الباقية[5].

4- ثقافة سرقة النظر (التلصص)

تتميز برامج تلفزيون الواقع بثقافة سرقة النظر أي التلصص (Voyeurism) الذي

---

(1) رانيا سعيد خضري، مرجع سابق: 138.

(2) عذراء إسماعيل، ويوسف حسن، البث الفضائي الوافد والتحديات التي تواجه المجتمع، مجله كلية التربية، العدد 6، جامعة واسط، 2010، ص:216.

(3) سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية، مرجع سابق ص.ص:83 – 84.

(4) إبراهيم درويش، مرجع سابق، ص:9.

(5) علي الجابري، تلفزيون الواقع نسخة مشوهة لبرامج العرب ومدمّرة لتقاليد الشرق، منشور في الموقع الإلكتروني **http://goo.gl/zXHThj** استُرجعت بتاريخ 2014/2/1، ص:4.

يُعرّف بأنَّه مشاهدة الآخرين خِلسة، وعلى غِرَّة، ومن دون علمهم والاطلاع عبر النظر على ما يسعون لإخفائه، أو على ما اخفوا[1]، فيلاحظ أنَّ المشاركين في تلفزيون الواقع مراقبون في كل مكان، حتى في غرف نومهم، فهذه البرامج تحوّل الأحداث العادية إلى شيء يستحق المشاهدة مما يوحي بأنَّ استراق النظر كان واحدا من المحتويات الرئيسة لتلفزيون الواقع[2] وهذا الأمر، يحفّز إشباع الرغبات الجنسية، وربَّما يتحوّل إلى مرض نفسي، يستحق العلاج الطبي أو الجنسي[3].

كما أنَّ هذا الأمر يتطابق مع الشكل الفضائي للكشف الذاتي، والشفافية الكاملة التي تخدم الدور الاقتصادي الرأسمالي الذي تستخدمه الفضائيات من أجل الكسب المادي على حساب الجمهور، والمشارك، فهي لا تراعي خصوصيته، وساعات جلوس المشارك مع ذاته[4].

5- ثقافة التسلية والترفيه الواقعيَّة:

اختلفت النظرة إلى الترفيه بين ما هو قديم، وبين ما هو جديد في التلفزيون، فالتلفزيون القديم كان يعتمد في عرضه الأفلام والمسلسلات التي تتضمن قدراً كبيراً من الخيال، ليسترد الجمهور ويجعله يهرب من واقعه الذي يعيشه، ولو لفترة قصيرة إلى العالم الخيالي المتدفق من خلال التلفزيون، والذي ينسيه أوجاعه الاجتماعيَّة والعاطفية، أما التلفزيون الجديد الذي يعتمد على تلفزيون الواقع، فقد جعل الواقع مادة التسلية والترفيه[5]، من خلال نقل الأحداث، ونقل تفاصيل الحياة اليوميَّة للمشاركين، ومتابعة

---

(1) عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق، ص:156.

(2) Zhanna Baga Soror And Others, I'm What watch, Journal Of Broadcasting & Elector in media, U. S. A 2010, P:54..

(3) Robin L-Nabi and others, Reality Based Television Programming, Lawrence Erlbaum Associates, university Of Arizona, U. S. A, 2003, P:213..

(4) "مارك اندر يجيفك"، تلفزيون الواقع، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 2008، ص:297.

(5) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مرجع سابق، ص:22.

الرقص، والغناء اللذين يقومون بهما، وكذلك، جلساتهم الفردية، أو الجماعية وطريقة نومهم، وأسلوب أكلهم، وكلامهم، ولباسهم، وحركاتهم، والعلاقات العاطفية التي تنشأ بينهم[1]، وبطولاتهم ومآسيهم فجميعها أصبحت مادة للتسلية والترفيه، وأصبح الناس لا يتسلّون بالابتعاد عن الواقع، والهروب منه، بل يستأنسون به بشكل تلفزيوني. هذه النوعية من البرامج، حسب رأي الباحث والكاتب الإيطالي "أمبرتو إيكو" (Umberto Eco) جعلت المشاهدين يتسلون بما ينكّد حياتهم، ويعمق عِظَتهم، لقد احتلَّ التلفزيون مكان شخص آخر، يمكن أنْ نبوح له ما بأشجاننا، وغيظنا من أجل تحرير الضغط النفسي، كما سهَّل الضحك على أنفسنا، وعلى مشاكلنا في الحياة[2].

6- ثقافة التسويق:

تُعدُّ الإعلانات شرطاً بنيوياً في تركيبة القنوات فهي تؤدي دوراً حاسماً في تطوّرها وتساهم بنسبة تصل إلى ما يقارب 100٪ من ميزانيات بعض المحطات الفضائيَّة، التي تعتمد على الإعلانات في تمويل نشاطاتها[3]، كما أنَّ نجاح أي برنامج يعتمد عليها، فبرامج تلفزيون الواقع تحوّلت إلى مؤسَّسات تعتمد التسويق الإعلاني، وحقوق بث البرامج، فيعتمد تلفزيون الواقع على عدد من الرعاة الرسميين وعلى آخرين من الرّعاة في عرض الإعلانات، وارتداء المشاركين الملابس واستخدام العطور، أو مواد التجميل المُعلن عنها؛ لذا، تحدّد الشركات المعنية نوعية البرامج التي تتلاءم مع ترويج سلعتها؛ وبالتالي، يتحول البث إلى مجرد إطار للإعلانات، يملأ الفراغ في البرامج[4].

(1) "مايك نيدرسون"، الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة: محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي، بيروت، 1991، ص:22.

(2) نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مرجع سابق، ص:22.

(3) أياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص:127.

(4) رانيا سعيد خضري، مرجع سابق، ص.ص:137-138.

خلاصة الفصل

احتوى هذا الفصل مفهوم وبدايات تلفزيون الواقع، ومراحل تطوره، من فترة الأربعينيات وتحديداً منذ انطلاق فكرة الكاميرا الخفية عام 1948، وصولاً إلى بداية الألفية الثالثة التي يمكن وصفها بأنَّها تمثِّل تاريخ البداية الحقيقية لبرامج تلفزيون الواقع في العالم العربي، ففي عام 2001 ظهرت برامج على شكل مسابقات، تقليداً لما هو موجود من برامج عالمية، اعتمدت على الواقعيَّة في تصوير الأحداث من دون أنَّ تحتاج إلى إعداد مسبق، ومن هنا فإنَّ أصول تلفزيون الواقع نشأت – أساساً – من التلفزيون نفسه، فالبرامج التي تُسجّل من دون سيناريو مسبق، وتنشأ منها مجموعة من العروض، مثل: اللوحات، والألعاب، والأفلام الوثائقية، وعروض المنازل، وبرامج التقارير، وغيرها، تمثل نماذج من تلفزيون الواقع، وقد جاء تلفزيون الواقع في العالم الغربي رداً على موجة الأفلام السينمائية الهوليودية التي تكلف ملايين الدولارات وأيضاً رداً على المسلسلات والقصص الخيالية، مثل: حروب النجوم، وأفلام الخيال العلمي، وغيرها من العناوين، فكانت برامج تلفزيون الواقع حلاً مثالياً للمعضلة التي سبَّبها المؤلفون، وكتَّاب السيناريو، في الإضراب الذي قامت به نقابة الكتاب الأمريكيين، والذي استمر خمسة أشهر في عام 1988، وما تلاه من احتجاجات في التسعينيات من القرن الماضي، للمطالبة بحقوق المؤلفين والكتاب في الولايات المتحدة وبرفع الظلم والإجحاف المادي والمعنوي اللذين أصيبوا بهما مقابل ما كان يحصل عليه المخرجون والممثلون من أموال طائلة ومن شهرة كبيرة في حين لم يكن يحصل المؤلفون وكتاب السيناريو إلا على القليل جداً ففكر المسؤولون عن القنوات التلفزيونية بحلول مخارج للوضع توفر لهم مبالغ مادية، فضلاً عن كسب راحتهم، فكانت برامج تلفزيون الواقع هي الحل؛ إذ إنَّ الأمر لا يتطلَّب سوى تسليط الكاميرات على أشخاص يكونون هم القصص التلفزيونيَّة، وبذلك تنتفي الحاجة إلى المؤلفين، وكتَّاب السيناريو، مع عدم دفع أموال للممثلين في البرنامج.

وقد رأى بعض الباحثين أنَّ برامج تلفزيون الواقع هي برامج سلبية لأنَّها صُمِّمت وفق إطار عالمي يُروّج لها من قِبَل شركات عالميَّة متعدّدة الجنسيات، هدفها الأوَّل

والأخير، هو الربح المادي، فضلاً عن أنَّ هذه البرامج حملت تقاليد غريبة عن المجتمع العربي، تتنافى مع الأعراف والتقاليد فأعطت صورة بأنَّ المجتمع العربي لا يجيد سوى تقليد الآخر؛ وبالتالي، أضحى الشباب العربي ناقلاً لكلّ شيء، ابتداءً من لباسه، وطعامه، وشرابه، وحتى في القيَم والأعراف، وأصبح غريباً عن ثقافته، وقيَمه العربيَّة الأصلية؛ ولذا، سوف يتناول الفصل الثالث الاغتراب الثقافي ومظاهره وأسبابه، لما لهذا الموضوع من ارتباط بهذا البحث.

الفصل الثاني

الاغتراب الثقافي:
المظاهر والأسباب

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- أولاً: الاغتراب: المفهوم والنشأة
- ثانيا: أبعاد الاغتراب ومراحله
- ثالثا: أنواع الاغتراب
- رابعا: مظاهر الاغتراب الثقافي
- خامسا: الأسباب المؤدية إلى الاغتراب الثقافي لدى الشباب

الفصل الثاني

الاغتراب الثقافي: المظاهر والأسباب

تمهيد:

يُعدُّ الاغتراب الثقافي من الأنواع الحديثة العهد في الدراسات الخاصة بموضوع الاغتراب، إذ لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة والتحليل على الرغم من تأثيراته الواسعة في سلوك الشباب.

وينتمي هذا النوع إلى ظاهرة الاغتراب بشكل عام فهي من الظواهر الاجتماعيَّة المعقدة والأكثر قسوة في حياة الإنسان والمجتمع إذ لا تقتصر على البعد الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو النفسي، أو الثقافي؛ بل هي حصيلة تفاعل هذه الجوانب كلها، في إطار سطوة كل ما هو مادي، وغير إنساني؛ ومن هنا، شغل مفهوم الاغتراب مراحل التاريخ كلها، فهو قديم قدم الإنسان نفسه، لذلك اختلف الباحثون في تحديد معنى يمكن الاتفاق عليه لهذا المفهوم؛ ومن ثم تعدَّدت التفسيرات التي تناولته، ولكنهم اتفقوا على تحديد

مفهومه في ضوء تحديد أبعاده الرئيسة، ومراحله، بدءاً بمرحلة التهيئة للاغتراب، وانتهاءً بمرحلة تكيّف المغترب.

ويُعد مفهوم الاغتراب، من المفاهيم الإنسانية التي تعدَّدت استعمالاتها في أكثر من مجال، منها: السياسي، والديني، والاجتماعي، والقانوني، والنفسي، والتعليمي، فضلاً عن الثقافي، وغيرها.

ويتولد الاغتراب الثقافي من استيراد منظومات حضارية ثقافيَّة من التكنولوجيا الحديثة، وهو الأمر الذي أصبح شائعاً في مختلف بلدان العالم، خصوصاً البلدان العربيَّة، التي تعتمد اعتماداً شبة كامل على استيراد التكنولوجيا الحديثة من البلدان الغربية، وهذا الأمر أثَّر بالنتيجة على منظومة القيَم والعادات والتقاليد الاجتماعية لدى الفرد العربي، خصوصاً الشباب منهم.

فهذا النوع من الاغتراب، ينشأ عند عدم مقدرة الشخص وعجزه أمام قوى المؤسَّسات والأنظمة التي خُصِّصت للرفاهية؛ حيث صادرت بعد حين "ذاته" وحريته، كما ويلاحظ أنَّ البعض منهم تولدت لديهم روح اللا مبالاة، والنفور، وضعف جذور الثقافة العربيَّة الأصيلة لديهم، والشعور بفقدان، أو نقص المعايير الضابطة لسلوك الأفراد والالتزام بها، لذلك برزت مظاهره بشكل يمكن مشاهدته عند الشباب الجامعي والتي تعود لعدة أسباب ودوافع مختلفة.

أوَّلاً: الاغتراب: المفهوم والنشأة

1- مفهوم الاغتراب

أجمع عدد من الباحثين على أن الاستخدام الأكثر شيوعاً لاصطلاح الاغتراب في الآداب الاجتماعيَّة الحديثة، يتركز في انفصال جانب، أو جانب آخر من جوانب الحياة الاجتماعيَّة، ومكونات الثقافة السائدة فيها، فقد رأى "نتلر"[*] (Nettler) أن الشخص

(*) باحث أمريكي ولد عام 1913 حصل على درجة الماجستير في علم النفس عام 1936، وعلى درجة ==

المغترب يشعر بأنَّه يعيش بمفرده، كما أنَّه يشعر بالغربة عن أصدقائه، وكذلك عن المجتمع(1) وعن الثقافة التي يعيشها، ما يدفعه إلى اتخاذ موقف غير ودي منها(2).

ويشير "كنيستون" (Kniston)(*) إلى أن الاغتراب يعني الشعور بانفصال الفرد وابتعاده عن المشاركة في ثقافة المجتمع، وعدم الالتزام بها(3).

وشدَّد دور "كهايم" (Kheim)(*) على أنَّ الاغتراب هو تفكك القيم والمعايير الاجتماعيَّة والثقافيَّة للشخص، وفقدان السلوك الإنساني وضبطه(4).

==

الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة ستانفورد في عام 1946، شغل مناصب في جامعة ستانفورد، وجامعة واشنطن، توفي عام 2007.

William R. Avison, Gwynne Nettler (1913 – 2007), Canadian Journal of Sociology, Article published on Website, http://goo. gl/HSs4Nx, p:2. Recovered On 2015/2/25)

(1) Nettler. G, Ameasure of Alienation, American sociological Review, vol. 22 N84, 1957, P:87.

(2) "ريتشاد شاخت"، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، ط2، دار شرقيات، القاهرة، 1995، ص:170.

(*) باحث أمريكي قدم نظرية تفسر الاغتراب في عام 1957 بالاعتماد على دراسته المشهورة التي صدرت تحت عنوان: اللا ملتزم. (مقال منشور على الموقع الإلكتروني، **http://goo.gl/XANGBH**، استُرجعت بتاريخ 2015/3/1)

(3) عدلات عبد الفتاح رمضان، مصدر سابق، ص:87.

(*) ولد في فرنسا عام 1858، وتتلمّذ في مدارسها، حتى حصل على شهادة مدرسة المعلمين العليا في باريس، ساهم "كايم" ببعثة مجلة الحولية الفرنسية سنه 1897 في تأسيس علم الاثنولوجيا الفرنسية، وفي تأمين الاعتراف القومي والعالمي بها، يُعدُّ نقطة تحوّل هامة في تاريخ التفكير الاجتماعي، ونظرية علم الاجتماع، توفي عام 1917؛ دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيَّة، ترجمة: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2007، ص.ص:44-45.

(4) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربيَّة، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2006، ص:43.

أما مفهوم الاغتراب وفق تفسير الدكتور محمد الخولي، فإنَّه يعني العزلة، والانسلاخ، وشعور المرء بالابتعاد عن حضارته، وثقافته الأولى، بسبب التصاقه بحضارة وثقافة جديدتين[1].

بينما يشير الدكتور صلاح الدين الجَماعي، إلى أنَّ الاغتراب هو شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي، الذي ينتمي إليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع من جرَّاء العقوبات التي يوقعها الناس بغيرهم، ممن خرجوا عن المعتقدات والتقاليد السائدة[2].

ويؤكد عبد الستار مبارك، على أن الاغتراب هو عجز الفرد عن التواصل اجتماعياً مع العادات والتقاليد الثقافيَّة التي يعيش فيها، ويكون ميالاً إلى العزلة، وفاقداً للقدرة على إدراك الحياة بصورة موضوعية، بعيدة عن الذاتية[3].

وفي السياق ذاته، تصف الدكتورة "جديدي زليجة" الاغتراب بأنَّه الحالة التي يتعرَّض فيها الإنسان إلى الضعف، والعجز، والانهيار في الشخصيَّة إلى جانب إحساسه بالانفصال عن المجتمع، والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعيَّة السائدة[4].

وتوضح الدكتورة سناء حامد زهران الاغتراب بأنَّه: شعور الفرد بعدم الانتماء، وفقدان الثقة، ورفض القيم والمعايير الاجتماعيَّة داخل المجتمع ما يُسهم في ضعف الشخصيَّة والانبهار بتأثير العمليات الثقافيَّة والاجتماعيَّة داخل المجتمع[5].

---

(1) محمد الخولي، قاموس التربية، دار العلم للملايين، القاهرة، 1981، ص:83.

(2) صلاح الدين الجَماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007، ص:39.

(3) عبد الستار مبارك، علم النفس، أسسه ومعالم دراسته، دار العلوم، الرياض، 2008، ص:363.

(4) جديدي زليجة، الاغتراب، مجلة العلوم النفسية والاجتماعيَّة، العدد 8، الجزائر، 2012، ص:349.

(5) يونسي كريمة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيّف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي، الجزائر، 2012، ص:30.

وتُعدُّ محاولات كل من "ديفيد" (Davids - 1955) و"نتلر" (Nettler –1957)، و"كلارك" (Clark – 1959)، و"سيمان" (Seeman - 1959)، و"دين" (Dean-1961)[*]، من أشهر المحاولات لتحليل مفهوم الاغتراب؛ إذ نقلوا مفهوم الاغتراب من المفاهيم (الهيجيلية، والماركسية، والدوركامية) إلى أبعاد يمكن من خلالها تفسير هذا المفهوم[1].

ومما تقدم من تفسيرات للباحثين، نجد أنَّهم اتّفقوا على أنَّ الاغتراب في الآداب الاجتماعيَّة، يؤكد على الثقافة بصورة كبيرة، ويربطهما معاً، فالعزلة والانفصال عن المجتمع، والعجز عن التواصل اجتماعياً كلّها تشكّل بالنتيجة ابتعاداً واضحاً عن ثقافة المجتمع، وعاداته، وتقاليده.

2- نشأة الاغتراب

الاغتراب قديم، قِدَم الإنسان نفسه، فهو متجذّر في الذات والكون والمجتمع والحياة والأنشطة المتنوعة.

أ- الاغتراب في الحضارات القديمة

توجد دلائل واضحة في الأساطير والقصص الإنسانية في الحضارات القديمة (وادي الرافدين، ووادي النيل، وبلاد فارس، والرومان، والإغريق، والهند)، يلاحظ فيها العديد من الأمثلة الاغترابية للإنسانية؛ حيث تظهر بأشكال وصيغ مختلفة، منها إدراك علاقة الإنسان بالكون، والخالق، وطلب الخلود، وعلاقة الإنسان بالطبيعة، وقد اتخذت جميعها صيغ القلق والتساؤل المسكون بهما الإنسان، مثل صيغ: لماذا؟ ومتى؟ وكيف؟

(*) يُعدّون من أوَّل الباحثين الذين أخضعوا مفهوم الاغتراب للقياس السيكومتري في الخمسينيات من القرن الماضي. (بحث منشور على الموقع الإلكتروني، **http://goo.gl/Vq6uVN**، استُرجعت بتاريخ 2015/2/23)

(1) مديحة أحمد عبادة وآخرون، مظاهر الاغتراب لدى طلبة الجامعة في صعيد مصر، مجلة علم النفس، العدد 46، القاهرة، 1998، ص:150.

حتى أنَّ التشبّه ببعض الصفات الإلهية، أو بالأحرى ادّعاء الألوهية والربوبية، ما هو إلا نتيجة للقلق والخوف من الأمر الحتمي الذي رأى الإنسان أنَّه لا مناص عنه؛ وبالتالي، حاول النزوع نحو التألّه كتعويض عن قلقه وخوفه من الواقع، الأمر الذي أدّى في البدء إلى نوع من الاغتراب النفسي عن الواقع، ثم لم يلبث أن أصبح لهذا الاغتراب ثقافته التراكمية التي حوَّلته إلى أديان وثنية ترسّخت في وجدان الشعوب القديمة كثقافة اغترابية جديدة، تبعد بالإنسان عن واقعه. وأشهر مثالين على ذلك ملحمة "كلكامش" و"اديسيوس" بطل "الأوديسة" في اليونان القديم [1]؛ إذ تمثل الاغتراب في الفكر اليوناني القديم في العديد من المصطلحات والأفكار التي طرحها مفكروهم، فهناك من يشير إلى وجوده عند سقراط الذي كان يعيش مغتربا بين أبناء شعبه، وقد هرب من هذا الاغتراب عندما شرب السم دون تردّد، لرفضه آراء وأفكار المجتمع الذي كان يعيش فيه[2]، ووُجدت، أيضاً، في أفكار أفلاطون (347–427) في كتابه "الجمهورية"، فقد أشار فيه إلى أنَّ الفلسفة تبدأ بالسؤال، أو الدهشة، أو اقتحام المجهول، أو التعجب بشيء[3].

بـ الاغتراب في العصور الوسطى

وردت كلمة الاغتراب في العصور الوسطى، بصورة غير مباشرة، فقد كانت الكلمة في اللغة اللاتينية (Alienate) ترد في سياقات مختلفة[4] (قانونيَّة، نفسيَّة، واجتماعيَّة)، فالقانونيَّة تعني انفصال الملكية عن صاحبها، وتحولها إلى شخص آخر، في حين كان السياق

---

(1) علي محمد اليوسف، سوسيولوجيا الاغتراب، قراءة نقدية في منهجية فلسفة الاغتراب، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، 2011، ص.ص: 54-55.

(2) محمد أحمد محمد، الاغتراب وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2007، ص:19.

(3) "ريتشارد شاخت"، الاغتراب، مرجع سابق، ص:23.

(4) محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص:10.

(النفسي والاجتماعي) يعني انفصال الإنسان عن ذاته، ومخالفته لما هو موجود في المجتمع الذي يعيش فيه[1].

ج- الاغتراب عند العلماء المسلمين

يرى عدد من الباحثين الإسلاميين أنَّ أوَّل مظاهر الاغتراب برزت عند الملائكة قبل البشر[2]، فقد اغترب عزاريل عن الله (عز وجل) عندما رفض السجود إلى نبي الله آدم (A) بعدما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فأبى وعصى؛ حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34]، وهذا التكبر كلّفه الاغتراب عن السماء والنزول إلى الأرض[3]، ومن بعده حدث الاغتراب الثاني حينما هبط نبي الله آدم من الجنة السماوية إلى الأرض، بعدما عصى أمر الله عز وجل، فأخرجه الله من الجنة[4]، بسبب إغواء إبليس لهما عندما أكل هو وزوجته من الشجرة التي منعه الله من الاقتراب منها، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة: 35-36] .

وتُعدُّ هذه البداية الأولى لاغتراب البشرية عن جنة السماء، ونعيمهما، وعن جوار الله

---

(1) نبيل رمزي اسكندر، الأمن الاجتماعي وقطعية الحرية، دار المعارف الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1988، ص:30.

(2) حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعرّي وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 العدد 1و2، دمشق، 2011، ص:17.

(3) رشاد صالح دمنهوري، ومدحت عبد الحميد عبد اللطيف، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين، مجلة علم النفس، القاهرة، العدد 13، 1990، ص:128.

(4) صالح بن إبراهيم الصنيع، الاغتراب لدى طلاب الجامعة: دراسة مقارنه بين الطلبة السعوديين والعُمانيين، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 2، الرياض، 2001، ص:14.

ﷻ متمثلاً بانفصال الإنسان عن الله والاغتراب عن الوطن السماوي[1].

أما في الإسلام بعد ما اصطفى الله ﷻ نبي الله محمد ﷺ رسولاً ومبشراً ونذيراً للأمة لم يستجب له في بداية دعوته إلاَّ نفر قليل من الأصحاب، ولاقت هذه الجماعة في بادئ الأمر مختلف أنواع العذاب، على أيدي المشركين الذين عزلوهم عن المجتمع، فكان أوائل المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية غرباء مستضعفين في مجتمعهم[2]، وحديث الرسول الذي قال فيه: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً، كما بدأ، فطوبى للغرباء"[3].

إنَّ هناك مَنْ يرى أنَّ فكرة الاغتراب، هي جوهر الدين الإسلامي، لكونها تحولاً اجتماعياً نوعياً، وهجرة عن عبادة الأوثان والأصنام، وثورة على النظام الاجتماعي غير العادل، واستبداله بآخر، تسوده الحرية والعدالة الاجتماعيَّة، وكرامة الإنسان، وثورة نفسية ضد النفس الأمَّارة بالسوء[4]. كما يلاحظ وجود فكرة الاغتراب لدى الفرق الصوفية في الإسلام، فهم يرون أن الإنسان يعيش في اغتراب دائم عن عالم الذر، ثمَّ ينتقل إلى وطن ثانٍ هو بطن الأم التي تكون فيه الأرحام موطناً للإنسان، ومن بعدها عندما يُولد وينتقل إلى وطن غيره هو الدنيا (وطنه) التي يعيش فيها أيضاً، حالة من الغربة بين السفر والسياحة، وبعدها ينتقل إلى عالم آخر، وهو البرزخ فيعمره بعد موته ومن بعده ينتقل إلى الآخرة؛ حيث يكون في أحد منزلين إما الجنة أو النار ولا يخرج منها بعد ذلك، وهي آخر الأوطان التي الإنسان في مراحل الاغتراب التي عاشها[5].

---

(1) عبد القادر موسى المحمدي، الاغتراب في تراث الصوفية في الإسلام، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص.ص:64-65.

(2) فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، العدد 3، الكويت، 1992، ص:83.

(3) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الجزء التاسع، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955، ص:966.

(4) سلام علي حمادي، الاغتراب الديني في شعر ابن ابي الحديد، مجلة آداب المستنصرية، العدد 1، بغداد، 2014، ص:6.

(5) صلاح الدين أحمد الجَماعي، مرجع سابق، ص:31.

د ـ الاغتراب في العصور الحديثة

وفي العصور الحديثة قسم الباحثون مراحل تطور الاغتراب إلى ثلاث مراحل، بدأت أولى مظاهرها لدى الفيلسوف الألماني "هيجل" (Hegel)[*] خلال القرن الثامن عشر، وهو من أوائل الباحثين الذين استخدموا مصطلح الاغتراب استخداما علمياً، ومنهجياً مقصوداً، ومفصلاً في كتاب (فينومينولوجيا الروح) عام 1807[1].

لقد اهتم (هيجل) بدراسة الجانب المنطقي لمفهوم الاغتراب المتصل باستيعاب الجانب النسقي للعملية الاجتماعيَّة التي تؤدي إلى الاغتراب كما اهتم بالجانب الديناميكي للمفهوم وكان لكلّ من الجانبين أهمية في تسخير العملية الاجتماعيَّة في سبيل صنع الثقافة المعاصرة بعد التغيّرات الصناعية، وما تبعها من تغيرات ثقافيَّة واجتماعيَّة[2].

وقد ميَّز "هيجل" الاغتراب من جانبين مختلفين: (إيجابي وسلبي)، فالجانب الأوَّل هو الاغتراب المقبول، والذي أطلق عليه تسمية التخارج، وهو تمام المعرفة بذاتها، بينما الجانب الثاني هو الاغتراب السلبي وهو تخارج لم يعرف ذاته، ويضرب مثلا على ذلك بالحب المدفوع بما هو ميت، وهو الحب القائم على السيطرة والتملك، وفقدان الحرية، وتقف به الفردية حجر عثرة[3]، وفي هذا الوقت الزمني عدّها بعض الباحثين بأنَّها مرحلة

(*) أعظم فلاسفة القرن الثامن عشر، وأكثرهم تأثيراً في الفكر المعاصر، فهو الأساس الذي تفرّعت منه (الماركسية، والوجودية، والبرجماتية، والبروتستانتية، المتحرّرة وغيرها)، ولهذا قيل عنه ارسطو العصر الحديث، وأُطلق عليه فيلسوف الفلاسفة. (هيجل، أصول فلسفة الحق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص:1)

(1) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2006، ص16.

(2) هيام المفتي، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص.ص:38، 39.

(3) فرج عبد القادر وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت 1993، ص:105.

النشأة للاغتراب في العصر الحديث[1].

وبعد مرحلة "هيجل" بدأت المرحلة الثانية، التي أُطلق عليها مرحلة التكوين؛ أصبح التركيز فيها على المعنى السلبي للمفهوم؛ حيث قُرن في معظم الأحيان بالمعنى السلبي، ومن أبرز المفكرين من الفلاسفة الذين عبّروا عن ذلك "كارل ماركس" (Karl Marx)[*]، ثمَّ الوجودية؛ إذ ترتبط الحرية عندها بالاغتراب، أما نقاد المجتمع مثل (فروم) فكانوا أصحاب نزعة إنسانية اشتراكية متعددة الأصول والمصادر[2]، وكان التركيز في هذه المرحلة على أن مفهوم الاغتراب يأخذ معنى الانفصال والتخارج، وشقت الكلمة طريقها إلى القواميس في الستينيات من القرن الماضي؛ حيث وصل الاغتراب إلى ذروته في ذلك الوقت[3].

ففي هذه الحقبة الزمنية قدم "اريك فروم" (Fromm)[*] مفهوم الاغتراب في إطار سيكولوجي إنساني للفكر الأمريكي في الخمسينيات من القرن العشرين وقد صوَّر

---

(1) علاء زهير الرواشدة، الاغتراب السياسي لدى الشباب الجامعي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعيَّة، المجلد 4، العدد 3، عمَّان، 2011، ص:268.

(*) فيلسوف ألماني، وسياسي، وعالم اقتصاد، ومنظر اجتماعي، مؤسّس الشيوعية العلمية، وفلسفة المادية الجدلية، والمادية التاريخية، والاقتصاد السياسي العلمي، وزعيم ومعلم البروليتاريا العالمية. ولد في عام 1818 وتوفي 1883.

(2) مديحة أحمد عبادة وآخرون، مرجع سابق، ص:148.

(3) "ريتشارد شاخت"، الاغتراب، مرجع سابق، ص:17.

(*) عالم ألماني ولد عام 1900، درس علوم النفس والاجتماع، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة "هيدلبرج" عام 1922، انتقل إلى امريكا عام 1933 هارباً من الحكم النازي، استقر في مدينة نيويورك، وأصبح عضواً بالمركز الدولي للبحوث الاجتماعيَّة الدولي، عمل "فروم" محاضراً في نخبة من الجامعات الأمريكية الشهيرة. توفي في سويسرا عام 1980 يُعدُّ من الباحثين البارزين في العصر الحديث. (حسن حمادة، الاغتراب عند "اريك فروم"، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، 2004، ص:15-17).

"فروم" المغترب باعتباره مجرد أشياء[1]، ولقد جاء في كتاب "فروم" (الهروب من الحرية) (Escape from freedom) والمجتمع السلم (the scan society) إن الإنسان يعاني من الشعور بالوحدة، والعزلة، والشعور بعدم الاهتمام، لأنَّه انفصل عن الطبيعة وعن بقية البشر، وهذه الحالة لا توجد عند غير الإنسان[2].

وأطلق الباحثون على هذه المرحلة أي المرحلة الثالثة مرحلة النضوج، وهي مرحلة تطور الاغتراب الحديث بدءاً من القرن الثامن عشر، ولغاية الوقت الحالي؛ إذ أثرت التطوّرات في المجالات، العسكريَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيَّة، والاجتماعيَّة، وغيرها على المجتمع، فكلما ازدادت المجتمعات تطوراً وتقدماً كلَّما ازداد الاغتراب بين أفراد المجتمع[3].

ثانياً: أبعاد الاغتراب ومراحله

1- أبعاد الاغتراب

يوجد شبه إجماع على تحديد أبعاد الاغتراب، التي توصل إليها الباحثون، من خلال تحليل مفهوم الاغتراب، وإخضاعه للقياس[4]، ويمكن عدّ محاولة "ملفن سيمان" (Melvin Seeman)[*] التي تناول فيها الاغتراب من أبرز تلك المحاولات، فقد حدّد خمسة أبعاد للاغتراب هي: (العجز، الشعور، اللا معنى، اللا معيارية، العزلة الاجتماعيَّة،

(1) رشاد صالح دمنهوري، ومدحت عبد الحميد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص:128.

(2) ريتشارد شاخت، الاغتراب، مرجع سابق، ص:175.

(3) علاء زهير الرواشده، مرجع سابق، ص:268.

(4) عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003، ص:35.

(*) بروفسور أمريكي، ولد عام 1918 أكمل دراسته الجامعيَّة عام 1937 وفي عام 1947 حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ولاية أوهايو لديه العديد من البحوث والكتب المنشورة في أكثر من دولة.

Melvin Seeman, Article published on Website, http://goo.gl/BF2NXk, Recovered On 2015/2/25 .

والاغتراب عن الذات)، ومن ثمَّ أضافت دائرة المعارف البريطانية بعداً سادساً، يتمثل بالغربة الثقافيَّة، وأضاف باحثون آخرون أبعاداً أخرى مثل التمرد[1]، ويمكن تحديد أهم أبعاد الاغتراب بالآتي:

أ- الشعور بالعجز Powerlessness:

يتمثَّل بشعور الفرد بالعجز نحو الحياة عندما بكون في حالة من الاستسلام والخنوع، وأنَّ إرادته ليست بيده؛ بل تحدّدها قوى خارجية[2]، وينتابه شعور بأنَّ السلوك الخاص به، لا يمكن أن تظهر نتائجه، وآثاره وفق آماله ورغباته[3] ولن يأتي محققاً للأهداف التي يسعى إليها[4].

ويُعدُّ هذا المعنى من أكثر المعاني تكراراً في مجال البحوث التي تخص الاغتراب؛ إذ يتعلّق بحالة يشعر فيها الفرد بالإحباط نتيجة الفجوة التي تحدث بين درجة القدرة التي يتوقعها، ودرجة القدرة التي يتمنى الحصول عليها[5].

وبعد أنْ حلَّل "ملفن سيمان" بُعدَ (الشعور بالعجز)، الذي يتكون نتيجة الاضطراب في النظام الاجتماعي أكد على أمرين:

يتوجب أنْ لا يُنظر – بالضرورة – إلى مفهوم الاغتراب بوصفه حالة شائعة، يبدو معها وكأنه أمر قائم، أو مجرد أحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة، أو بعدم التأثير في الأحداث الجارية.

---

(1) مديحة أحمد عبادة وآخرون، مصدر سابق، ص:150.

(2) علي الطراح، وجاسم الكندري، مرجع سابق، ص:50.

(3) Dana Luskin Biordi and Nicholas R. Nicholoson, Problems and Issues of Social Isdation, jones and Bartlett publishers, 2010. P:87.

(4) Melvin Seeman, The meaning of Alienation, American Sociological Review, vol: 24 N5: 6, U.S.A., 1959 P:784.

(5) قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، العدد 1، الكويت، 1979، ص:15.

يتعين عدم الربط بين العجز، ومسألة توافق الشخصيَّة، أي عدم الربط بين حالة الإحساس باللا قوَّة وحالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة [1]

وإذا ما فقد الإنسان السيطرة على المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فإنَّه سيصبح عاجزا عن اتخاذ أي قرار مصيري في حياته، أو في حياة الآخرين، ما يُشعره بفقدان الإحساس بالهوية والوجود[2]، وقد تبنَّى هذا البُعد "ماركس" ونظريته "الماركسية الهيجلية" (Hegelian Marxian) والتي اعتمدت عليها أغلب الدراسات التجريبية والنظرية المتعلقة بالعجز (Powerlessness)[3].

ب- اللا معيارية: Normlessness

هي شعور الفرد بالانفصال عن المعايير الاجتماعيَّة الموجودة في المجتمع، أو اعتقاده بأنَّ القواعد الاجتماعيَّة للسلوك قد تهدمت[4]، فيلجأ إلى الوسائل غير المشروعة من أجل تحقيق أهدافه، وذلك بفقدان المعايير لقوة القهر والالتزام لديه، فتتولد حالة من الاضطرابات، والتفكك في القيَم، والمعايير الاجتماعيَّة[5]؛ وهنا، يتولّد لدى الفرد اعتقاد بشكل كبير بأنَّ أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعياً غدت مقبولة تجاه أية أهداف محدَّدة، أي إنَّ الأشياء لم تعُد لها ضوابط معيارية، كأنَّما أصبح الخطأ صواباً وما كان صواباً أصبح خطأً، من منطلق إضفاء صبغة شرعية على المصلحة الذاتية للفرد، على

---

(1) أمل كاظم ميرة، الاغتراب وعلاقته بالأداء الوظيفي عند التدريسيين الجامعيين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2009، ص:56.

(2) دينا محمد محمود عساف، استخدام المراهقين للأنترنيت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2005، ص:92.

(3) Halim barkat, Alienation: A Process of Encounter Between Utopia and Reality, The British Journal of sociology. Vol. 20 No. 1. U.K., 1969, P:1

(4) Rachel Barclay and Aaron Moneivaiz, Alienation, Article published on Website, **http://goo. gl/bn6Rtt**, in: 2 /12/ 2013, Recovered in: 20/5/2014, P:3.

(5) إقبال محمد الحمداني، الاغتراب التمرد- قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمَّان، 2001، ص:132.

حساب المعايير والقواعد، وقوانين المجتمع[1].

لقد استنتج "سيمان" فكرة هذا البعد من "دوكهايم" الذي ذكر هذا الموقف بوصفه الحالة التي تصيب المجتمع، وهي حالة من انهيار المعايير الاجتماعيَّة التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد، أو تكون غير مؤثرة إلى حد كبير كقواعد للسلوك الاجتماعي[2].

جـ. اللا معنى: Meaninglessness

اللا معنى هو الإحساس بفقدان التوجيه لهدف ومغزى[3]، بحيث يكون الفرد غير قادر علـــى التحكم في الأحداث، ولا يستطيع فهمها؛ لذا، يصعب حدوثها، ومن ثمَّ الشعور بالفراغ الهائل لعدم امتلاك الفرد أهدافاً لحياته، ومن ثمَّ فقدان معناها[4] وحسب "سيمان" فإنَّ الفرد المغترب عندما لا يكون واضحاً لديه ما يجب عليه أنْ يؤمن به، أو يثق به، فإنَّه سوف يرى أن الحياة لا معنى لها[5]، وأنَّها خالية من الأهداف والطموحات، وفيها نقص في التواصل بين الحاضر والمستقبل، أي الإحساس بعدم وجود علاقة بين ما يقوم به الفرد من عمل في الوقت الحالي، وبين الأدوار في المستقبل[6].

وقد تطوَّر هذا المفهوم، نفسية عند "فرانكل" (Frankl)[*] على شكل نظرية نفسية

---

(1) يحيى الجبوري، الحنين والغرابة في الشعر العربي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمَّان، 2008، ص.ص:18-19.

(2) مديحة أحمد عبادة وآخرون، مرجع سابق، ص:150.

(3) Hoik. Suen, journal of college student Personnel, northern Illinois University, U.S.A., 1983. P:118.

(4) Raymond Bergnner, Therapeutic approach to problems of meaning lssness, Journal of psyche, U.S.A., 2007, P:75.

(5) يحيى الجبوري، مرجع سابق، ص:18.

(6) بشرى علي، مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، العدد 1، دمشق، 2008، ص:519.

(*) عالم وبروفسور، ولد عام 1905، يعتبر زعيم المدرسة النمساوية الثالثة بعد "فرويد" و"ادلر" في ==

تعتمد على أنَّ حياة الفرد ترتكز حول إرادة المعنى، والتي من خلالها يستطيع الإنسان تحقيق المعنى، والجدوى، والهدف من الحياة؛ حيث يرى "فرانكل" أنَّه إذا غاب عن الإنسان الإحساس بمعنى الحياة، فإنَّه يختبر الفراغ الوجودي، الذي يعني أنَّ الحياة أصبحت رتيبة مملة، وأنَّها تسير بغير معنى أو هدف[1].

ويشير "مزرخ" في تحليله لمفهوم الاغتراب، إلى القول بأن حالة اللا معنى تظهر حينما يكون الفرد غير واضح في اتخاذ القرارات، وتكون الحياة بلا معنى إذا كان يراها تسير وفق منطق غير صحيح وغير معقول، ومن ثمَّ يفقد الواقعيَّة، ويحيا حياة اللا مبالاة[2].

د- العزلة الاجتماعيَّة: Social Isolation

هي الشعور لدى الفرد بالاغتراب، حتى لو كان الشخص برفقة الآخرين، بسبب عدم إدراكه مغزى العلاقات معهم، سواء أكانوا العائلة، أم المجتمع الذي يعيش فيه [3]،

ولهذا تضعف لديه روح الانتماء للمجموعة التي ينتمي إليها، ما ينعكس على فعاليته

==

العلاج النفسي، تميز عن أسلافه بالعلاج بالمعنى، دخل تجارب شخصيَّة، فضلاً عن صدمته بوالده والدته وأخيه وزوجته الذين قتلوا جميعاً في المعسكرات، وأفران الغاز النارية، عانى خلالها التهميش في المعتقلات لمدة ثلاث سنوات، كانت الشرارة المحفزة للاهتمام النفسي والعلاج الوجودي، توفي عام 1997. (أحمد الحمدي، فلسفة المعنى العلاج بالمعنى المتسامي، بحث منشور على الموقع الإلكتروني، http://goo. gl/wle6Bn، استُرجعت بتاريخ 2015/2/30)

(1) حسن إبراهيم المحمداوي، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربيَّة، الدنمارك، 2007، ص:39.

(2) عفاف محمد عبد المنعم، الاغتراب النفسي ومظاهره والنظريات المفسرة له، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2008، ص.ص:36-37.

(3) Alfred P. Rovai and Merryn. J. Wghling, feeling of alienation and community among higher education student inverted classroom, Elsevier, U.S.A., 2005, P:98.

في تحقيق أهدافها[1].

كما يصاحب العزلة الاجتماعيَّة الشعور بالرفض الاجتماعي، والانعزال عن الأهداف الثقافيَّة للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره، أي الانفصال عن الآخرين، والالتصاق بالذات، أو الشعور بأنَّ العالم والمجتمع الموجود فيه لا ينتمي إليه[2].

هـ- الاغتراب عن الذات: Self -Estrangement

هو الشعور بعدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، وبين إحساسه بنفسه في الواقع، وقد استنتج "سيمان" فكرة هذا البعد من كتابة المجتمع السليم ومن ثمَّ عمل على تحديد تعريف له، بأنَّه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال[3] عما يرغب في أن يكون عليه؛ إذ تشير حياة الفرد إلى هدف، ويحصل الاغتراب عن الذات حينما يكون مستجيباً لما تُقدّم له الحياة من دون تحقيق ما يريد من أهداف، مع انعدام القدرة على إيجاد الأنشطة التي تكافئ ذاته[4]؛ ويكون الفرد غير قادر على إيجاد الأنشطة والفعاليات التي تتكافأ مع قدراته وإمكانياته، وهذا الأمر يولد لديه شعوراً بعدم الرضا، ويفقد صلته الحقيقية بذاته، وفي بعض الأحيان، يرفض كل ما يحيط به، وكذلك، قد يصاحبه الشعور بالضيق بكلّ ما حوله[5]،

(1) رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 37، بغداد، 2013، ص:252.

(2) عفاف محمد أحمد، دراسة الاغتراب في علاقته بكل من الذكاء والمستوى الاجتماعي – الاقتصادي لعيِّنة مختارة من الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، العدد 5، أسيوط، مصر، 1991، ص:66.

(3) مديحة أحمد عبادة وآخرون، مرجع سابق، ص:150.

(4) وطنية رهيف أمير، أثر أسلوبين إرشاديين لخفض الشعور بالاغتراب الثقافي لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2014، ص.ص:38-39.

(5) رنا ناصر، مرجع سابق، ص:252.

ويمثل هذا البعد النتيجة النهائية لأبعاد الاغتراب عند "سيمان"[1].

و- العزلة الثقافيَّة: Culture Strangement

أضافت دائرة المعارف البريطانية بعداً سادساً لأبعاد الاغتراب، تمثل بالعزلة الثقافيَّة، وتعني شعور الفرد بأن القيم الموجودة في المجتمع غريبة عليه، مثلما يحدث في تمرد الطلاب أو التمرد ضد المؤسَّسات التقليدية[2].

ز- التمرد: Rebelliousness

هو إحساس الفرد بالإحباط، والسخط، والتشاؤم، ورفض الواقع، وكل ما يحيط به في المجتمع[3]، والخروج على المألوف، والشائع، وعدم الانصياع للعادات، والتقاليد السائدة، والرفض، والعداء لكلّ ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرّد على النفس، أو على المجتمع بأنظمته، ومؤسَّساته كافة[4].

وينطلق هذا البعد من عجز الفرد عن المشاركة الإيجابية في اتخاذ القرارات، أو مجرد التفكير في حياته، ومستقبله، ومصيره، وبذلك يتحوّل إلى أداة لا قيمة لها في ذاته[5].

ويكون هذا البعد واضحاً لدى الشباب، نتيجة لغيابه عن مصدر القرار الخاص به،

---

(1) جمال تالي وآخرون، القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، عدد خاص، الجزائر، 2001، ص:416.

(2) صلاح الدين أحمد الجَماعي، مرجع سابق، ص:47.

(3) سلون خالد محمود وآخرون، دراسة مقارنة في ظاهرة الاغتراب النفسي بين طلبة الصف الأوَّل والرابع في كلية التربية، مجلة أبحاث كلية التربية، العدد 4، نينوى، العراق، 2011، ص:499.

(4) مجدي أحمد محمد عبد الله، الاغتراب والهجرة غير الشرعية، دراسة سيكومترية مقارنة، دار المعرفة، الإسكندريَّة، 2013، ص:47.

(5) محمد عبدة محبوب، ويحيى مرسي عبد بدر، العنف السياسي الاجتماعي، قراءة في دراسة انتروبولوجية، دار الثقافة العلمية، الإسكندريَّة، 2005، ص:174.

وفي حياته، فبعضهم يبحث عما يعطيه الشعور بالتميز، من خلال انتمائه إلى شيء ذي قيمة، يمنحه الإحساس بالهوية، والانتماء إلى جماعات، قد تكون دينية، أو أيديولوجية، أي إنَّه ينتمي إلى كيان أكبر منه، يمنحه الإحساس بالهوية المسلوبة، ويحقق له الشعور بالاستقلالية، والقوة التي تستطيع أن تختار وتقرر[1].

2- مراحل الاغتراب

حدَّد عدد من الباحثين ثلاث مراحل لظاهرة الاغتراب، مرتبطة على التوالي؛ حيث تؤدي كل مرحلة منها إلى المرحلة الأخرى التي تتمثل بالجانب الديناميكي في ظاهرة الاغتراب، وهذه المراحل تبدأ بمرحلة التهيئة للاغتراب، ثمَّ تنتقل إلى مرحلة النفور الثقافي، ومن ثمَّ تنتهي عند مرحلة تكيّف المغترب، ويمكن تحديد هذه المراحل بالآتي:

أ- مرحلة التهيئة للاغتراب

تتضمَّن هذه المرحلة ثلاثة أشكال متتابعة، الأوَّل، هو فقدان السيطرة ويتمثَّل ذلك في (سلب المعرفة، وسلب الحرية) والثاني: فقدان المعنى، والأخير: اللا معيارية، وتأتي هذه الأشكال بالتعاقب، فحينما يشعر الفرد بالعجز وفقدان السيطرة على الحياة، وعلى المواقف الاجتماعيَّة، وأنَّه لا حول له ولا قوَّة، أنْ تتساوى معاني الأشياء عنده، لتصل إلى فقدانها أيضا، ولهذا الأمر، فلا معايير تحكمه، ولا قواعد يمكن الرجوع إليها، أو التوقف عندها[2].

ب- مرحلة النفور الثقافي:

في هذه المرحلة تتكون خبرة المعاناة من عدم الرضا، ويولد ذلك من التناقض بين ما هو فعلي، وما هو مثالي، أي إنَّ الشخص المغترب، يكون غير راضٍ، ومن ثمَّ يكون معارضاً للاهتمامات السائدة، والموضوعات، والقيم والمعايير. ومن المظاهر النفسية التي تبرز في

---

(1) وائل مخيمر عبد النبي، مرجع سابق، ص:137.

(2) السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والاغتراب، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004، ص:50.

هذه المرحلة، مشاعر القلق والغضب، والغرور، والكراهية، والأشياء التي تصيب الإنسان الحديث، بصفتها مظاهر للاغتراب أكثر من كونها متغيرات للاغتراب[1]. وخلال هذه المرحلة يكون الفرد معزولا على المستويين، العاطفي والمعرفي عن رفاقه؛ إذ يشعر أنّهم غرباء، وعند هذه النقطة، يكون مهيأ للدخول في المرحلة الثالثة[2].

جـ مرحلة تكيف المغترب:

تتجسَّد هذه المرحلة بالعزلة الاجتماعيَّة، من حيث أبعادها المتمثلة بالإيجابية، بصورها في المجاراة المغتربة، والتمرد، والثورة، فيما البعد السلبي منها، يتمثل بصور متعدّدة، والتي يعكسها الانسحاب والعزلة[3]، وفي هذه المرحلة، يحاول الفرد أن يتكيّف مع المواقف بطرق عديدة، منها:

- الاندماج الكامل، والمسايرة والتوأمة والخضوع للمواقف، أي يأخذ المرء موقفا سلبياً.
- التمرد، والثورة، والاحتياج؛ أي إنَّ المرء يأخذ موقفاً إيجابياً نشطاً.
- أنْ يتّخذ الفرد موقف الرفض للأهداف الثقافيَّة، المؤيدة للوسائل المجتمعية، فالمرء في هذه الحالة يكون مقسوما إلى نصفين: الأوَّل، يكون داخل النسق الاجتماعي، والنصف الآخر خارجه ما يحيله في نهاية المطاف إلى إنسان هامشي[4].

ثالثاً: أنواع الاغتراب

يُعدُّ مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم الإنسانية استخداماً وشيوعاً في مجال العلوم الاجتماعيَّة، ومن أكثر مفاهيمها تنوعاً؛ لذا، تعدَّدت استعمالاته في أكثر من مجال، ومنها

(1) رغداء نعسية، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 3، دمشق، 2012، ص:130.

(2) يونسي كريمة، مرجع سابق، ص:60.

(3) بشرى علي، مرجع سابق، ص:521.

(4) أيمن منصور أحمد ندا، مرجع سابق، ص:36.

السياسي، والديني، والاجتماعي، والنفسي، والقانوني، والتعليمي، فضلاً عن الثقافي، وغيرها من الأنواع [1]، ويمكن تحديد أكثر أنواع الاغتراب استخداماً، كالتالي:

1- الاغتراب السياسي: Political Alienation

هو أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر؛ إذ تبرز مظاهره، وتعليقاته في العجز السياسي، الذي يحدث عندما لا يكون للفرد المغترب أي قدرة على المشاركة في إصدار قرارات مؤثرة على صعيد الجانب السياسي، كما يفتقر إلى القواعد والمعايير المنظمة للسلوك السياسي، بمعنى آخر يشعر الفرد بأنَّه ليس لديه أي دور على الصعيد السياسي[2]، حتى في المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبّرة بصدق عن آراء الجماهير، كذلك يشعر بالعجز عن المشاركة الحقيقية في وضع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه ويشعر باليأس من مستقبله، لأنَّ أصحاب القرارات لا يصغون إليه، ولا يضعون له أي اعتبار[3].

وفي سياق مماثل، يصف "فرانز نيومان" (Franz Neuman)[*][4] الاغتراب السياسي بأنَّه "الرفض الواعي للنظام السياسي برمته، والذي يعبر عن نفسه في اللا مبالاة بالغربة.

---

(1) علي أسعد وطفة، الاغتراب خارج حدود الإيديولوجيا، مجلة دراسات، العدد 32و33، دبي، 2008، ص:120.

(2) علاء زهير الرواشدة، مرجع سابق، ص:269.

(3) محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعيَّة، دار الغريب، القاهرة، 1998، ص:49.

(*) مناضل ومفكّر سياسي وأكاديمي ألماني، على صلة وثيقة بالماركسية، اشتهر بتحليله النظري للاشتراكية القومية (النازية)، خاصةً في كتابه العمدة "البهيموث": بنية الاشتراكية القومية وممارستها (1942) الذي ترك أثرًا بالغًا في فهم الأنظمة التسلطية الشمولية. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مقال منشور على الصفحة الإلكترونية للمركز، **http://goo.gl/hsnTVu**، استُرجعت بتاريخ 2014/2/28).

(4) Priscilla Southwell, Political Alienation: Behavioral Implications of Efficacy and Trust in the 2008 U. S. Presidential Election, Canadian Center of Science and Education, U.S.A., 2012, P:72.

وهناك عدد من الباحثين يصف هذا الاغتراب بمنح المرء كل قواه ومشاعره الاجتماعيَّة إلى الحاكم، أو الزعيم، أو الدولة، ليجعل منها صنماً بعيداً؛ إذن، هي علاقة جدلية بين الحاكم والمحكومين، وهذا الأمر يفكك الروابط الاجتماعيَّة؛ إذ يكون المواطن مدفوعا باهتمامات شخصيَّة، وأنانية، وليس بدوافع التضامن أو حب الآخر[1].

إنَّ عوامل الاغتراب السياسي هذه تبرز بشكل واضح في معظم البلدان العربيَّة، من خلال قيام الحكومات بسلب الوظائف الحيوية من المجتمع، واحتكارها لنفسها، وحرمان أفراد الشعب من حقوقهم الإنسانية، كحق التعبير عن الآراء بصورة مستقلة، وحتى المشاركة السياسية[2]، خصوصا لدى الشباب، فإنَّ العلاقة بين التنظيمات السياسية، والمنظمات الشبابية، والجمعيات والاتحادات الطلابية، تتسم بالاغتراب، وتدفعهم إلى العزلة، والانسحاب، بسبب أساليب التدخل الحكومي في نشاط تلك التنظيمات، بالترغيب في بعض الأحيان، والترهيب في أحيان أخرى[3].

2- الاغتراب الديني Religious Alienation

هو نوع يوجد في جميع التيارات الدينية[4]، ويشير إلى انفصال الإنسان عن الله سبحانه وتعالى، أي إنَّه يتعلق بالخطيئة، وارتكاب المعاصي[5]، فالإنسان حين يواجه الله بموقف التحدي، ويثور عليه، يطمح إلى أن تكون ذاته خلاقة في جميع أعمالها، فالإثم يعزز الشعور

---

(1) رشاد صالح دمنهوري، الاغتراب وبعض المتغيرات الشخصيَّة، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، الرياض، 1996، ص:11.

(2) حليم بركات، مرجع سابق، ص:94.

(3) علي الطراح وجاسم الكندري، مرجع سابق، ص:52.

(4) Mervin shinoj Boas, Encounter Between Marxian philosophy and Theology of Humanization in India, ispck, U.S.A., 2007, P:115.

(5) حسن محمد حسن حمادة، الاغتراب عند ايرك فروم، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص:41.

بالوجود، لأنَّ معنى الوجود هو شعور الإنسان بأنَّه ذات حرة، لها إرادة وكيان مستقل[1].

كما يحدث هذا النوع عندما لا تجد النفس الإنسانية مخرجاً وجدانياً لها، من خلال إيمانها، فتنتقل من حالة دينية، أو عقائدية، أو مذهبية إلى أخرى قريبة منها[2].

ويعد الباحث الألماني "فيورباخ" (Feuerbach)[*][3] الاغتراب الديني أصل جميع اغترابات الإنسان؛ ومنشأها، سواء أكان نفسياً أم اجتماعياً.

ويرى بعض الباحثين أن ما ساد العالم من تطورات ومشاكل وتنافس وحروب وصراعات وسيطرة الجوانب الاقتصادية والمادية والمعلوماتية على حساب الجوانب الروحية والمعنوية، تولَّدت لدى الإنسان نتيجة ابتعاده عن الله، وضعف القيم الإنسانية والأخلاقية؛ لذلك، يجب الاهتمام بالتنشئة الاجتماعيَّة في ترسيخ مبادئ الدين لشعور الفرد بالإنسانية في المجتمع[4].

---

(1) سميرة سلامي، مرجع سابق، ص:64.

(2) سلام علي حمادي، مرجع سابق، ص:98.

(*) ولد "لودفيغ فيورباخ" في "لاندشوت" (بافاريا) في ألمانيا عام 1804، ومات عام 1872 في نورمبورغ. وكان "فيورباخ"، ابن رجل قانون، وقد درس اللاهوت باكراً، كما درس الفلسفة في برلين متتلمذاً على "هيغل" متأثراً بالجانب التقدمي واليساري في أفكار هذا الفيلسوف الكبير. في عام 1830 طُرِدَ من التعليم الجامعي، فعزل نفسه في الريف؛ حيث انصرف إلى تأليف الكثير من كتبه الشهيرة. (إبراهيم العريس، مبادئ فلسفة المستقبل لـ"فيورباخ": الإنسان دائماً وأبداً، جريدة الحياة اللندنية، بحث منشور بتاريخ 2013/10/9، على الموقع الإلكتروني، http://goo. gl/LFo6M9، استُرجعت بتاريخ 2015/2/20)

(3) علي محمد اليوسف، سوسيولوجيا الاغتراب الإبداعي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2006، ص:62.

(4) حسين فالح حسين، الاضطرابات العصابية وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي ومعنى الحياة لدى موظفي دوائر الدولة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2001، ص:52.

3- الاغتراب الاجتماعي Social Alienation

يقصد به شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به، وعدم التأقلم معه، أو عدم الانتماء إليه[1]، فالعديد من الأفراد يجدون صعوبة في التأقلم مع العادات، والتقاليد الثقافيَّة التي يعيشون فيها؛ وبالتالي، يكونون ميالين إلى العزلة عن الآخرين كما يفقدون القدرة على إدراك أحداث الحياة بصورة الحياة[2]، لأنَّ الفرد الذي يفقد الهدف الذي يمكن العيش به، ولا يستطيع توجيه سلوكه، أو معتقداته، يعتقد في هذه الحالة أنَّه لو أراد تحقيق أهدافه، فإنَّه يجب عدم التصرّف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعياً وأخلاقياً[3].

والاغتراب الاجتماعي، ظاهرة واسعة، تعاني منها فئات عديدة في المجتمع، خصوصاً الشباب، نتيجة اختلاط المفاهيم، والقيَم الاجتماعيَّة عندهم؛ إذ يفقد الشاب إحساسه بأهميته، وقيمته، ويزداد لديه الشعور بأنَّه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه، وإنَّه ليس جزءاً من عاداته وتقاليده ونظامه الأخلاقي[4].

وقد أدَّت الظروف التي نعيشها في الوقت الحاضر، وما طرأ من تغيّرات عديدة في النظام المعاشي للناس، إلى حدوث فوضى في البيئة الاجتماعيَّة، وسيطرة المصالح الفردية في المجتمع، وإهمال العلاقات الاجتماعيَّة، فضلاً عن اغتراب الفرد في المجتمع وشعوره بالميل إلى العزلة، الأمر الذي أدى إلى اضطراب العلاقات الإنسانية[5].

وفي بعض الأحيان، يمكن اعتبار الاغتراب الاجتماعي اغتراباً إيجابياً، عندما يكون

(1) عمر عبد الله كامل، الغربة والحضارة المعاصرة، مجلة البلد الأمين، العدد 2، الرياض، 1995، ص:67.

(2) بشرى عناد مبارك، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، العدد 85، جامعة بغداد، 2008، ص:363.

(3) محمد ذنون الصائغ، الاغتراب ومفاهيمه النفسية والاجتماعيَّة، مجلة الآداب الرافدين، العدد 36، جامعة بغداد، 2013، ص:511.

(4) إقبال محمد الحمداني، مرجع سابق، ص:236.

(5) يونسي كريمة، مرجع سابق، ص.ص:49-50.

الهدف من التمرّد إيجابياً، أو عندما يكون غاية سامية، كتمرّد خليل الله إبراهيم عليه السلام على قوم مجتمعه الوثني[1]، أو اغتراب أصحاب العقول النيّرة، والمثقفين، والمذكّرين الذين يولد لديهم الاغتراب، نتيجة وعي عميق بضرورة الابتعاد عن النظم الزائفة غير العادلة، إذ إنَّ هذا الأمر يحول بينهم وبين التفاعل في ميادين الحياة الاجتماعيَّة [2].

4- الاغتراب النفسي Psychological Alienation

يُعدُّ مفهوم الاغتراب النفسي من المفاهيم الشائعة في الدراسات، وعلى الرغم من ذلك، توجد صعوبة في تخصيص شكل مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي، وذلك لتداخل الجانب النفسي للاغتراب، بأشكال الاغتراب الأخرى كافة[3].

ويُعرَّف الاغتراب النفسي بأنَّه: شعور الفرد بعدم الانتماء، وفقدان الثقة، ورفض القيَم، والمعايير الاجتماعيَّة، والمعاناة من الضغوط النفسية، وتعرّض وحدة الشخصيَّة للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافيَّة والاجتماعيَّة التي تتم داخل المجتمع[4].

فالاغتراب النفسي يُحدِث صراعاً داخليا في النفس الإنسانية، فهو يُحوّل الموضوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، لذلك يصبح اضطراب علاقة بالذات، وبالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة، تقترب في بعض الأحيان من السوء، وفي أحيان أخرى من الاضطرابات، وقد تصل إلى اضطراب الشخصيَّة في الآخر؛ إذن، هي علاقة متضاربة، تهدف إلى التوافق بين مطالب الفرد، وحاجاته، وإمكاناته من جانب،

---

(1) وائل مخيمر عبد النبي، الإعلانات التلفزيونيَّة ودورها في تحقيق الاغتراب الثقافي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2007، ص:141.

(2) حسين فالح حسين، مرجع سابق، ص:50.

(3) أمل كاظم ميرة، مرجع سابق، ص:34.

(4) ليث حازم حبيب، الاغتراب النفسي، تلاميذ صفوف التربية الخاصة في محافظة نينوى، مجلة أبحاث التربية، المجلد 13 العدد 2، نينوى، 2013، ص:128.

وبين الواقع، وأبعاده من جانب آخر[1].

وتُعدُّ نظرية التحليل النفسي لـ"فرويد" (Freud)[*] من أشهر النظريات التي تناولت هذا النوع من الاغتراب الذي يعتمد على وجود طاقة داخل جسم الكائن الحي، تهدف إلى تحقيق الرغبة، والإشباع، واللذة، وهي غير محكومة بقوانين العقل والمنطق وغير ذات قيمة وأخلاق، ولا يتحكم بها غير إشباع الحاجة، على وفق مبدأ اللذة، ولكن الرغبات لا تتحقَّق لوحدها؛ بل ما ينظم عملها هو الأنا، والأنا العليا التي تنظّم عملية التفاعل الخارجي، فإذا قامت الأنا بدورها بحكمة، وتوازن، يسود الانسجام والاستقرار النفسي، في حين نجد أنَّ ضعف الأنا، يجعلها خاضعة لسيطرة الأنا الأعلى، ما يولّد صعوبة في إشباع الحاجة الأساسية، وهذا ما يولّد خللاً في توازن الشخصيَّة، ومن ثم يولد سلوكاً منحرفاً[2].

5- الاغتراب القانوني Legal Alienation

يُقصد به تحويل ملكية، أو نقل أي شيء إلى شخص آخر، وجعل شيء ما منتمياً إلى شخص آخر[3]، أي إنَّه الفعل الذي – يتم بمقتضاه – التحويل طوعياً، واختيارياً، وعن قصد، أي تتم خلال عملية نقل وتحويل ملك للطرف الآخر وتغريبه عن مالكه الأوَّل[4].

---

(1) رشاد صالح دمنهوري، مرجع سابق، ص:11.

(*) عالم نمساوي، ولد عام 1856، يُعدُّ من أوائل الباحثين الذين جعلوا لعلم النفس أيدلوجية تقول برأي في كل موضوع له مكانة خاصة بين الباحثين في علم النفس، والطب النفسي، وشهرة واسعة بين المثقفين. توفي في لندن عام 1936، (نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليلي، ج 2، دار الصداقة العربيَّة، بيروت، 2002، ص:271)

(2) شيماء علي، وعلياء حسين، الاغتراب النفسي وعلاقته بفعالية القفز العالي، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 7 العدد 3، كركوك، 2013، ص:3.

(3) سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، 2000، ص:32.

(4) منى أبو القاسم جمعة عبد الرحمن، الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصيَّة القومية العربيَّة، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008، ص:36.

وقد امتد هذا المفهوم إلى السلطة السياسية، فكما يمكن نقل الأشياء من شخص إلى شخص آخر، كذلك يمكن نقل السلطة السياسية من شخص إلى آخر.

كما يتضمن الاغتراب، وفق هذا النوع، ما يمكن أن نطلق عليه "تشييء" (Reification) أي تحويل الإنسانية إلى أشياء، بحيث يصبح الإنسان مجرد سلعة، ويفقد سمته العليا كإنسان[1].

6- الاغتراب التكنولوجي: Technological Alienation

يمتاز العصر الحالي بهذا النوع من الاغتراب، فالتقدم في عصر التكنولوجيا الحديثة، الذي سُمِّيَ بعصر المعلومات، جعل من العالم قرية صغيرة في خضم المشكلات والأحداث التي تواجه كل بلدان العالم؛ إذ أصبحنا نصل إلى أبعد نقطة في غضون ساعات قليلة[2].

فالعالم يعيش في ظل الثورات العلمية والتكنولوجية المتصاعدة التي نتجت عنها اخطر أزمة قيمية عرفتها الإنسانية في تاريخها، تحت تأثير الثورة المتواصلة، للحاسبات والعقول الإلكترونية، فضلاً عن تأثير ثورة الاتصالات الحديثة، والفاكس، والانترنيت، والأقمار الصناعية، والفضائيات التي وضعت الفرد أمام مواجهة تلك التحديات[3].

ويتولَّد من هذا النوع من الاغتراب شكلان: الأوَّل: سلبي، والثاني: إيجابي، فالاغتراب السلبي، وُجِدَ عندما طور الإنسان الآلات الصناعية، والمعدات الإلكترونية، وخلق قوة التكنولوجيا الخارقة وآلاتها، ولكن حدث بعد ذلك أنَّه وقف أمام إبداعه هذا مغترباً، وأصبح أسيراً لما صنع، فأصبح المخلوق الذي تمتلكه مخلوقاته، ولا يملك نفسه، وأصبحت تملكه، وتسيطر عليه، وتحدِّد وجوده وطبيعة علاقاته الاجتماعيَّة والإنسانية.

---

(1) فيصل عباس، اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008، ص:20.

(2) حسين فالح حسين، مرجع سابق، ص:52.

(3) مهاز حلوق، وعلى وطفة، الشباب قيَم واتجاهات ومواقف، حقوق الطبع محفوظة للناشر، دمشق، 1994، ص:105.

أما الاغتراب الإيجابي، فيحدث هذا النوع بتجسيد القيم الإنسانية، وجعلها قيماً تُطلب لذاتها، وليس لتحقيق غايات مادية، أو روحية بعيدة عن الجانب الإنساني[1].

7- الاغتراب التعليمي Education Alienation

يوفر النظام التعليمي، عبر مراحله الدراسيَّة المختلفة للطلبة والتلاميذ، المعلومات الأساسية، والجوهرية، والمفاهيم، والمبادئ للاغتراب، ولكن الطالب يتعرض في الوقت نفسه إلى عمليات انفصال عن أسرته، وعن الترفيه الذي اعتاد عليه، ويُطالَب بالتخلي عن نظرته الذاتية المميّزة لنفسه، بغض النظر عن مرحلته الدراسيَّة، وكلما كان المنهج لا يلبي متطلباته، كلَّما زاد عدم رضا الطالب عن دراسته، ومن ثمَّ عدم قدرته عليها أي اغترابه عنها[2].

هذا الأمر، لا يقتصر على الطالب فقط، بل يمتد إلى الكوادر التدريسية والتعليمية، فمن أسباب اغترابهم تدني النظرة لمهنة التعليم، وقصور نظام الترقيات، والمعايير الخاطئة التي تُطبّق في اختيار الكوادر التدريسية التي لا تعطيه إحساسا بالطمأنينة كذلك من هذه الأسباب وشعور المعلم بأن مهنته فقدت معناها، وإحساسه بالملل والتكرار[3].

8- الاغتراب الاقتصادي: Economic Alienation

عندما يقوم الإنسان ببيع جهده لشخص آخر، سواء أكان هذا الجهد مادياً أم معنوياً (ملموساً أم مقروءاً) فهو يكون قد عمل على بيع جزء من ذاته، لا يتوجب عليه أن يسأل من باعه، وكيف أو ماذا يُفعل به، هذا الأمر يدلّ على أن المرء اغترب عن الجزء الذي باعه،

---

(1) منى أبو القاسم جمعة عبد الرحمن، مرجع سابق، ص.ص:36 – 37.

(2) محمد أحمد محمد، الاغتراب وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2008، ص:32.

(3) عبد الله عويدات، مظاهر الاغتراب عند معلمي مرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات، المجلد 6 العدد 22، عمّان، 1995، ص:334.

وحسب وجه نظر "شاخت" أن العامل حينما يرتبط بعمل أو نشاط ما يفقده حريته، فإنَّه حينها يشعر أن ما ينتجه هو عمل مسخر لخدمة شخص آخر[1].

ويُعدُّ "ماركس" أول من ربط بين الشعور بالاغتراب، وظروف العمل، من خلال اعتقاده أن عملية التطور الصناعي في المجتمعات الرأسمالية، جعلت حياة البشر أكثر فساداً، وفقدت معناها[2]،وقد ركز على ثلاث ظواهر، هي:

أ - إنَّ العامل قد تحوّل إلى مجرد أداة.

ب- إنَّ العامل قد أصبح عبدا لنتاج عمله، الذي بات يسيطر عليه في صورة رأس المال.

ج- إنَّ العامل مع أنه يضطلع بالعبء الحقيقي في عملية الإنتاج الصناعي، إلاَّ (أنه لا يمتلك شيئا)[3].

فيما يرى "فروم" أن المجتمع الحديث قد تحوّل إلى نوع من النشاط الآلي، الذي يفقد السحر والتلقائية، فقد أصبح العامل مجرد أداة اقتصادية بلا قيمة، وصار يمارس عمله بتكرارية، ومن دون تفكير، لأنَّ المديرين والمسؤولين عنه، يُفقدونه حقه في التفكير، والحركة بحرية ما يحرمه من حاجاته الإبداعية، والحرية، والتفكير المستقل[4].

هذا الأمر يجعله يشعر بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله وبأنَّه لا يغير شيئاً في عمله، وكذلك يخلق لديه شعوراً بالإحباط، والخوف من المستقبل وبأنَّ المادة هي الغاية في الحياة، وليست وسيلة[5].

---

(1) سيد عبد العال، بعض المؤشرات النظرية الإمبريقية المواجهة لبحوث الاغتراب، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص:44.

(2) Schaefer and Others, Sociology, McGraw-Hill Education, U.K., 1995, P:440

(3) جمعة خلف جاسم، أبعاد الاغتراب المؤسَّساتي عند جماعات العمل، مجلة دراسات موصلية، العدد 23، نينوى، 2012، ص.ص:50-51.

(4) حسن محمد حسن حمادة، مرجع سابق، ص:112.

(5) محمد خضر عبد المختار، مرجع سابق، ص:47.

9- الاغتراب الثقافي Cultural Alienation

يُحدِث هذا النوع لدى الفرد صراعاً قَيمياً، كما يتجلى في حالات التمرّد على المجتمع لدى بعض الشباب، ولدى فئات من المثقفين، ومؤسَّسات وتنظيماته[1]، ويُعدُّ من الأنواع الحديثة العهد في الدراسات الخاصة بموضوع الاغتراب، ولم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة والتحليل[2]، ففي هذا النوع، يبتعد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، والتي تتكون من العادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع ويخالف المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر، ولا يلتزم بها، فضلاً عن تفضيله كل ما هو غريب وأجنبي عنها[3].

وينشأ الاغتراب الثقافي من عجز الإنسان أمام قوى المؤسَّسات والأنظمة التي أنشأتها للرفاهية، فصادرت بعد حين، "ذاته"، وحريته. كما ينشأ كذلك، من استيراد منظومات حضارية ثقافيَّة من التكنولوجيا الحديثة التي أصبحت شائعة في مختلف بلدان العالم [4]، ويلاحظ في هذا النوع من الاغتراب أنَّ الفرد تتجسد فيه روح اللا مبالاة، والنفور، وضعف جذور ثقافته الأصيلة والشعور بفقدان، أو بنقص المعايير الضابطة لسلوك الأفراد، والالتزام بها، ويكون عاجزاً عن مراجعة المشكلات وتنمو لديه الرغبة في العزلة، والخوف من المستقبل، وزيادة الرغبات، وإشباع الحاجات المادية بأي وسيلة[5].

---

(1) جميلة رحيم عبد الوائلي، الاغتراب النفسي لدى طلبة القسم الداخلي في جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد 56، بغداد، ص:620.

(2) علي الطراح، وجاسم الكندري، الشباب والاغتراب: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة، العدد 65، الكويت، 1992، ص:50.

(3) سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص:115.

(4) منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية لدى إطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة منتوري، الجزائر، 2007، ص:32.

(5) جميل مهدي محمد، الاغتراب الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 1995، ص:129.

وفي ظل تعدد ثقافات الأمم الأخرى، لا يمكن فهم اغتراب أفراد المجتمع عن ثقافتهم، على أساس إمكانية الثقافة السائدة في معالجة مختلف الحالات، والمتغيرات والأحداث، والتحديات فحسب؛ بل أيضاً، بعدم الوعي بقدرة ثقافة المجتمع على معالجة التساؤلات والتحديات... الخ، أو عدم الشعور بجدوى المشاركة الفاعلة في الموروث الثقافي السائد، الأمر الذي يؤدّي إلى شعور الأفراد بالعجز في ظل مرجعيتهم الثقافيَّة ما يؤدّي بهم إلى اللجوء لمرجعيات أخرى، يعتقدون أنها أجدى في معالجة التطورات والأحداث[1].

فاللازمة الثقافيَّة في العالم العربي، نابعة من عدم الإدراك الكامل لمخزوننا الحضاري، والثقافي؛ فالتراث مجهول بحكم التغييب والإلغاء تحت تأثير الدول والجماعات والأفراد، على الرغم من أن التراث رحب ومتنوّع لكنه مجهول بحكم الاغتراب الثقافي عنه[2].

ونكاد نجد الاغتراب الثقافي في جميع الفئات الاجتماعيَّة، ولكنه يبرز - بشكل واضح - في حالات التمرّد لدى الشباب، وبعض الفئات من المثقفين، ورجال الفكر، على المجتمع، ومؤسَّساته وتنظيماته[3].

ويمكن تحديد أبرز خصائص الاغتراب الثقافي بالآتي:

أ- تتأثر مراحل الاغتراب الثقافي بكل مرحلة سبقتها، وبكل مرحلة تلحق بها؛ وعليه، فهو عملية ذات أبعاد متفاعلة، ومراحل متتابعة، ومتلاحقة.

ب- الاغتراب الثقافي ظاهرة نفسية، ذات انعكاسات اجتماعيَّة، أو العكس صحيح، أو كلاهما معاً، فهو عملية نفسية اجتماعيَّة.

ج- يحدث الاغتراب الثقافي نتيجة لظروف داخلية، أو خارجية للفرد، فالداخلية تتعلَّق

---

(1) منصور بن زاهي، مرجع سابق، ص:32.

(2) رواء نعاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر العربي، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، المجلد 7 العددان 3 و4، القادسية، 2008، ص:179.

(3) جمعة جاسم خلف، مرجع سابق، ص:52.

بالفرد ذاته في حين أنَّ الظروف الخارجية، تكون متعلقة بالمجتمع الذي يعيش فيه[1].

د- تختلف أشكال الاغتراب الثقافي في المجتمع الواحد، فهي عملية ذات مضامين ثقافيَّة متعدَّدة، وفقاً لعمق الثقافة، وثراء دلالاتها، وسعة أطرها.

هـ- إن الاغتراب الثقافي هو حالة مؤقتة يمر بها الفرد، وليس صفة ملازمة له طوال حياته، وهو يكوّن نوعاً من الخبرة لدى الفرد المغترب نفسه، تقوم على الإدراك والوعي، فإذا انتفت الخبرة أو فقد الإدراك والوعي بهذه العملية، انتفى معها الشعور بالاغتراب.

هذا النوع من الاغتراب، هو أحد متغيّرات هذه الدراسة، وسوف نتطرق له بتفصيل.

رابعا: مظاهر الاغتراب الثقافي

تتجلى مظاهر الاغتراب الثقافي في ثلاثة أنواع، هي:

1- التأثير على الهوية الثقافيّة

تُعدُّ الثقافة مركبا متجانساً من الذكريات، والتصورات، والقيم، والرموز، والتعبيرات، والإبداعات، والتطلعات التي تُحفظ لجماعة ما، وتشكل هويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل، والأخذ، والعطاء؛ وبعبارة أخرى: إنَّ الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، ونظرتها إلى الكون، والحياة، والموت، والإنسان، ومهامه، وقدراته، وحدوده، وما ينبغي أنْ يعمل، وما لا ينبغي أن يعمل[2].

---

(1) ماجد العبيد، مرجع سابق، ص:194 – 195.

(2) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافيَّة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، العدد 288، بيروت، 1998، ص:14.

وهناك علاقة بين الهوية والثقافة، فالهوية، هي عبارة عن مفهوم نفسي واجتماعي، يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلّمات ثقافيَّة عامة، مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعيَّة، وسياسية، واقتصادية للمجتمع[1].

والهوية الثقافيَّة هي المبادئ الأصيلة والسامية، والذاتية النابعة من الأفراد، أو الشعوب، وهي ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي، والروحي، والمادي، لإثبات هوية، أو شخصيَّة الفرد، أو المجتمع، أو الشعوب؛ بحيث يشعر كل فرد بانتمائه الأصلي إلى مجتمع ما يخصّه ويميّزه عن باقي المجتمعات الأخرى[2]، ومن المفاهيم المهمة للهوية الثقافيَّة ما قدمته منظمة اليونسكو، التي ذكرت أنَّ الهوية الثقافيَّة تعني – وقبل كل شيء – أنَّنا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية، أو إقليمية، أو وطنية، بما لها من قِيَم أخلاقية، وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك – أيضاً – الأسلوب الذي يتم به استيعاب تاريخ الجماعة، وتقاليدها، وعاداتها، وأسلوب حياتها، وإحساسه بالخضوع له، والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعطي الطريقة التي تُظهِر في أنفسنا ذاتاً كلية وتعد بالنسبة لكلّ فرد منا نوعاً من المعادلة الأساسية التي تقرّر بطريقة إيجابية، أو سلبية الطريقة التي نُنسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة[3].

وتتجلى الهوية الثقافيَّة بعدة عناصر أساسية منها[4]:

أ – الدين واللغة: يُعدُّ الدين أوَّل عنصر من عناصر الهوية الثقافيَّة، فيما تعد اللغة اللسان

---

(1) محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافيَّة العربيَّة في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد الأوَّل، العدد 3، القاهرة، 2001، ص:110.

(2) زعو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافيَّة للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعيَّة والإنسانية، العدد 4، الجزائر، 2010، ص:94.

(3) حمدي حسن عبد الحميد المحروقي، دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافيَّة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد 7، القاهرة، 2004، ص:164.

(4) زعو محمد، مرجع سابق، ص:94-95.

الثقافي الأساسي للهوية الثقافيَّة للأفراد، أو الشعوب، وهي عامل، يبيِّن اختلاف ثقافة عن أخرى كما أنَّها أسلوب للتواصل والاحتكاك وإثبات الهوية

ب- التاريخ المشترك: هو عنصر أساسي من عناصر الهوية الثقافيَّة، ويُعبِّر عن هوية أساسية للمجتمع، فالتاريخ، والماضي المشترك للأفراد، أو للشعب، هو ما يعبر عنه، وعن هويته، فهو يدرس الماضي، ويقف على الحقائق، وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع إلى المستقبل.

ج- العادات والتقاليد: تشكّل هذه المجالات صميم هوية المجتمعات من خلال إتّباع سلوكيات معيَّنة، والتصرف، والتعامل، وفقاً لثقافة تنظّمها العادات والتقاليد والأعراف.

د- الآداب والفنون: لكلّ مجتمع آدابه، وفنونه التي يزخر بها، والتي تميّزه عن غيره من المجتمعات، والتي تكون معبّرة عن هويته الثقافيَّة.

هـ- طريقة التفكير: يُعدُّ التفكير، العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكير الإنسان في الغرب، فمثلاً يفكر الناس في المجتمع المادي بطريقة مادية واستهلاكية؛ وهنا، يتجلى المجال التربوي؛ حيث هناك التربية الدينية والروحية والمادية وغيرها.

وقد ذكر علماء النفس نوعين من الهوية، يوجد بينهما درجة كبيرة من الارتباط، هما: الهوية الشخصيَّة (Personal Identity)، والهوية الاجتماعيَّة (Social Identity)، وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعي، أما الثانية، فتقوم على الانتماء إلى المجموعة، ويفقد الفرد في بعض الأحيان الإحساس بالهوية الجَماعية، فيلجأ إلى طرق عنيفة ضد المجتمع، ومعاييره، فضلاً عن شعوره باللا مسؤولية بالانفراد عن الجماعة، فيصبح أقلّ وعياً بقيم الجماعة، وذلك لفقدانه المسؤولية الشخصيَّة، لما تفعله الجماعة؛ وبالتالي، يكون أقلّ حرصاً على النتائج المترتبة على ما يقوم به من أفعال وتصرفات[1].

(1) عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص:60.

ويظهر عدد من الآثار السلبية بسبب فقدان الهوية الشخصيَّة، أو الثقافيَّة والسلوكيات غير المقبولة داخل المجتمع، مثل الانسحاب، أو ما يُسمَّى بالعزلة الاجتماعيَّة، التي تتمثل بعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعيَّة، والتمركز حول الذات، والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصيَّة، فضلاً عن بروز سلوكيات أخرى، مثل رفض القوانين، والمعايير الثقافيَّة والاجتماعيَّة، وهذه المظاهر تعكس الشعور بالاغتراب؛ حيث إنَّ الشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء؛ لذلك، كان لفقدان الهوية واضطرابها في بعض الأحيان، أثر واضح ومباشر على شعور الفرد بالعزلة، والاغتراب، واليأس، والتشاؤم، وانعكاس ذلك على صحة الفرد النفسية والاجتماعيَّة [1].

2- أثر العولمة في الاغتراب الثقافي

لوحظ وجود تغيّرات كثيرة في الهوية الثقافيَّة بوجه عام، وفي الهوية العربيَّة والإسلامية بوجه خاص وربط هذه التغيّرات بما أَحدثته العولمة من تغيرات كان لها الأثر البالغ في اضطراب مفهوم الهوية بوجه عام[2]، والهوية الثقافيَّة في العالم العربي بشكل خاص[3].

وإذا تتبعنا مصطلح العولمة في اللغة الإنكليزيَّة وهو (Globalization)، نجده مشتقاً من جذر لاتيني هو (Glob)، بمعنى الكرة الأرضية، لكن المفهوم الاصطلاحي قد يختلط، أحياناً، مع مصطلح العالمية (Globalism)، فالعولمة يُقصد بها دمج، و"دمقرطة" ثقافات، واقتصاديات العالم، وبناه التحتية، من خلال الاستثمارات الدولية، وتقنية التكنولوجيا، والاتصال، والمعلومات، وتأثير السوق الحرة على الاقتصاديات المحلية والإقليمية والعالمية[4].

---

(1) منصور بن زاهي، مرجع سابق، ص:35.

(2) هاشم حسن، العولمة ماذا تعرف عنها، مجلة المجرة، العدد 179، الكويت، 1998، ص:15.

(3) شما محمد آل نهيان، التنمية الثقافيَّة وتعزيز الهوية الوطنية، دار العين للنشر، القاهرة، 2013، ص:68.

(4) رحيمة الطيب عيساني، العولمة وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبيَّة، عالم الكتب، القاهرة، 2010، ص:15.

وقد بدأت العولمة مع التوسع الغربي، وتحرك الشعوب الواقعة تحت نفوذها، وانقسام العالم بعد سقوط برلين، وانهيار الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينيات من القرن الماضي، هكذا نشأت العولمة التي تشبه نظام العلاقات العامة الاجتماعيَّة؛ إذ تتضمن كل الشعوب[1].

وتعد العولمة مرحلة مهمة من تاريخ البشرية؛ حيث تشكَّلت على أثرها تغيرات واسعة، من الجوانب الثقافيَّة، والاقتصادية، والاجتماعيَّة المستجدة، والتي لم تألفها البشرية من قبل[2].

وتشير العولمة - في شكلها العام والأكثر قبولاً - إلى أنَّها عمليات التحوّل والتطوّر السريع في الترابط، والتشابك، والتداخل المعقد، بين المجتمعات، والثقافات، والمؤسَّسات، والأفراد الأكثر قرباً وتفاعلاً مع بعضها البعض[3].

ولا يمكن أن نفهم العولمة من منظور اقتصادي فقط، لأنَّها تتعلَّق – أيضاً – بمسائل المعنى الثقافي، وتعاظم، واستبداد الشعور أو الوعي العالي[4].

وقد تعدَّدت وجهات النظر الناقدة للعولمة، والثقافة التي تحملها، فهي تتجه نحو تنميط الثقافات كلَّها، وإدخالها في إطارها الخاص، وقيمتها الذاتية، وهذا التنميط الثقافي، هو جزء عضوي، ومكمل للاستعمار الحديث الاقتصادي والسياسي الذي يتوصل إلى تحقيق أهدافه بمختلف الوسائل؛ وما يزيد من حِدَّة المشكلة أن العولمة الثقافيَّة تُعدُّ البعد

---

(1) Rene seve, La mondialisation, entre illusion et utopia, editions alloz, Paris, 2003, P:5.

(2) شما محمد آل نهيان، مرجع سابق، ص:68.

(3) راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي، الضبط والسيطرة، دار المعرفة الجامعيَّة، القاهرة، 2005، ص:167.

(4) "غريس باركر"، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافيَّة، ترجمة: علاء أحمد صلاح، مجموعة النيل العربيَّة، القاهرة، 2006، ص:69.

الأكثر غموضاً وخطورة، وأنَّ الارتقاء بالثقافات إلى الطور العالمي، سيعزّز مفاهيم، وقيَم، وقناعات مشتركة وعابرة، لكلّ المناطق الحضارية، ويلغي الهويات الثقافيَّة لكلّ بلد[1].

ومنهم من عدها استعماراً ثقافياً جديداً، لأنَّها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافيَّة الأحادية، بهدف الاستيلاء على إمكانات الشعوب ونهب مقوماتها الحضارية، خاصة الفقيرة منها، ومن ثمَّ، فهي امتداد للاستعمار التقليدي القديم؛ إذ كان الغزاة – سابقاً – يسلبون مقوّمات الهوية، كاللّغة، والدين من الشعوب بطمس الشخصيَّة والهوية الثقافيَّة للشعوب، وهو ما يحدث عبر العولمة التي تهدف في النهاية إلى السيطرة على الشعوب، وإخضاعها للمستعمر، وفرض النموذج الأمريكي على العالم[2].

ويشير البعض إلى أن الاغتراب والفردية في ظل العولمة أصبحا من السمات السائدة في المجتمعات العربيَّة؛ إذ تحوَّلت الثقافة العربيَّة إلى ثقافة سوقية، وصار قانون العرض والطلب، هو المسيطر، فكل شيء يمكن أنْ يُشترى ويُباع، حتى روح الإنسان، فهي عملية غسيل حقيقية للأدمغة، ويصف "مارتن وولف" (Martin Wolf)[*] العولمة بأنَّها: عملية، تقتلع الإنسان، وتدمر أعماقه الإنسانية؛ إذ تحاصر الفرد وتشعره بأنَّه أسير أفكار، وقيَم، ومعلومات غريبة عن عالمه، وتفيض شعوراً بالغربة، والانسلاخ، والعداء، والعدوانية[3].

---

(1) بدر بن جويعد العتبي وآخرون، العولمة الثقافيَّة وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض، 2007، ص:16.

(2) زعو محمد، مرجع سابق، ص:96.

(*) صحفي بريطاني، وهو مساعد محرر، ورئيس المعلّقين الاقتصاديين في صحيفة "فايننشال تايمز". وقد مُنح عام 2000 لقب (قائد من الإمبراطورية البريطانية) نظير مساهماته في الصحافة المالية. (الجزيرة نت، "مارتن ولف"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة **http://goo.gl/iI5YeF**، استُرجعت بتاريخ 2015/2/20.)

(3) علي وطفة، صدمة الاغتراب: الإنسان العربي بين ثقافتين، مجلة الأسبوع الثقافي، العدد 1107، اتحاد الكتَّاب العرب، 2008، ص:3.

وقد أصابت العولمة، بعض السلوكيات التي تشير إلى فقدان الهوية العربيَّة عدداً من الشباب العربي، من خلال ارتدائهم ملابس، وأزياء لا ترتبط بالتقاليد العربيَّة بأي شيء، كمبالغة النساء بتقصير الملابس وتقليصها، وارتداء الشباب الذكور ملابس تشابه ما تلبسه النساء، فضلاً عن محاولة التقليد الدائم من قبل الشباب للنجوم، وأبطال الغرب في الشكل، أو الأفعال الدخيلة على المجتمع العربي، واستخدام بعض الأفكار غير المقبولة في مجتمعاتنا وذلك محاكاةً لما هو موجود في الغرب، مثل فكرة (Boyfriend) بين الشابة والشاب، بصورتها المقلّدة من الغرب، كذلك خلط اللغة العربيَّة بلغات أخرى[1]، فضلاً عن رواج السلوك الاستهلاكي عن طريق شراء أحدث أجهزة الهاتف النقال، وأحدث الصيحات في عالم السيارات، والحصول على أحدث موديلاتها، والبعد عن السَّبب الحقيقي الذي صنعت هذه البضاعة لها.

وفي ضوء هذه النتائج، يمكن القول إنَّ العولمة أثرت على الهوية الثقافيَّة للشباب، وبالأخص على (الدين واللغة والقيم الثقافيَّة)، كما يمكن القول: إنَّ الشباب يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية، وبأسلوب حياة الغرب، وتحصل هذه التبعية الفكرية دائماً عند الشعوب المتأخرة، ثقافياً، وعلمياً، واقتصادياً، والتي تؤدي بدورها إلى انصهار الهوية الثقافيَّة، وإلى أنْ يصبح التقليد عنصراً أساسيا في حياة الشباب[2].

لذا، على المجتمعات العربيَّة التمسك بالهوية الثقافيَّة، من خلال التمسك باللغة العربيَّة، والقيَم، والتقاليد العربية لكي يتمكن المجتمع، والشباب خصوصاً، من المحافظة على الهوية، وعلى بقائها واستمرارها، ومقاومة كل الغزو الثقافي، أو الحضاري الذي يحاول الاستقطاب أو فرض التبعية، وهذا ما حملته العولمة من خلال الثقافة الغربية إلى

---

(1) إقبال الأمير السمالوطي، مشكلة الانتماء لدى الشباب (رؤية إسلامية) مجلة الثقافة النفسية، المجلد 9 العدد 36، بيروت، 1998، ص.ص:64-65.

(2) ورام العيد، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافيَّة للشباب العربي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، العدد 2، الجزائر، 2014، ص.ص:22-23.

مجتمعاتنا الإسلامية[1].

وفي مقابل هذه المواقف الرافضة للعولمة، وما فيها من مخاطر على الهوية الثقافيَّة، نجد من يرى أن الوطن العربي ما زال في طور المناقشات الأيدولوجية الرافضة للعولمة، دون دراسة لقوانينها كافة، أو للتيارات التي تتقبلها بلا شروط أو تحفّظ، لذلك يجب رفضها رفضاً مطلقاً، بالتفاعل الحي الخلاق معها، ووضع استراتيجية مناسبة من أجلها[2].

3- الصراع بين الماضي والحاضر في الثقافة العربيّة:

تعاني الثقافة العربيَّة من أزمة قيَم، تتجلَّى في انشطارات ثقافيَّة متنوعة، ويرجع ذلك للصراع بين قيم الماضي وقيم الحاضر، وبين قيم الثقافة التقليدية وقيَم الثقافة المعاصرة، وترجع هذه الأزمة إلى عدم تمكّن الثقافة العربيَّة من احتواء القيم الجديدة التي أوجدتها الثورات العلمية التكنولوجية المتقدمة في المستويات كافة، ما يؤثر سلباً على البيئة الشخصيَّة العربيَّة، ويؤدي إلى اغترابها[3].

فلقد اختلفت آراء المفكرين العرب حول قضية الصراع بين الماضي والحاضر في الثقافة العربيَّة، أو حول الأصالة والتراث في الفكر إلى ثلاثة توجهات الأوَّل منها يدعو إلى الاحتفاظ بالتراث كما هو، والوقوف عنده؛ بحيث لا نتعداه، في حين أن التوجه الثاني يفضل التمسك بكل ما هو حديث، وغربي، وأوروبي، ويرفض الرجوع إلى التراث، أما القسم الأخير منها، فقد حاول المزج بين القديم أو التراث (الأصالة) وبين الجديد بما فيه الحضارة الأوروبية (المعاصرة)[4].

---

(1) خالد منصد، علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بالاغتراب الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج خضر باتنه، الجزائر، 2012، ص.ص:111-112.

(2) السيد ياسين وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1998، ص:15.

(3) عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص:74.

(4) عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر، والتوزيع، القاهرة، 1998، ص.ص:75 – 76.

أي إنَّ الاغتراب الثقافي يتجلى في الصراع بين الماضي والحاضر، بحيث يكون الإنسان غارقاً في الماضي، ويبقى أسيرا لأفكاره، أو يعيش في كنف التبعية من دون رأي، أو قرار بحيث يقلد عناصر متنافرة من ثقافات مختلفة[1].

وقد حدَّد "عبد الله العروي" طريقتين لتفكير المثقفين العرب، الأولى هي: الطريقة السلفية في التفكير، والتي يتَّخذها القسم الأكبر من المفكرين العرب، فيبالغون في تمجيد الثقافة العربيَّة الكلاسيكية، ويضعون أنفسهم في متاهات ومنطلقات الماضي، حتى يشكل ذلك حالة من الاغتراب، بينما تعتمد الطريقة الثانية على الفكر الانتقائي؛ إذ يقلد ويقتبس كل ما يقدّمه الغرب، اختياراً أو تمحيصاً، والطريقتان توصلان الإنسان إلى حذف، ونفي العمق التاريخي بحيث يكون هناك عجز عن إدراك الواقع كما هو وصولاً إلى التبعية على كل المستويات، ففي الحالة الاغترابية الأولى، يغرق الإنسان في الماضي، وفي الحالة الثانية يغرق في التبعية[2].

ويرى "فؤاد زكريا" أنَّ من أسباب الاغتراب الثقافي والفكري في العالم العربي، البُعد الزمني، والعلاقة بين الماضي والحاضر، وأنَّ السعة التي تمتاز بها العلاقة بين الماضي والحاضر في الثقافة العربيَّة، هي أنَّ الماضي ماثل دائماً، أما الحاضر، فهو قوَّة مستقلة عنه ومنافسة له، والنظرة إلى الماضي والتراث تاريخيَّة، وهذه النظرة هي المسؤولة عن قدر كبير من التخلف الفكري، الذي يعاني منه العالم العربي، والذي يتخذ شكل الاغتراب والتمزق [3].

وتعارض "مرفت عزت" تصوّر "فؤاد زكريا" الذي يقوم على أساس رفض الماضي الحاسم للتراث وأنَّه يحول دون نهضة الأمة العربيَّة الفكرية والعلمية، نظراً لأنَّ الماضي والحاضر لا يكوّنان خطاً متصلاً، وإنَّما هناك انقطاع للخط الذي يربط بينهما ما يؤدّي إلى

(1) منصور بن زاهي، مرجع سابق، ص:35.

(2) عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص:93.

(3) وائل مخيمر عبد النبي، مرجع سابق، ص.ص:152 – 153.

تشويه النظرة إلى الماضي وإلى الحاضر على السواء، وتشير إلى عدم إمكانية فصل الثقافة العربيَّة المعاصرة عن الحضارة العربيَّة الإسلامية، وليس هناك ضرر، إذا ما تمَّت عقلنة المجتمع العربي، وفق الفكر العربي الجديد، وبين إحياء الجوانب المُضيَّعة في تراثنا[1].

ويقع معارضو الثقافة والفكر الغربيين في تناقض واضح، فهم يتهجمّون على العلوم والحضارة الغربية، وفي الوقت نفسه، يسعون إلى اقتناء، واستعمال مجموعة كبيرة من المنتجات، والآلات الكهربائية، واليدوية، وغيرها من إنتاج أوروبا، والغرب، ويعدّ هذا التعارض والتناقض مؤشراً على ضعف الثقافة العربيَّة المعاصرة، ومعبراً عن اغترابها[2].

فيما يرى الدكتور "علي وطفة" أن الإنسان الغربي يعيش ثقافة اغترابية واحدة، هي ثقافة الحداثة والعولمة وما بعدها، في حين أن الإنسان العربي يعيش في ظل ثقافتين اغترابيتين، فيجد نفسه بين مطرقة ثقافة الحداثة، وسندان الثقافة التقليدية التي تشكل – بدورها – تدمير لكلّ المعاني النبيلة في الإنسان، فالثقافة التقليدية العربيَّة السائدة، كانت ولا زالت أنموذجاً فريداً لثقافة التخلف بكل ما تعنيه هذه الثقافة من قدرة في مصادرة الوعي والحرية والكرامة، وهذه الثقافة لا تختلف كثيراً عن حال ثقافة العمولة، فكلاهما ينهل من معيَّن القهر، ويسعى إلى تفريغ الإنسان من معانيه الإنسانية ومن مضامينه الأخلاقية[3].

ويرى الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة، أنَّ الوطن العربي بحاجة إلى شخصيَّة عربيَّة جديدة، تقوم على دعامتين: صيانة التراث صيانةً بصيرة عاقلة، واكتساب القوَّة من مصادر العصر الذي نحياه، ومحاولة استخراج الوحدة وصهرها في بناء واحد[4].

---

(1) عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص.ص:87 – 88.

(2) المرجع نفسه، ص:76.

(3) علي وطفة، في الاغتراب الثقافي المعاصر، مجلة المعرفة، العدد 571، دمشق، 2011، ص.ص:34 – 35.

(4) عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص:80.

خامساً: الأسباب المؤدية إلى الاغتراب الثقافي لدى الشباب

يوجد عدد من الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الاغتراب الثقافي، ومؤشرات كل سبب كالآتي:

1- الأسباب النفسية:

تُعدُّ شخصيَّة الفرد من المتغيرات التي تُسهم في الاغتراب الثقافي، وتتمثل في[1]:

أ - **الصراع**: بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد ما يؤدي إلى التوتر، والقلق، واضطراب الشخصيَّة واغترابها.

ب- **الحرمان**: حيث تقل الفرصة في تحقيق دوافع أو إشباع الحاجات.

ج- **الإحباط**:؛ إذ تعاني من الرغبات الأساسية، أو الحوافز، أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بالشعور بالفشل والعجز التام، والشعور بالقهر وبعدم تحقيق الذات[2].

2- أسباب اجتماعيَّة:

تسهم المؤسَّسات الاجتماعيَّة والسياسية والثقافات الفرعية في العالم العربي في الاغتراب الثقافي لدى شريحة واسعه من المجتمع، وخصوصاً لدى الشباب ويمكن تحديدها بما يلي:

أـ موقف النظام السياسي والاجتماعي

تعدّ المؤسَّسات الاجتماعيَّة والسياسية في العالم العربي، من الأسباب التي تحدّ من مشاركة الشباب العربي، وإمكانيتهم في الإبداع الثقافي، وهي أحد مواطن الصدام بين الشباب والمجتمع على الساحة الثقافيَّة والقيمية[3].

---

(1) جعفر صادق عبيد العامري، تأثير أسلوب التحصين التدريجي في خفض الاغتراب لدى طلاب معهد إعداد المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة المستنصرية، بغداد، 2013، ص:24.

(2) سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص:107.

(3) وطينة رهيف أمير، مرجع سابق، ص:45.

فعلى الصعيد السياسي تملك معظم الدول العربيَّة مؤسَّسات للعنف، تعدّها الوسائل الأقوى من أجل حماية النخب الحاكمة من غضب المواطنين، هذه المؤسَّسات التي تشتهر بها البلدان العربيَّة، لا تعدو كونها ستاراً فولاذياً يخفي وراءه وظيفة أكثر خطورة، إلاَّ وهي الإجهاض الوقائي لأي محاولة ترمي إلى قهر الاغتراب الثقافي، وتحرير الإنسان العربي، وتؤدي هذه المؤسَّسات وظيفتها عبر الترويع الدائم للمواطنين البسطاء وغيرهم، بحجة الحفاظ على أمن الدولة وهيبتها، فالتجربة العربيَّة أثبتت أن الترويع الدائم للإنسان جعل منه فريسة سهلة للاغتراب الثقافي[1]، هذا فضلاً عن المؤسَّسات الحكومية والحزبية، والمؤسَّسات الدينية والاجتماعيَّة في المجتمع، فالبعض منها تستخدم تفسيرات ومفاهيم غيبية، فرضتها على الناس عبر عملية تاريخية طويلة، ولا تزال، ولقد شكّلت الثقافة الغيبية أحد الأسباب الرئيسة لحالة الاغتراب والاستلاب لدى الناس، وخصوصاً للشباب منهم، والتي أفقدتهم معنى الحياة، ووجودهم، ودورهم في صنع المستقبل وصناعة الحداثة والارتقاء بالمجتمعات[2].

ولعلّ واحداً من المظاهر السلوكية الدالة على تأثر الشباب بأفكار هذه المؤسَّسات هو انتظار الغائب المنقذ الذي يتولى الارتقاء بالوضع السيء الذي يعيشونه، ولا بد من الإشارة هنا إلاَّ أنَّ الغائب المنقذ قد يكون رمزاً وطنياً أو دينياً أو حركة سياسية لها القدرة على تعبئة الأفراد من أجل تحقيق أهدافهم وخلاصهم مما يعانون[3].

ب ـ الثقافة الفرعية:

تُعدُّ الثقافة الفرعية جزءاً من الثقافة الكلية، أو ما اصطُلح عليه بالثقافة السائدة،

---

(1) حازم خيري، الاغتراب الثقافي للذات العربيَّة، دار العالم الثالث، القاهرة، 2006، ص:57.

(2) سعد عويد، إشكاليات الاغتراب الثقافي، مجلة الحوار المتمدن العدد 1987، 2007/7/25، على الموقع الإلكتروني: **http://goo. gl/kH1xFs**، استُرجعت في 2013/8/23.

(3) محمود شمال حسن، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، 2008، ص:30.

وهي تشمل أسلوب حياة، تتميز بها جماعة عن غيرها من الجماعات الأخرى، ضمن نطاق المجتمع الواحد، فهي تتميز عنها بمعايير اجتماعيَّة وأنساق قَيْميَّة، وخصائص معيَّنة[1].

إنَّ ممارسة الثقافات الفرعية في المجتمع بما تتضمَّنه من معتقدات، وقيَم، وسلوكيات، يصاحبها تباين في السلوك الثقافي السائد في المجتمع ما يتيح فرصاً لحدوث صراع ثقافي، وقِيَمي بين أصحاب الثقافات الفرعية وغيرهم في المجتمع[2]، وتتجلَّى هذه – بوضوح – بين الشباب، وبين الأجيال الكبيرة ما يخلق صعوبات تتعلق بالتوافق مع المعايير السائدة، وأسلوب الحياة فيها، ومن ثمَّ لا ينسجم صاحب الثقافة الفرعية مع الثقافة السائدة، وسيشعرون بالتوتر، وعدم القدرة على الاندماج مع ما هو موجود وسائد في المجتمع؛ وبالتالي، يلجأون إلى ثقافة أخرى[3].

3- الأسباب الثقافية

تتوزع الأسباب المؤدية إلى حصول الاغتراب الثقافي بدءاً من مشوار التعليم الذي يُعدّ المحطة الأولى للشباب في حياتهم الثقافيَّة، ثمَّ من مشوار الإعلام، بما يمثله من وسائل ومؤسَّسات، ويمكن تحديد هذه الأسباب بالآتي:

أ- المؤسَّسات التعليميَّة

تُعدُّ المؤسَّسات التعليمية بأشكالها كافة، أهم وأخطر أسباب الاغتراب الثقافي في العالم العربي، فمشوار التعليم، غالباً ما يبدأ بتهيئة الطالب للدخول في الاغتراب، من خلال المناهج الدراسيَّة الصعبة والصارمة، والتي بسبب صعوبتها، تعمل الأسر – في بعض الأحيان – على إنجازها للطالب، فيذهب إلى المدرسة وقد تهيأ لحياة الاغتراب

(1) المرجع نفسه، ص:64.

(2) عبد المنعم محمد بدر، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربيَّة للدراسات الأمنية، المجلد 8 العدد 16، الرياض، 1993، ص:100.

(3) محمود شمال حسن، مرجع سابق، ص:65.

الثقافي[1]. فضلاً عن أنَّ المناهج الدراسيَّة تفتقر إلى الربط بينها وبين الحياة؛ حيث إنَّها مفصولة عن المجتمع وتتركَّز بها أساليب التقييم على المهارات الفعلية، مع إغفال النمو النفسي والارتقاء الاجتماعي[2]، ولا تزوده بالمهارات اللازمة للمستقبل أو بالقدرة على الإبداع [3]. فضلاً عن قيام المؤسَّسات التعليمية في الدول العربيَّة كافة بتدريس اللغة العربيَّة في مختلف الأنظمة التعليمية بدءاً من المرحلة الابتدائية، ولغاية الدراسة الجامعيَّة، إلاَّ أنْ التكوين اللغوي للطلاب في اللغة العربيَّة ضعيف جداً، فطلبة الجامعات – مثلاً – لا يمكنهم قراءة نص باللغة العربيَّة الفصحى بصورة صحيحة، من دون أخطاء، وعندما تكون المناقشة في الصفوف الدراسيَّة باللغة الفصحى يكون الامتعاض على وجههم، ويقل هذا الأمر لو طلب منهم الحديث باللغات الأخرى، كالفرنسية والإنجليزيَّة[4].

ذلك أنَّه منذ دخول الاستعمار إلى الأراضي العربيَّة، بدأت الدول المستعمرة بالعمل على تقسيمه إلى مدارس، وجامعات تدرس بلغة الدول المستعمرة؛ وحتى الآن يوجد العديد من المدارس والجامعات الأجنبيَّة التي يدرس بها الطلبة العرب بلغات الدول الأجنبيَّة ما يؤثر على التكوين الثقافي للطالب، ويولّد لديه الاغتراب الثقافي عن ثقافته العربيَّة[5].

---

(1) حازم خيري، مرجع سابق، ص:64.

(2) علي الطراح وجاسم الكندري، مرجع سابق، ص:53.

(3) مي العبد الله وآخرون، قضايا الاتصال والإعلام في الأردن والوطن العربي، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، عمَّان، 2007، ص:186.

(4) محمد الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربيَّة إسلامية، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص.ص:211 – 217.

(5) شلتاغ عبود، الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، دار الهادي، بيروت، 2001، ص.ص:88-90.

بـ وسائل الإعلام

تُعتبر وسائل الإعلام من أخطر أسباب الاغتراب الثقافي وأهمّها، وأداة من أدواته الفاعلة، على الرغم من قدمها، ولكن تطوّر العلم الحديث جعل أثر هذه الوسائل عظيماً وخطورتها بالغة، ومما لاشك فيه أن تطور وسائل الإعلام مرتبط بتطور العلم الذي تطوَّر بصورة تفوق التصوّر، واختصر الجهد الفكري الإنساني مراحل طويلة[1].

وقد تسيّدت وسائل الإعلام الحديثة الساحة الثقافيَّة، حتى جاز للبعض أنْ يطلق عليها – الثقافة في الوقت الحاضر – ثقافة الميديا، وثقافة التكنولوجيا والوسائط المتعدّدة[2].

ويهدف الإعلام في العصر الحالي إلى التغريب في جميع الاتجاهات، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، سواء أكانت اتجاهات فكرية أم نفسية أم سياسية أم اجتماعيَّة، بمعنى أن صياغة العقل والتأثير في السلوك والقيم والعادات والتقاليد، سيُرسم وفق مصالح مصادر الإرسال لوسائل الإعلام، على حساب جهات الاستلام[3].

وقد وُلِدَ الاغتراب الثقافي في الإعلام العربي، منذ النشأة الأولى لوسائل الإعلام، من خلال سيطرة النخب الحاكمة في البلدان العربيَّة عليه، ومن ثمَّ حُرِمت الغالبية العظمى من التعبير عن آرائها ومواقفها، وبذلك تكرّس لديهم الاغتراب الثقافي[4].

غير أنَّ الإعلام العربي يعاني من ضعف التمويل والدعم ما جعله مرهوناً – إلى حدّ ما – للدعم الحكومي، الأمر الذي حرمه من المشاركة، والحوار، الذي ينبغي أن يكون موجودا من أجل النهوض بالمجتمع[5].

---

(1) شلتاغ عبود، مرجع سابق، ص:103.

(2) نبيل علي، الثقافة العربيَّة وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 2001، ص:344.

(3) شلتاغ عبود، مرجع سابق، ص:103.

(4) حازم خيري، مرجع سابق، ص:61.

(5) نبيل علي، مرجع سابق، ص:346.

ويُعدُّ احتكار الإعلام بهذه الصورة خطراً كبيراً على الثقافة العربيَّة، ومهدّداً حقيقياً لصورتها إذ لا يكون للإعلام في هذا الإطار أي معنى أو فائدة، سوى تحوّله إلى أداوت دعائية، وإعلانية لصالح النخب الحاكمة، بعيداً عمَّا يطمح الشعب من تحقيق مصالحه والنهوض به[1].

هذا، فضلاً عن استيراد الأفكار، والأفلام، والبرامج الإخبارية، والثقافيَّة، وغيرها من دول الغرب وباقي الدول الأجنبيَّة[2]، ما يسهم في الاغتراب الثقافي.

وباعتراف منظمة اليونسكو، أصبح الإعلام وسيلة لتسويق المضامين، وتسطيح الأفكار، وتكوين جديد لحياة ثقافية مُقَوْلَبَة تدار من قِبَل الدول الكبرى، وقد ذكر مدير المنظمة السابق (مختار امبو) أنَّ البلدان المتقدّمة تحصل من البلدان النامية على خير ما عندها من عناصر الثقافة، بينما تحصل البلدان النامية منها على كثير مما يمكن وصفه بأي معيار موضوعي، بأنَّه أسوأ ما يُنتج في البلدان المتقدّمة، ولا مناص من أن يضر هذا التبادل غير المتكافئ بالثقافة الوطنية للبلدان النامية، فالموارد المستوردة تزاحم إنتاج الكتب، والموسيقى، وصانعي الأفلام، وأعمال سائر الفنانين المبدعين بهذه البلدان[3].

كما وتعمل وسائل الإعلام الغربية على اختراق الحدود القومية للدول النامية، ومنها العربيَّة؛ حيث تتخطى تقاليدها، وعاداتها، وقيمها، وأخلاقها، وتعمل على التأثير عليها، وتقلّل من ثقافات وتراث وهويات الشعوب[4]، لصالح ثقافاتها، وطروحاتها بشكل جذاب، ومرن، وحضاري ما يولّد شعوراً بالاغتراب عن الثقافة السائدة، والهروب إلى

---

(1) محمود الشجيري، الأمن الثقافي العربي وتحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1993، ص:156.

(2) مظفر المندوب، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 2، بغداد، 2006، ص:8.

(3) شلتاغ عبود، مرجع سابق، ص:106 – 107.

(4) محمد الشبيتي، صراع الثقافة الإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص:180.

الثقافة الغربية[1].

ومن الملاحظ - في عصرنا الحاضر – أنَّ ثمَّة نوعاً من العبودية التي يقوم بها الشباب لما تقدمه له وسائل الإعلام من القنوات الفضائيَّة، ومواقع الانترنت، والصحف، والمجلات، وأجهزة الموبايل النقالة، من برامج، ومحتويات تحمل - في الأغلب - أفكاراً غربية، كما أصبح يقلّد كل ما يشاهده عبرها، من سلوكيات، وعادات، وتقاليد، سواء أكانت مفيدة أم مضرة بالنسبة له، وذلك تحت شعار: الموضة والانفتاح على الآخر، ومواكبة تطوّرات العصر التي لا تمتُّ للثقافة العربيَّة بصلة[2].

هذا، ويُعدُّ التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، لما تمتلكه هذه الوسيلة الإعلامية من قدرة على التأثير في المشاهدين ولقدرته على تأدية الوظائف الإعلامية والتثقيفية والترفيهية، وقد ازدادت أهميته بعد ظهور الأطباق الفضائيَّة، عبر الأقمار الصناعية؛ حيث بات من أهم مظاهر التطور التكنولوجي في مجال الاتصال؛ إذ أصبح في جميع المنازل في الوقت الحاضر، وباتت آثاره الإيجابية أو السلبية واضحة في مظاهر الحياة المختلفة، كما أصبح عَصَباً للاتصالات الدولية بعد ما حوّل العالم إلى قرية صغيرة[3].

هذه الأهمية، جعلت منه أداة ثقافيَّة، يمكن للمشاهد الحصول من خلالها على الثقافة، والاطلاع على العالم، فالفضائيات لم يَعُدْ دورها يقتصر على توصيل مفردات الثقافة ونشرها، بل أصبحت لغة تعبيرية مؤثرة في مخاطبة المخيلة مخيلة المشاهد وعواطفه، بطريقة أقرب إلى أنْ تكون كمخاطبة شخص آخر لك، قريب منك، ويتفاعل معك[4].

---

(1) علي ليلة، الثقافة العربيَّة والشباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص:37.

(2) ورام العيد، مرجع سابق، ص:13.

(3) عيسى الشماس، مرجع سابق، ص:13.

(4) عذراء إسماعيل ويوسف حسين، مرجع سابق، ص:211.

خلاصة الفصل:

احتوى هذا الفصل على مفهوم الاغتراب بشكل عام، والاغتراب الثقافي بشكل خاص، عن طريق تحديد مظاهره، وأنواعه، وأسباب ظهوره، ومراحله.

فقد أظهر أن الاغتراب – بشكل عام – لم يكن مفهوماً حديثاً، وإنَّما هو قديم قدم الإنسان نفسه، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد معنى يمكن الاتفاق عليه لمفهوم الاغتراب، إلاَّ أنَّه يوجد شبه إجماع على تحديد أبعاده، وهي سبعة أبعاد، تمثلت بالتمرد، والعزلة الثقافيَّة، والاغتراب عن الذات، والعزلة الاجتماعيَّة، واللا معنى، واللا معيارية، والشعور بالعجز.

أما أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر فهي الاغتراب السياسي، الذي تبرز مظاهره في العجز السياسي، كما يتركز الاستخدام الأكثر شيوعاً لاصطلاح الاغتراب في الآداب الاجتماعيَّة الحديثة – في نظر أغلب الباحثين – بانفصال جانب، أو جانب آخر من جوانب الحياة الاجتماعيَّة، ومكونات الثقافة السائدة فيها.

أما الاغتراب الثقافي، فقد وُلد في الإعلام العربي منذ النشأة الأولى لوسائل الإعلام، من خلال سيطرة النخب الحاكمة في البلدان العربيَّة عليه، ومن ثمَّ حُرمت الغالبية العظمى من التعبير عن آرائها ومواقفها؛ إذ تعد وسائل الإعلام من أخطر أسباب الاغتراب الثقافي وأهمّها، كما أنَّها أداة من أدواته الفعالة على الرغم من قدمها، كما أنَّ تطور العلم الحديث، جعل أثر هذه الوسائل عظيماً وخطورتها بالغة؛ إذ يعمل الإعلام في العصر الحالي على التغريب في جميع الاتجاهات، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، سواء أكانت اتجاهات فكرية، أم نفسية، أم سياسية، أم اجتماعيَّة، بمعنى أنَّ صياغة العقل، والتأثير في السلوك، والقيَم، والعادات، والتقاليد سترسم وفق مصالح مصادر الإرسال لوسائل الإعلام، على حساب جهات الاستلام؛ إذ تسهم الفضائيات بإبهار الشباب العربي بمنجزات الغرب، من خلال عرض أقرانهم من الثقافات الأخرى، وهم ينعمون بحياة الرفاهية، دون أن يواجهوا أية أزمة في حياتهم؛ كما أظهر هذا الفصل الأسباب المؤدية إلى

الاغتراب الثقافي عند الشباب، والتي توزَّعت بين أسباب نفسية، ترتبط بشخصيَّة الفرد وتعلّقها بالمتغيرات التي تسهم في الاغتراب الثقافي المتمثل بالصراع، والحرمان، والإحباط، وبالأسباب الاجتماعيَّة المتمثلة بموقف النظام السياسي والاجتماعي وبالثقافة الفرعية، وكذلك بالأسباب الثقافيَّة المتمثلة بالمؤسَّسات التعليمية، ووسائل الإعلام.

وبذلك، فإن هذا الفصل مهّد لقياس حالات الاغتراب الثقافي، ومظاهره عند الشباب من خلال تحديد مؤشراته المرتبطة بمظاهر الاغتراب الثقافي.

الفصل الثالث

تلفزيون الواقع وأثره على ظاهرة الاغتراب: تطبيقات عملية

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- أولا: خصائص عيّنة الدراسة
- ثانيا: تحليل البيانات
- ثالثا: علاقة التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع مع مظاهر الاغتراب الثقافي
- رابعا: النتائج

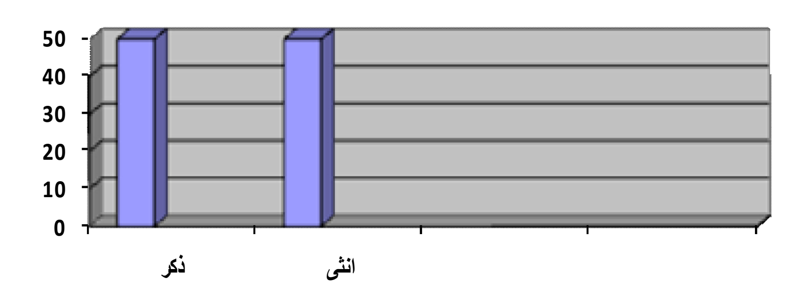
الفصل الثالث

تلفزيون الواقع وأثره على ظاهرة الاغتراب: تطبيقات عملية

أولاً: خصائص عيِّنة الدراسة:

جدول (1):
توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب الجنس

الجنس	العيَّنة	بالمائة٪
ذكر	200	50
أنثى	200	50
المجموع	400	100٪



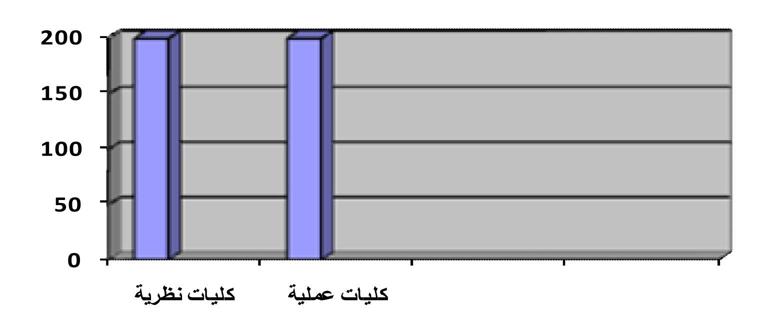
رسم بياني للجدول (1)

توزيع أفراد عيِّنة الدراسة حسب الجنس

يبيِّن الجدول (1) توزيع أفراد عيِّنة الدراسة وفق النوع؛ إذ تمَّ تقسيم العيَّنة بالتساوي بين الإناث والذكور، بنسبة 50٪ لكلّ منهما، ويعود ذلك إلى نوع العيَّنة المختارة بالأسلوب العمدي وطبيعتها، فالتقسيم المتساوي يمكن أن يمنح النتائج التي تبغي الدراسة الوصول إليها توازناً، ويبعدها عن التحيّز.

جدول (2)
اختصاص المبحوثين

الاختصاص	ك	بالمائة٪
كليات نظرية	200	50
كليات عملية	200	50
المجموع	400	٪100

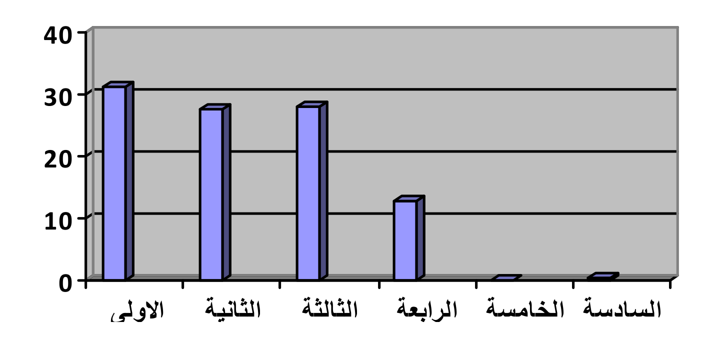


رسم بياني للجدول (2)
اختصاص المبحوثين

أظهر الجدول (2) عن توزيع اختصاص أفراد عيِّنة الدراسة من الشباب الجامعي على نوعين من الكليات، الأولى الكليات النظرية التي تُعنى بالاختصاصات الإنسانية والإدارية، والثانية الكليات العملية التي تُعنى بالعلوم التطبيقية الصرفة، وبالتساوي بنسبة 50٪ لكلّ منهما، إذ شغلت نسبة الإناث والذكور في الكليات النظرية والعملية 50 ٪ للذكور و50 ٪ للإناث وفي كل نوع، ويعود هذا التقسيم إلى أساس أسلوب اختيار العيَّنة، وهي العيَّنة العمدية التي يُحدِّد فيها الباحث مسبقا نوع الجمهور المستهدف بالدراسة.

جدول (3)
توزيع أفراد عيِّنة الدراسة وفق المرحلة الدراسيَّة

المرحلة الدراسيَّة	العيَّنة	بالمائة٪
الأولى	125	31.2
الثانية	110	27.5
الثالثة	111	27.8
الرابعة	51	12.8
الخامسة	1	0.2
السادسة	2	0.5
المجموع	400	100



رسم بياني للجدول (3)
توزيع أفراد عيِّنة الدراسة وفق المرحلة الدراسيَّة

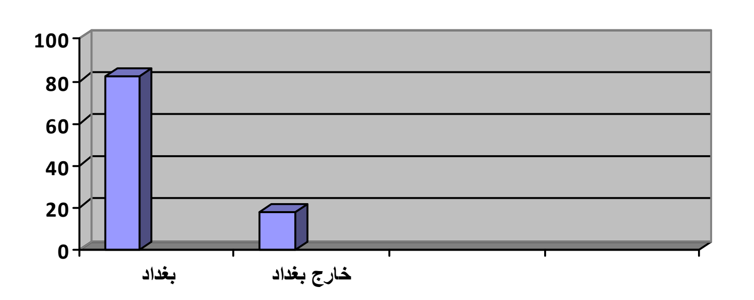
أظهر الجدول (3) أن أعلى نسبة من المراحل الدراسيَّة المشاركة في هذا الاستبيان، لتحديد العلاقة بين تعرّض الشباب الجامعي لبرامج تلفزيون الواقع، ومظاهر الاغتراب الثقافي، كانت لفئة المرحلة الأولى بنسبة 31.2٪ موزَّعة إلى 14٪ من الذكور و17.2٪ من الإناث، تليها فئة المرحلة الثالثة، بنسبة 27.8٪ موزَّعة إلى 12.8٪ من الذكور و15٪ من

الإناث، ثمَّ فئة المرحلة الثانية، بنسبة 27.5٪ موزَّعة إلى 12.3٪ من الذكور و15.2٪ من الإناث، أي بفارق بسيط عن المرحلة الثالثة، بلغ 0.3٪، تليها فئة المرحلة الرابعة بنسبة 12.8٪ موزَّعة إلى 10.8٪ من الذكور و2٪ من الإناث، ثمَّ المرحلة السادسة بنسبة 0.5٪، وجميعها من الإناث، وجاءت فئة المرحلة الخامسة بالترتيب الأخير، بنسبة 0.2٪، وانحصرت بالإناث فقط، ويتبين من هذه المؤشرات في التوزيع النسبي لأفراد عيِّنة الدراسة من الشباب الجامعي وفق المرحلة الدراسيَّة، أنَّ المرحلة الأولى من الدراسة الأولية الجامعيَّة، شغلت أعلى نسبة، ما يعني أنَّ الأعمار الأولية لمرحلة الشباب، والتي تبدأ بالسن 18 سنة فما فوق هي أكثر المراحل المشاركة في الاستبيان ما يساعد على معرفة مدى تعرضهم لبرامج تلفزيون الواقع مع مظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عن هذا التعرّض، وهو ما ستكشف عنه جداول التحليل اللاحقة، أما قلة نسبة فئتي المرحلتين الدراسيتين الخامسة والسادسة فتعود إلى أن هاتين المرحلتين تنحصران بطلبة كلية الطب في جامعة بغداد فقط؛ إذ تنتهي بقية الكليات النظرية والعملية عند المرحلة الدراسيَّة الرابعة.

جدول (4)

محل إقامة سكن المبحوثين

محل إقامة سكن الأسرة	ك	بالمائة٪
بغداد	328	82
خارج بغداد	72	18
المجموع	400	٪100

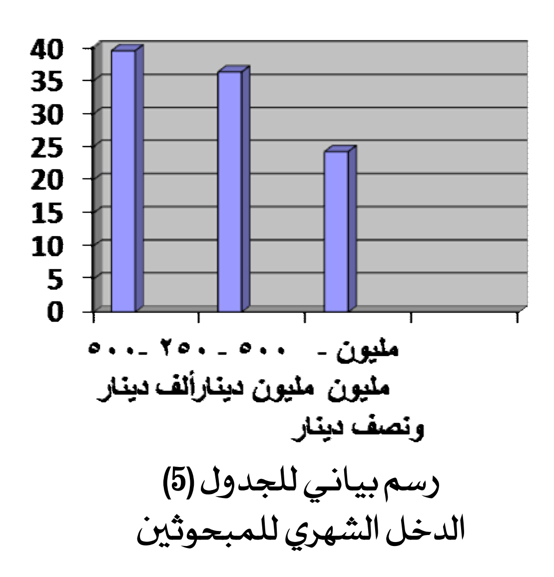


رسم بياني للجدول (4)
محل إقامة سكن المبحوثين

يبيِّن الجدول (4)، توزيع أفراد عيِّنة الدراسة وفق محل إقامة سكن أسرهم، فقد شغل المبحوثون الذين يسكنون في العاصمة بغداد أعلى نسبة؛ حيث بلغت 82٪، تليها نسبة المبحوثين الذين يسكنون خارج بغداد بنسبة 18٪، ما يدلّ على أن أغلب أفراد العيَّنة من الشباب الجامعي الذين خضعوا للدراسة والاستبيان، هم من سكان مركز بغداد العاصمة، ويعود ذلك إلى الظروف الامنية الصعبة التي يمر بها العراق، خلال هذه السنوات، فأغلب الطلاب يفضلون الدراسة في الجامعات القريبة من محل سكنهم.

جدول (5)
الدخل الشهري للمبحوثين

الدخل الشهري	ك	بالمائة٪
250 – 500 ألف دينار	158	39.5
500 – مليون دينار	145	36.3
مليون – مليون ونصف دينار	97	24.2
المجموع	400	٪100



رسم بياني للجدول (5)
الدخل الشهري للمبحوثين

اعتمد الباحث في تصنيف فئات الدخل الشهري للمبحوثين، على تصنيف الحكومة العراقية لسلّم الأجور، في تقسيم المستويات الاقتصادية لعيِّنة الدراسة، والدخل الشهري الذي تحصل عليه عائلة الطلاب عيِّنة الدراسة من الشباب الجامعي؛ إذ توزَّعت على ثلاث فئات رئيسة، وقد تصدَّرت فئة (250 – 500) ألف دينار، أي ما يعادل (208-416) دولاراً أمريكياً، ترتيب الفئات، وشغلت أعلى نسبة؛ حيث قاربت 40٪، تليها فئة (500 ألف دينار – مليون دينار) أي ما يعادل (416-832) دولار أمريكي بنسبة تقارب 36٪، وجاءت فئة (مليون – مليون ونصف دينار)، أي ما يعادل (832-1248) دولاراً أمريكياً بالترتيب الأخير، بنسبة تقارب 24٪، وتدلّ هذه المؤشرات على أن نسبة كبيرة من المبحوثين، كانت من ذوي الدخل الشهري المنخفض، تليها فئة ذوي الدخل المتوسط، ثمَّ أخيراً فئة ذوي الدخل المرتفع.

ثانياً: تحليل البيانات:

جدول (6)
يوضح متابعة أفراد عينة الدراسة لبرامج تلفزيون الواقع

المتغيرات / البرامج	دائماً		أحياناً		لا يتابع		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
ستار أكاديمي	152	38	113	28.2	135	33.8	400	100
عرب غوت تالنت	96	24	157	39.2	147	36.8	400	100
عرب آيدل	148	37	122	30.5	130	32.5	400	100
ذا فويس	172	43	118	29.5	110	27.5	400	100
ذا أكس فاكتر	152	38	124	31	124	31	400	100
سألوا مرتي	44	11	167	41.7	189	47.3	400	100
الهوا سوا	74	18.5	137	34.2	189	47.3	400	100
سوبر ستار	162	40.5	115	28.7	123	30.8	400	100
المسامح كريم	159	39.7	142	35.5	99	24.8	400	100
استديو2	57	14.2	160	40	183	45.8	400	100
الرقص مع النجوم	76	19	185	46.2	139	34.8	400	100
الأخوات	47	11.7	171	42.8	182	45.5	400	100
من جديد	50	12.5	143	35.7	207	51.8	400	100
البيت مش بيتك	107	26.7	163	40.8	130	32.5	400	100
الإدارة جدارة	44	11	140	35	216	54	400	100
بيت عرسان	117	29.2	143	35.8	140	35	400	100
الرابح الأكبر	93	23.2	154	38.5	153	38.3	400	100
ستريت سمارتس	56	14	138	34.5	206	51.5	400	100
القرار	59	14.7	153	38.3	188	47	400	100
مليحة العرب	48	12	167	41.7	185	46.3	400	100
صانع الألعاب	62	15.5	145	36.2	193	48.3	400	100
أرض الخوف	37	9.3	156	39	207	51.7	400	100
العندليب من يكون	130	32.5	138	34.5	132	33	400	100
لالة العروسة	59	14.7	157	39.3	184	46	400	100

المتغيرات / البرامج	دائماً		أحياناً		لا يتابع		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
منشد الشارقة	57	14.3	123	30.7	220	55	400	100
شاعر المليون	68	17	128	32	204	51	400	100
قسمة ونصيب	45	11.3	137	34.2	218	54.5	400	100
معسكر الصبايا مع سهين	67	16.8	159	39.7	174	43.5	400	100
مهر العودة	40	10	160	40	200	50	400	100
التقدم الذهبي	53	13.2	140	35	207	51.8	400	100
لمين الغنية	112	28	184	46	104	26	400	100
البوم نجوم العرب	109	27.3	179	44.7	112	28	400	100
نجم العرب	83	20.7	164	41	153	38.3	400	100
ملكة جمال لبنان	117	29.3	141	35.2	142	35.5	400	100
نجمة العرب	127	31.7	149	37.3	124	31	400	100
المجموع	3079	22	5172	36.9	5749	41.1	14000	100

وقد اتَّضح من إجابات عيِّنة الدراسة في الجدول (6) أن برنامج "ذا فويس" حصل على المرتبة الأولى في متابعة الشباب الجامعي الدائمة لبرامج تلفزيون الواقع؛ إذ شغل أعلى نسبة للمتابعة الدائمة بلغت (43٪)، وحصل برنامج "سوبر ستار" على المرتبة الثانية بنسبة (41٪)، وفي المرتبة الثالثة برنامج "المسامح كريم"، وبنسبة تقارب (40٪)، وفي المرتبة الرابعة جاء برنامج "ستار أكاديمي"، وبنسبة (38٪)، واحتلت المراتب الأخيرة في الجدول برامج كل من "أرض الخوف"، بنسبة تقارب (9٪)، وبرنامج مهر العودة بنسبة (10٪)، وبرنامج "سألوا مرتي" بنسبة (11٪).

وهذه النتيجة اختلفت مع نتائج الدراسات السابقة، ففي دراسة "دينا أحمد سليمان" عام 2013 الموسومة: (القيم التي تعكسها البرامج الواقعيَّة في القنوات الفضائيَّة العربيَّة وانعكاسها على إدراك الشباب للواقع الاجتماعي)، ودراسة سماح حسين القاضي الموسومة

2009 بـ (تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية دراسة ميدانية – طلبة جامعة دمشق أنموذجاً) التي احتلَّ فيها برنامج "ستار أكاديمي" المركز الأوَّل من حيث متابعة المبحوثين، وهذا الأمر يدلّ على تراجع شعبية برنامج "ستار أكاديمي" عند عيِّنة الدراسة، قياساً بعيِّنات أخرى من بلدان عربيَّة أخرى. ويتبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ ثلاثة برامج من بين الأربعة الأوائل التي حصلت على أعلى نسبة متابعة دائمة من الشباب الجامعي، هي من ضمن برامج مسابقات المواهب (ذا فويس، وسوبر ستار، وستار أكاديمي) والسَّبب في الإقبال على هذه البرامج يعود لاعتمادها على أسلوب المنافسة بين المشاركين، وعرض تفاعلاتهم، وكذلك للتعصب القطري الذي تشجع عليه هذه البرامج، من خلال استقطابها للمواهب من مختلف البلدان العربيَّة(*)، في حين احتل المرتبة الأخيرة من حيث نسبة المتابعة برنامج كل من: "أرض الخوف" نتيجة لما يتضمنه هذا البرنامج من مشاهد مخيفة، وبشعة، تعتمد على إذلال المشارك، وجاء في المرتبة ما قبل الأخيرة برنامج "مهر العودة"، وهو إنتاج عربي مضمونه إسلامي، وبرنامج "سألوا مرتي"، وهو برنامج مسابقات واقعي لبناني، إنتاج محلي.

ويلاحظ أن جميع البرامج التي احتلت المراتب الأولى، هي برامج مقلَّدة عن نسخ أجنبيَّة اشترتها القنوات الفضائيَّة العربيَّة، وأطلقتها بنسخ عربيَّة، في حين أن البرامج التي احتلت المراتب الأخيرة وهي (مهر العودة، وسألوا مرتي) هي من إنتاج محلي ما عدا برنامج أرض الخوف الذي هو نسخة أجنبيَّة مقلّدة.

ولغرض معرفة مدى وجود علاقة ارتباطيَّة بين الدخل الشهري للمبحوثين، ومدى متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع، تمَّ تطبيق قانون ارتباط الرتب (سبيرمان)[1] بالاعتماد

(*) للمزيد من المعلومات يرجى النظر في الصفحات: 45- 48 في البحث.

(1) طبق قانون معامل ارتباط الرتب:

$$1 - \frac{6 \times \text{مج ف}^2}{\text{ن} \times \text{ن}^2 - 1}$$

==

على البيانات الخام الأصلية للجدول (5) الخاص بالدخل الشهري، والبيانات الخام بالجدول (6) الخاص بمدى متابعة برامج تلفزيون الواقع، وتبيَّن وجود علاقة عكسية سالبة، وقوية، بينهما بلغت –1، ويدلّ هذا المؤشر الإحصائي على أن مدى متابعة برامج تلفزيون الواقع، يتناسب تناسبا عكسيا مع الدخل الشهري، أي إنَّه كلَّما زادت المتابعة كلّما قلَّ الدخل الشهري، وبالعكس، ويدلّ أيضاً، على أنَّ الراتب الشهري المنخفض، يدفع بأصحابه للهروب إلى برامج تلفزيون الواقع والتسلية؛ كما ثبت إحصائياً بتطبيق معامل ارتباط الرتب بين موقع سكن أسرة المبحوثين، ومدى متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع، وجود علاقة ارتباطية عكسية سالبة، بدرجة قوية بلغت –1، ما يدلّ على أنَّ مكان سكن المبحوثين يتناسب عكسيا مع مدى متابعة هذه البرامج، أي إنَّ موقع السكن يؤثر على مدى المتابعة؛ إذ إنَّ النسبة الكبيرة للمبحوثين الساكنين في مركز بغداد، تتناسب عكسيا مع مدى متابعة هذه البرامج، فنسبة الساكنين العالية في مركز بغداد، تقلّل من المتابعة الدائمة، وتزيد من نسبة الذين لا يتابعون هذه البرامج، أو يتابعونها أحياناً، وينسحب ذلك على الساكنين خارج بغداد، فنسبتهم القليلة، تدفعهم إلى المتابعة الدائمة أو المتابعة أحياناً، لأنَّه الطريق المناسب لهم للهروب نحو التسلية، وهذا ما كشفته العلاقة الارتباطية، ونسب التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين، أما مدى علاقة متابعة هذه البرامج بمتغيرَيْ الاختصاص والمرحلة الدراسيَّة، فقد ثبت إحصائياً وجود علاقة ارتباطيَّة عكسية سالبة وقوية بينهما؛ إذ بلغت قيمة معامل ارتباط الرتب بينهما –1 ما يدلّ على أن الاختصاص يتناسب عكسيا مع مدى متابعة هذه البرامج أي إنَّ الاختصاصين: النظري والتطبيقي يزيدان من تباين مدى المتابعة، لهذه البرامج بغض النظر عن نوع الاختصاص، ما يعني عدم وجود فروق نوعية بين نوع الاختصاص وعلاقته بمدى

==

حيث إن ر = معامل الارتباط، مج ف2 = مجموع مربعات الفروق بين الرتب، ن =عدد أفراد العيِّنة، للمزيد ينظر: جبر مجيد حميد العتابي، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص:145.

المتابعة، وإنَّ نوع الاختصاص لا يؤثر على مدى المتابعة، على الرغم من العلاقة القوية العكسية بينهما، في حين كانت العلاقة بين مدى متابعة هذه البرامج، ومتغير المرحلة الدراسيَّة طردية موجبة، وقويّة حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المستخرج 0.8 أي إنَّ مدى متابعة هذه البرامج يتناسب طردياً مع المراحل الدراسيَّة؛ إذ تزيد مستويات المتابعة مع زيادة المرحلة الدراسيَّة، وتقل مع المراحل الدراسيَّة الأقل.

جدول (7)

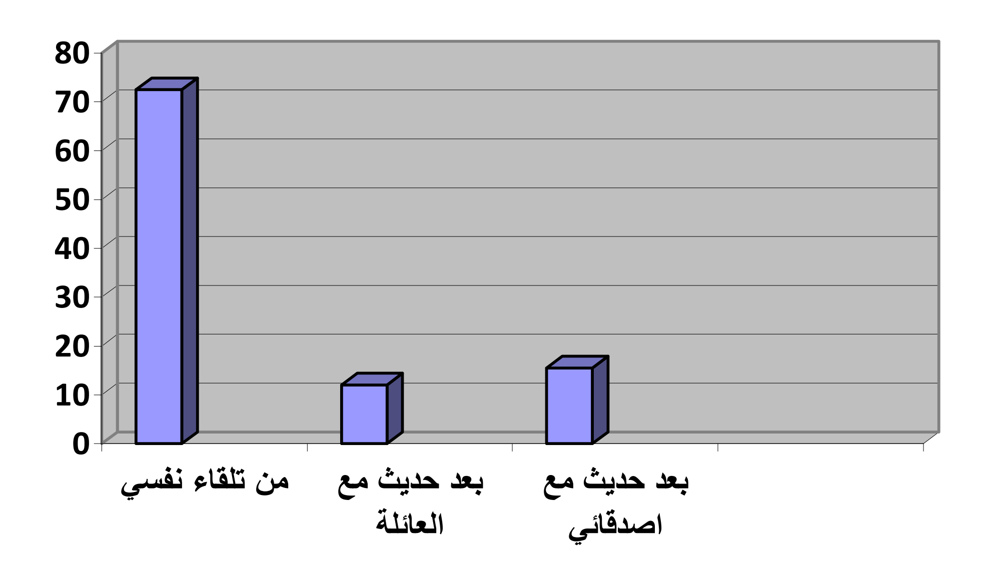
يوضح العلاقات الارتباطية بين مدى متابعة برامج تلفزيون الواقع ومتغيرات الدخل الشهري والسكن والاختصاص والمرحلة الدراسيَّة

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
بين الدخل الشهري ومدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع	1–	عكسية سالبة	عال جداً
بين موقع سكن أسرة المبحوث ومدى متابعته لبرامج تلفزيون الواقع	1–	عكسية سالبة	عال جداً
بين الاختصاص ومدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع	1–	عكسية سالبة	عال جداً
بين المراحل الدراسيَّة ومدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع	0.8	طردية موجبة	عال جداً

جدول (8)

يوضح أسباب متابعة المبحوثين برامج تلفزيون الواقع

اختيار المتابعة	ك	بالمائة٪
من تلقاء نفسي	290	72.5
بعد حديث مع العائلة	48	12
بعد حديث مع أصدقائي	62	15.5
المجموع	400	٪100



رسم بياني للجدول (8)

يوضح أسباب متابعة المبحوثين لتلفزيون الواقع

يوضح الجدول (8) أسباب اختيار أفراد عيِّنة الدراسة لمتابعة برامج تلفزيون الواقع؛ إذ جاءت فئة (من تلقاء نفسي) بالترتيب الأوَّل، وشغلت أعلى نسبة، تقارب 73٪ وقد كانت نسبة الذكور فيها 36٪، ونسبة الإناث تقارب 37٪، تليها فئة (بعد حديث مع

أصدقائي) بنسبة 16٪، كانت نسبة الذكور فيها تقارب 9٪، ونسبة الإناث تقارب 6٪، ثمَّ فئة(بعد حديث مع العائلة) بنسبة 12٪، وقد شكَّل الذكور فيها نسبة تقارب 5٪، بينما كانت نسبة الإناث تقارب 7٪، وجاءت بالترتيب الأخير؛ وهذا يدلّ على أنَّ نسبة كبيرة من المبحوثين تتابع هذه البرامج بدافع ذاتي دون أن يكون للأصدقاء، أو العائلة دور في دفعهم إلى هذه المتابعة، ما يعني أنَّ الشباب الجامعي في مرحلتهم العمريَّة يحاولون إثبات شخصياتهم بأنفسهم من دون الاعتماد على الآخرين في تحديد اختياراتهم.

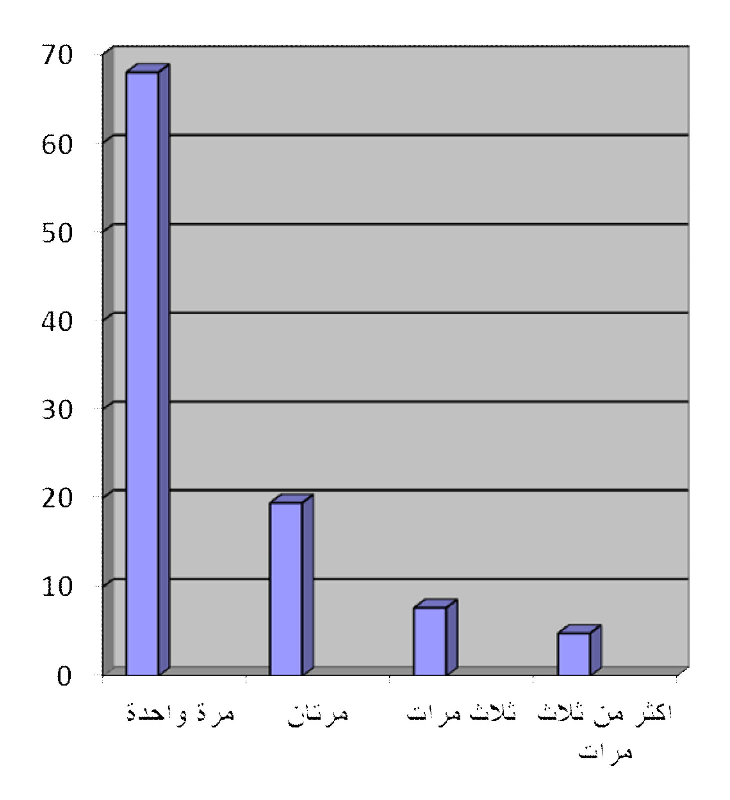
وقد ثبت احصائيا ان نوع الجنس لا يؤثر على اختيار المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، إذ كشف استخدام معادلة مربع كاي (كا^2) عن الاختلافات بين استجابة مجموعتين، تتمثل الأولى بالذكور، والثانية بالإناث، ؛ إذ كانت قيمة مربع (كاي) المستخرجة 4.3، وعند مقارنتها بقيمة (كا^2) الجدولية بدرجة حرية = 2 وتحت مستوى ثقة 0.001 و0.005 تبين أنَّ القيمة المستخرجة أقلّ من القيمة الجدولية، ما يدلّ على عدم وجود فروق نوعية بين مجموعتي الذكور والإناث، وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع نتائج عدد من الدراسات السابقة كدراسة الباحثة عدلات عبد الفتاح الموسومة بـ(العلاقة بين تعرّض المراهقين لوسائل الاتصال الجماهيري، والاغتراب الثقافي عام 1999)، ودراسة الباحث علاء زهير الرواشدة، وأسماء ربحي الموسومة بـ(أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات عام 2009)، ودراسة أيمن منصور أحمد ندا الموسومة بـ (العلاقة بين التعرّض للمواد التلفزيونيَّة الأجنبيَّة، والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي عام 1997)، ودراسة سلاطنية بلقاسم، ونوي إيمان الموسومة بـ (الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية على عيِّنة من طلبة القطب الجامعي بسكرة عام 2013)؛ إذ توصلت هذه الدراسات في إحدى نتائجها إلى أنَّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة حسب متغيّر الجنس، في مدى المتابعة، والشعور بالاغتراب الثقافي.

جدول (9)
يبيِّن التكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة لمجموعتي الذكور والإناث إزاء موضوع اختيار متابعة برامج تلفزيون الواقع

اختيار المتابعة	الذكور		الإناث		المجموع
	تكرار المشاهدة	التكرار المتوقع	تكرار المشاهدة	التكرار المتوقع	م.ك المشاهدة أو المتوقعة
من تلقاء نفسي	144	145	146	145	290
بعد حديث مع العائلة	19	24	29	24	48
بعد حديث مع أصدقائي	37	31	25	31	62
المجموع	200	200	200	200	400

جدول (10)
عدد مرات مشاهدة برامج تلفزيون الواقع أسبوعياً

عدد مرات المشاهدة	ك	بالمائة٪
مرة واحدة	272	68
مرتان	78	19.5
ثلاث مرات	31	7.7
أكثر من ثلاث مرات	19	4.8
المجموع	400	٪100



رسم بياني للجدول (10)
عدد مرات مشاهدة برامج تلفزيون الواقع أسبوعياً

يوضح الجدول (10) بعض طبائع المشاهدة، لأفراد عيِّنة الدراسة، ومنها، عدد مرات مشاهدة برامج تلفزيون الواقع أسبوعيا؛ إذ جاءت فئة المشاهدة لمرة واحدة في الأسبوع بالترتيب الأوَّل في تصنيف الفئات، وشغلت أعلى نسبة بلغت 68٪، تليها في المرتبة الثانية فئة مرتين، بنسبة تقارب 20٪، ثمَّ فئة ثلاث مرات، بنسبة تقارب 8٪، وأخيراً فئة أكثر من ثلاث مرات، بنسبة تقارب 5٪، ويتبين من هذه المؤشرات أن نسبة كبيرة من المبحوثين تكتفي بمشاهدة برامج تلفزيون الواقع مرة واحدة أسبوعياً، ما يعني ارتباطها بأعمال أو هوايات أخرى تحتاج إليها لتلبية حاجاتها النفسية، ولغرض معرفة ما إذا كانت هناك علاقة ارتباطيَّة بين عدد مرات مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع،

واختيارهم لهذه البرامج، ونوع هذه العلاقة، ودرجة قوَّتها، استخدم الباحث معامل ارتباط "سبيرمان"، وقد تبيَّن وجود علاقة طردية موجبة، وقوية، بين عدد مرات مشاهدة برامج تلفزيون الواقع ومنبع اختيارهم لها؛ إذ بلغت قيمة معامل الارتباط المستخرج 0.9، ويدلّ ذلك على أن أسباب اختيار المبحوثين لمتابعة هذه البرامج، سواء أكانت من تلقاء أنفسهم أم بعد حديث مع العائلة أم مع الأصدقاء، تتناسب طردياً – وبصورة موجبة – مع عدد مرات مشاهدة هذه البرامج خلال الأسبوع؛ إذ شغلت المشاهدة مرة واحدة أسبوعياً أعلى نسبة في تصنيف فئات عدد مرات المشاهدة، تقابلها أعلى نسبة في تصنيف فئات منبع الاختيار، المتمثلة بفئة من تلقاء نفسه، والتي شغلت أعلى نسبة أيضاً؛ إذ ترتبط كل فئة من فئات منبع الاختيار بفئات عدد مرات المشاهدة لها، أي إنَّ تدرّج منبع اختيار أفراد عيِّنة الدراسة من فئة (من تلقاء نفسه) يتناسب تناسباً طردياً موجباً مع تدرّج عدد مرات مشاهدة هذه البرامج صعوداً من فئة (مرة واحدة) ما يدلّ على أن منبع اختيار هذه البرامج له تأثير مباشر على عدد مرات متابعتها، فتزيد نسبة الاختيار بزيادة نسبة التوزيع النسبي لعدد مرات المشاهدة، وتقل نسبتها بقلة نسبة ما يقابلها في عدد مرات المشاهدة.

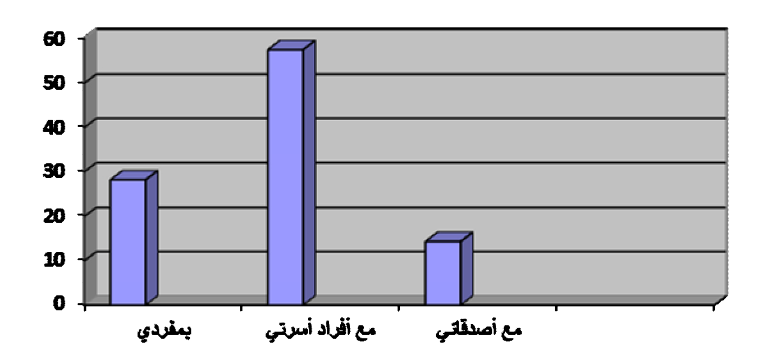
جدول (11)

يبيِّن العلاقة الارتباطية بين اختيار برامج تلفزيون الواقع وعدد مرات مشاهدتها أسبوعيا

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
عدد مرات مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع ومنبع اختيارهم لها	0.9	طردية موجبة	عال جدا

جدول (12)
يوضح عادات المبحوثين عند مشاهدة برامج تلفزيون الواقع

تفضيل المشاهدة	ك	بالمائة٪
بمفردي	113	28.2
مع أفراد أسرتي	230	57.5
مع أصدقائي	57	14.3
المجموع	400	٪100



رسم بياني للجدول (12)
يوضح عادات المبحوثين عند مشاهدة برامج تلفزيون الواقع

أظهر الجدول (12) أنَّ فئة (مع أفراد أسرتي) جاءت في المرتبة الأولى، وشغلت أعلى نسبة في تصنيف فئات تفضيل مشاهدة أفراد عيِّنة الدراسة لبرامج تلفزيون الواقع؛ حيث بلغت 57.5٪، كانت نسبة الذكور فيها 26٪، ونسبة الإناث 31.5٪، تليها بالترتيب الثاني فئة (بمفردي)، بنسبة 28.2٪، وقد شكَّل الذكور نسبة 14.7٪، والإناث نسبة 13.5٪، ثمَّ فئة (مع أصدقائي) في الترتيب الأخير، بنسبة 14.3٪، شغل الذكور فيها نسبة 9.2٪، بينما شغلت الإناث نسبة 5٪، ويتبيَّن من هذه المؤشرات الإحصائيَّة أنَّ التوزيع النسبي للمبحوثين وفق فئات تفضيل مشاهدة برامج تلفزيون الواقع، يتَّجه نحو الجو العائلي أكثر

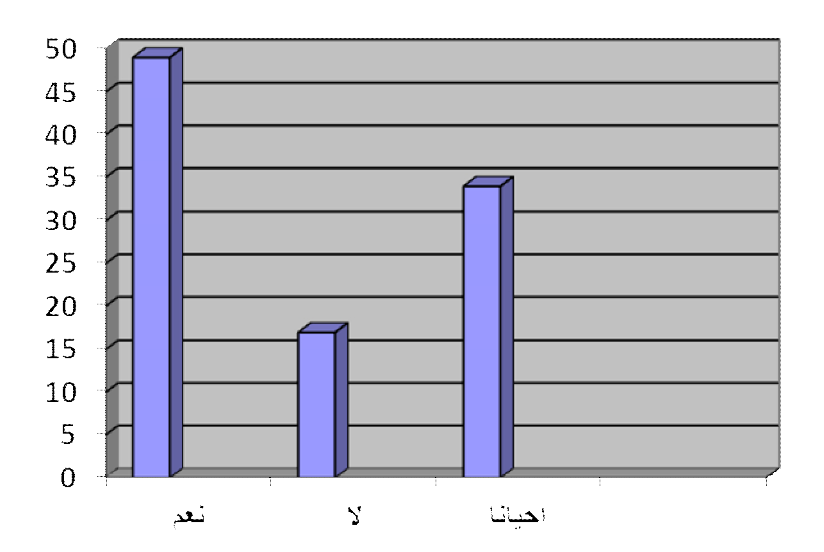
من ميله إلى خارج البيت؛ إذ احتلت مشاهدة هذه البرامج مع أفراد الأسرة أعلى نسبة، بفارق كبير عن مشاهدة هذه البرامج مع الأصدقاء؛ حيث بلغ مقدارها 43.2٪، فيما جاءت المشاهدة بمفرده في الترتيب الثاني، أما المشاهدة مع الأصدقاء، فجاءت في الترتيب الأخير، وكشفت العلاقة الارتباطية بين تفضيل مشاهدة هذه البرامج ومن أين ينبع اختيارهم لها، بعد تطبيق معادلة معامل ارتباط "سبيرمان" بين منبع اختيار أفراد عيِّنة الدراسة وتفضيل مشاهدة هذه البرامج وجود علاقة طردية موجبة وقوية بينهما؛ إذ كانت قيمة معامل الارتباط المستخرج 0.9 ما يدلّ على أنَّ منبع اختيار هذه البرامج يتناسب تناسبا طردياً موجباً مع أفضليات مشاهدتها، أي إنَّ أسباب اختيار المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، هي التي تحدّد أفضليات المشاهدة؛ إذ تزيد بزيادتها، وتقلّ بانخفاضها.

جدول (13)
يبيِّن العلاقة الارتباطية بين اختيار المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع وأفضليات المشاهدة

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
اختيار المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع وأفضليات مشاهدتهم لها	0.9	طردية موجبة	عال جداً

جدول (14)
يوضح تأثير مشاهدة برامج تلفزيون الواقع على المناقشات مع الآخرين

مدى مناقشة الآخرين	ك	بالمائة٪
نعم	196	49
لا	68	17
أحياناً	136	34
المجموع	400	٪100



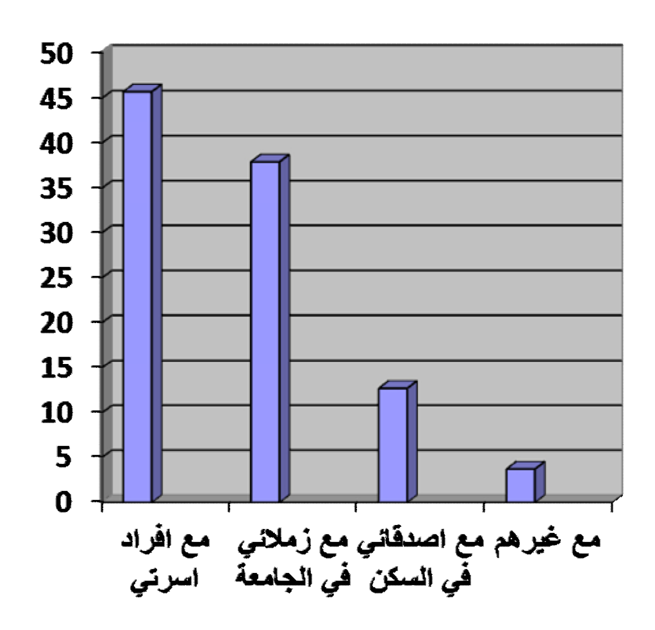
رسم بياني للجدول (14)
يوضح تأثير مشاهدة برامج تلفزيون الواقع على المناقشات مع الآخرين

يُظهر الجدول (14) إجابات المبحوثين عن مدى تأثير مشاهدتهم لبرامج تلفزيون الواقع على دخولهم في مناقشات مع الآخرين حول ما يدور فيها؛ إذ جاءت فئة (نعم) في الترتيب الأوَّل في تصنيف الفئات، وشغلت أعلى نسبة؛ حيث بلغت 49٪، كانت نسبة الذكور فيها 21.3٪، ونسبة الإناث 27.7٪، تليها في الترتيب الثاني فئة (أحياناً)، بنسبة 34٪، شكل الذكور، نسبة 18.3٪ منها، بينما شغلت الإناث نسبة 15.7٪، ثمَّ جاءت فئة (لا) بالترتيب الأخير، بنسبة 17٪، كان للذكور فيها نسبة 10.5٪، والإناث نسبة 6.5٪، وقد تبيَّن من هذه المؤشرات الإحصائيَّة في التوزيع النسبي، أنَّ نسبة كبيرة من المبحوثين بلغت 83٪، دفعتهم مشاهدة هذه البرامج إلى الدخول مع الآخرين في مناقشات حول ما يدور فيها ما يدلّ على أنَّ متابعة هذه البرامج تركت أثراً كبيراً عند المبحوثين، فضلاً عن أنَّ هذه المؤشرات جاءت متطابقة مع مؤشرات الجداول السابقة، وتحديداً الجدول الخاص بتفضيل المشاهدة؛ إذ أظهر هذا الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين، تفضل مشاهدة برامج تلفزيون الواقع مع الأسرة، وهذا التفضيل، يسمح بإجراء حوارات بينهم حول ما

يدور فيها لذلك جاءت فئة(نعم)، و(أحياناً) في الترتيب الأوَّل والثاني، بينما حلت فئة (لا) في الآخر.

جدول (15)
يوضح مع من يدخل المبحوثون في مناقشة هذه البرامج

مع من المناقشة	ك	بالمائة٪
مع أفراد أسرتي	152	45.7
مع زملائي في الجامعة	126	37.9
مع أصدقائي في السكن	42	12.7
مع غيرهم	12	3.7
المجموع	332	٪100



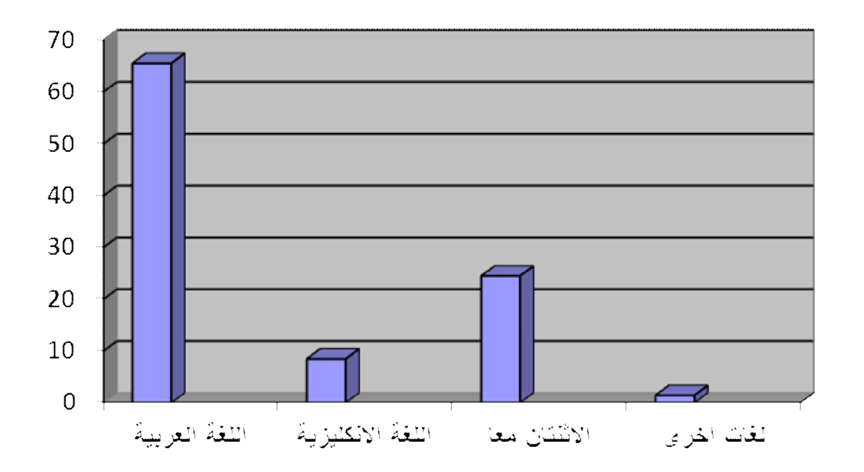
رسم بياني للجدول (15)
مع من يدخل المبحوثين في مناقشات

يوضح الجدول (15) مع من يدخل المبحوثون في مناقشات مع الآخرين حول ما يدور في برامج تلفزيون الواقع؛ إذ جاءت فئة (مع أفراد أسرتي) في الترتيب الأوَّل بنسبة 45.7٪، شكل الذكور فيها نسبة 16.8٪، والإناث نسبة 28.9٪، تليها في الترتيب الثاني فئة (مع زملائي في الجامعة)، بنسبة 37.9٪، كانت نسبة الذكور فيها 18.1٪ والإناث 19.8٪، ثمَّ فئة (مع أصدقائي في موقع السكن) في الترتيب الثالث بنسبة 12.7٪، شغل الذكور نسبة 9.6٪، والإناث نسبة 3.1٪، وأخيراً فئة مع غيرهم، بنسبة 3.7٪، كانت نسبة الذكور فيها 3.1٪، ونسبة الإناث 0.6٪، ويتبين من إجابات المبحوثين أنَّ الدخول في حوار مع الآخرين حول ما يدور في برامج تلفزيون الواقع، كان متسلسلاً؛ إذ إنَّ نسبة كبيرة منهم تدخل في مناقشة مع الأسرة بالدرجة الأولى بحكم مشاهدتها لهذه البرامج، وهي بين أسرتها، فضلاً عن أنَّ الأسرة هي الأقرب إليهم، سواء خلال عرض البرنامج أم بعد انتهائه، وهو ما كشفت عنه المؤشرات الإحصائيَّة للجداول السابقة في أفضليات المشاهدة، ثمَّ تأتي الحوارات لاحقا مع زملائهم في الجامعة، وأصدقائهم في حدود السكن، وغيرهم، ويمكن أن يعود ذلك إلى طبيعة مشاهدتهم لهذه البرامج مع أسرهم، أو بمفردهم، أو مع أصدقائهم.

جدول (16)

يوضح اللغة المستخدمة في المحادثة بين المشاركين في هذه البرامج

نوع اللغة	ك	بالمائة٪
اللغة العربيَّة	262	65.5
اللغة الإنكليزيَّة	34	8.5
الاثنتان معاً	98	24.5
لغات أخرى	6	1.5
المجموع	400	٪100



رسم بياني للجدول (16)
يوضح اللغة المستخدمة في المحادثة بين المشاركين في هذه البرامج

يُظهر الجدول (16) نوع اللغات المستخدمة في المحادثة بين المشاركين في هذه البرامج، وفق التوزيع النسبي، وتمثيلها لها، فقد جاءت فئة اللغة العربيَّة في المرتبة الأولى، وشغلت أعلى نسبة؛ حيث قاربت 66٪، ويعود تصدر فئة اللغة العربيَّة تصنيف الفئات إلى أنَّ البرامج التي خضعت للبحث والتحليل، هي النسخة العربيَّة، لذلك يكون طبيعيا أن تحتل اللغة العربيَّة هذه النسبة العالية، ولأنَّ العراق يعتمد في نظامه التعليمي على اللغة العربيَّة، بشكل أساسي، في أغلب مواده الدراسيَّة، منذ المرحلة الابتدائية ولغاية الجامعة، وحلَّت في الترتيب الثاني فئة اللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة معاً، بنسبة 24.5٪، ثمَّ فئة اللغة الإنكليزيَّة في المرتبة الثالثة، بنسبة 8.5٪، أما اللغات الأخرى أي الفرنسية والكردية، فجاءت في الترتيب الأخير، بنسبة 1.5٪، أي بنسبة قاربت 34٪، وهذا الأمر يمكن عدُّه مؤشراً على رغبة الشباب في الاستماع إلى لغات أخرى غير العربيَّة ما يمكن أنْ يولِّد اغتراباً ثقافياً لديهم.

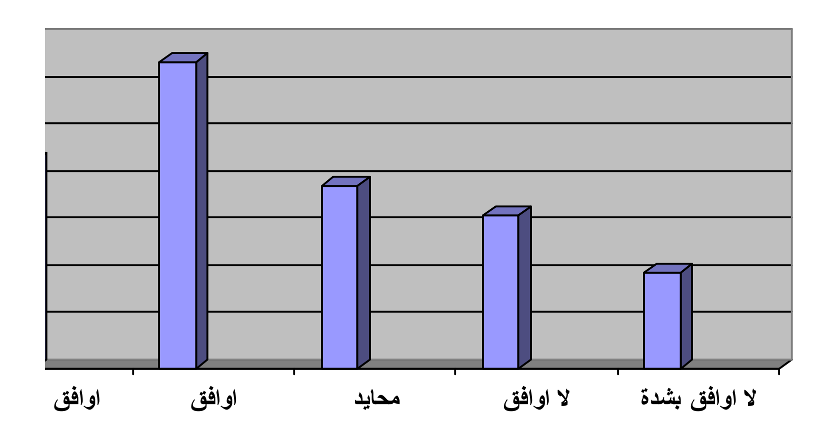
جدول (17)

يوضح دوافع متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع

العبارات / المتابعة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
تهتم هذه البرامج بمشاركة الجمهور بمسابقاتها عن طريق التصويت	101	25.3	147	36.7	73	18.3	54	13.5	25	6.2	400	٪100
تمنح هذه البرامج الأشخاص العاديين فرصة للتعبير عن أنفسهم على شاشة التلفزيون	77	19.3	145	36.3	84	21	57	14.2	37	9.2	400	٪100
توفّر هذه البرامج فرصة للشباب ليحلّوا محلّ النجوم والمشاهير	84	21	117	29.2	89	22.3	74	18.5	36	9	400	٪100
تقدّم هذه البرامج قصصا وأحداثا واقعيَّة قريبة من نفسي	94	23.5	125	31.3	80	20	54	13.5	47	11.7	400	٪100
تعكس هذه البرامج مشاكل الشباب وتساعدنا على فهمها وحلّها	103	25.7	136	34	78	19.5	55	13.7	37	9.3	400	٪100

العبارات / المتابعة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
تركز هذه البرامج على روح المغامرة والمنافسة	102	25.5	110	27.5	77	19.3	73	18.2	38	9.5	400	٪100
تملأ هذه البرامج أوقات فراغي بالتسلية والترفيه	115	28.7	139	34.7	67	16.7	44	11	35	8.8	400	٪100
تمثّل هذه البرامج بالنسبة لي نمطاً غير تقليدي، لأنَّها بديل أفضل من الواقع	94	23.5	153	38.3	64	16	51	12.7	38	9.5	400	٪100
تدفعني هذه البرامج لأحلم بواقع أفضل، وتسهم في المساعدة على نسيان الواقع الذي أعيش فيه	68	17	112	28	100	25	84	21	36	9	400	٪100
تلبّي هذه البرامج بعض الحاجات التي افتقدها في الحياة العامة	93	23.3	144	36	64	16	66	16.5	33	8.2	400	٪100
تركز معظم هذه البرامج على إظهار أكبر قدر من الحميمية بين الأشخاص، وحياتهم، وتصرفاتهم اليوميَّة	86	21.5	142	35.5	60	15	59	14.7	53	13.3	400	٪100

العبارات / المتابعة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
لا تتعارض هذه البرامج مع القيم السائدة في مجتمعنا، فمضامينها مقبولة اجتماعيا	64	16	89	22.3	77	19.2	104	26	66	16.5	400	٪100
تكمن رؤيتي المستقبلية لتعرّض الشباب لهذه البرامج في ظهور جيل جديد منفتح على الآخرين، ولديه الجرأة على اتخاذ القرارات	82	20.5	129	32.3	81	20.3	65	16.2	43	10.7	400	٪100
تحاول هذه البرامج زرع قيم سلبية وسلوكيات غير مرغوبة	72	18	129	32.3	96	24	62	15.5	41	10.2	400	٪100
غاية هذه البرامج تجارية بحته باستخدامها خداعا منظما ومدروسا لسلب أموال الجمهور	76	19	130	32.5	75	18.7	69	17.3	50	12.5	400	٪100
المجموع	1311	21.8	1947	32.5	1156	19.3	971	16.2	615	10.2	6000	٪100



رسم بياني للجدول (17)
دوافع المبحوثين لمتابعة برامج تلفزيون الواقع

يُوضّح هذا الجدول رأي أفراد عيِّنة الدراسة حول دوافع متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع؛ إذ كان مجموع الأسباب التي تمَّ استطلاع آرائهم بها 15 سبباً، كانت 13 منها أسباباً إيجابية، بينما كان اثنان منها سلبيين، وقد أسفر المسح الميداني الإجمالي لإجابات المبحوثين للأسباب جميعها عن تصدر فئة أوافق تصنيف الفئات، بنسبة 32.5٪، تليها فئة أوافق بشدَّة في المرتبة الثانية بنسبة 21.8٪ ثمَّ فئة محايد في المرتبة الثالثة، بنسبة 19.3٪ تليها فئة لا أوافق في المرتبة الرابعة بنسبة 16.2٪، فيما جاءت فئة لا أوافق بشدَّة في الترتيب الأخير، بنسبة 10.2٪، **وقد توافقت معظم إجابات المبحوثين عن كل عبارة مفردة تبرز سببا يدفعهم لمتابعة هذه البرامج مع التصنيف المشار إليه آنفا وذلك كالآتي:**

1- كانت أعلى نسبة في العبارة التي تتعلق بالسَّبب الآتي: (**تهتم هذه البرامج بمشاركة الجمهور بمسابقاتها عن طريق التصويت**) لفئة أوافق؛ حيث بلغت 36.7٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 25.3٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 18.3٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 13.5٪، بينما حلَّت أخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 6.2٪.

2- شغلت فئة أوافق أعلى نسبة في إجابات المبحوثين للسبب المتعلق بالعبارة الآتية: (**تمنح**

هذه البرامج الأشخاص العاديين فرصة للتعبير عن أنفسهم على شاشة التلفزيون)؛ حيث بلغت 36.3٪، تليها فئة محايد، بنسبة 21٪، ثمَّ فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 19.3٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 14.2٪، فيما حلَّت فئة لا أوافق بشدَّة في الترتيب الأخير، بنسبة 9.2٪.

3- تصدَّرت فئة أوافق التوزيع النسبي للمبحوثين في إجاباتهم عن السَّبب المتعلق بالعبارة الآتية: **(توفّر هذه البرامج فرصة للشباب ليحلّوا محلّ النجوم والمشاهير)**، بنسبة 29.2٪، تليها فئة محايد، بنسبة 22.3٪، ثمَّ فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 21٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 18.5٪، بينما جاءت فئة لا أوافق بشدَّة أخيراً، بنسبة 9٪.

4- جاءت فئة أوافق في الترتيب الأوَّل للتوزيع النسبي للمبحوثين في إجاباتهم عن السَّبب الخاص بالعبارة الآتية: **(تُقدّم هذه البرامج قصصا وأحداثا واقعيَّة قريبة من نفسي)**، بنسبة بلغت 31.3٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 23.5٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 20٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 13.5٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 11.7٪.

5- أظهر المسح الميداني لإجابات المبحوثين أن أعلى نسبة بالسَّبب المتعلق بالعبارة: **(تعكس هذه البرامج مشاكل الشباب، وتساعدنا على فهمها وحلَّها)** كانت لفئة أوافق؛ حيث بلغت 34٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 25.7٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 19.5٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 13.7٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 9.3٪.

6- شغلت فئة أوافق أعلى نسبة في إجابات المبحوثين للسبب المتعلق بالعبارة الآتية: **(تركز هذه البرامج على روح المغامرة والمنافسة)**؛ حيث بلغت 27.5٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 25.5٪، ثمَّ فئة محايد بنسبة 19.3٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 18.2٪، أما فئة لا أوافق بشدَّة، فجاءت أخيرة، بنسبة 9.5٪.

7- تصدَّرت فئة أوافق التوزيع النّسبي للمبحوثين في إجاباتهم عن السَّبب المتعلّق بالعبارة الآتية: **(تملأ هذه البرامج أوقات فراغي بالتسلية والترفيه)** بنسبة بلغت 34.7٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 28.7٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 16.7٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 11٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 8.8٪.

8- وفي عبارة: (**تمثّل هذه البرامج بالنسبة لي نمطا غير تقليدي لأنَّها بديل أفضل من الواقع**)، شغلت فئة أوافق أعلى نسبة؛ حيث بلغت 38.3٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 23.5٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 16٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 12.7٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 9.5٪.

9- وفي عبارة: (**تدفعني هذه البرامج لأحلم بواقع أفضل، وتسهم في المساعدة على نسيان الواقع الذي أعيش فيه**)، شغلت فئة أوافق أعلى نسبة؛ حيث بلغت 28٪، تليها فئة محايد، بنسبة 25٪، ثمَّ فئة لا أوافق، بنسبة 21٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 17٪، فيما جاءت فئة لا أوافق بشدَّة، في الترتيب الأخير، بنسبة 9٪.

10- جاءت فئة أوافق بالترتيب الأوَّل، في إجابات المبحوثين عن سبب متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع الخاص بالعبارة التي مفادها: (**تلبي هذه البرامج بعض الحاجات التي أفتقدها في الحياة العامة**)، بنسبة بلغت 36٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 23.3٪، ثمَّ فئة لا أوافق، بنسبة 16.5٪، تليها فئة محايد، بنسبة 16٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 8.2٪.

11- في عبارة: (**تركّز معظم هذه البرامج على إظهار أكبر قدر من الحميمية بين الأشخاص وحياتهم وتصرفاتهم اليوميَّة**)، جاءت فئة أوافق في الترتيب الأوَّل، بنسبة 35.5٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 21.5٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 15٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 14.7٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 13.3٪.

12- في عبارة: (**لا تتعارض هذه البرامج مع القيم السائدة في مجتمعنا، فمضامينها مقبولة اجتماعياً**)، شغلت فئة أوافق أعلى نسبة؛ حيث بلغت 22.3٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 26٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 19.2٪، تليها فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 16.5٪، وأخيراً فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 16٪.

13- توزعت إجابات المبحوثين عن العبارة التي تقول: (**تكمن رؤيتي المستقبلية لتعرّض الشباب لهذه البرامج في ظهور جيل جديد منفتح على الآخرين، ولديه الجرأة في اتخاذ القرارات بمفرده**)، إلى خمس فئات تصدرتها فئة أوافق؛ إذ شغلت أعلى نسبة وهي

32.3٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 20.5٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 20.3٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 16.2٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 10.7٪.

14- في عبارة: (**تحاول هذه البرامج زرع قيم سلبية وسلوكيات غير مرغوبة**)، شغلت فئة أوافق أعلى نسبة؛ حيث بلغت 32.3٪، تليها فئة محايد، بنسبة 24٪، ثمَّ فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 18٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 15.5٪، أما فئة لا أوافق بشدَّة، فجاءت أخيرة، بنسبة 10.2٪.

15- شغلت فئة أوافق أعلى نسبة في تصنيف فئات إجابات المبحوثين عن العبارة الآتية: (**غاية هذه البرامج تجارية بحتة، باستخدامها خداعا منظما ومدروسا لسلب أموال الجمهور، وخاصة الشباب**)؛ حيث بلغت 32.5٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 19٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 18.7٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 17.3٪، وأخيراً فئة لا أوافق بشدَّة، بنسبة 12.5٪.

يتبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ أكثر العبارات تمثيلا للشباب هي على التوالي:

- **تملأ هذه البرامج أوقات فراغي بالتسلية والترفيه**؛ حيث قد بلغت نسبة المبحوثين الذين وافقوا على هذه العبارة بمختلف درجاتها 72.4٪، وجاءت في المرتبة الأولى ما يدلّ على أنَّ الدافع الأوَّل لمتابعة برامج تلفزيون الواقع، يكمن في ملء أوقات الفراغ بالتسلية والترفيه.

- **تهتم هذه البرامج بمشاركة الجمهور بمسابقاتها عن طريق التصويت**، وقد بلغت نسبة المبحوثين الذين وافقوا على هذه العبارة بمختلف درجات الموافقة 62٪، وجاءت في المرتبة الثانية، ما يدلّ على أن الدافع الثاني لمتابعة هذه البرامج، يكمن في عنصر المنافسة الذي تثيره، عبر مشاركة الجمهور بمسابقاتها عن طريق التصويت. وهذا هو الهدف الأساسي الذي تسعى القنوات الفضائيَّة إليه؛ إذ تجني أرباحاً طائلة من خلال إرسال المشاهدين رسائل (SMS).

- **تمثّل هذه البرامج بالنسبة لي نمطا غير تقليدي لأنَّها بديل أفضل من الواقع**، وجاءت في

المرتبة الثالثة في تمثيل الشباب، بنسبة 61.8٪، ما يدلّ على أن الدافع الثالث في متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، يكمن في النمط غير التقليدي الذي تقدّمه هذه البرامج، والذي يرون أنَّه بديل أفضل من الواقع الذي يعيشه الشاب العراقي، نتيجة للظروف الصعبة التي يمر بها العراق خلال الفترة الحالية، سواء أكانت (الأمنية أم السياسية أم الاجتماعيَّة)، ما يدفعه إلى اللجوء إلى هذه البرامج للهروب من واقعه الصعب، ويعدّ هذا مؤشراً على الاغتراب الثقافي.

ويتضح من إجابات المبحوثين جميعها، أنَّ فئة أوافق، جاءت في الترتيب الأوَّل في كل عبارات الأسباب التي تدفعهم لمتابعة هذه البرامج، بما فيها السَّببان السلبيان: 14 و15.

ولغرض معرفة علاقة دوافع متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع مع مُتَغَيِّرَي: نوع الجنس، والدخل الشهري، تمَّ تطبيق قانون معامل ارتباط الرتب "سبيرمان"، وتبين وجود علاقة طردية إيجابية بين دوافع المتابعة، ومُتَغَيّري الجنس، والدخل الشهري؛ حيث بلغت 0.9 ما يعني أنَّ متغيّرَي الجنس، والدخل الشهري، لهما تأثير على دوافع المتابعة لهذه البرامج، أي إنَّ نوع الجنس، والدخل الشهري لهما علاقة فارقة بدوافع متابعة برامج تلفزيون الواقع فيؤثران في زيادة أو قلة عدد المبحوثين الذين وافقوا على العبارات التي تبرز دوافع المتابعة، والتي شغلت أعلى نسبة؛ حيث بلغت 63.4٪، كما يؤثر في عدد المبحوثين الذين أجابوا بعدم الموافقة وبالحياد؛ حيث شغلت النسبتان 19.8٪ و16.7٪ على التوالي، أي إنَّ زيادة نسبتهما أو انخفاضها ترتبط بزيادة أو بانخفاض مدى المتابعة لهذه البرامج.

جدول (18) العلاقة الارتباطية بين دوافع متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع ومُتغيِّرَي الجنس والدخل الشهري

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
دوافع متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع مع متغيّر الجنس	0.9	طردية موجبة	عال جدا
دوافع متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع مع متغيّر الدخل	0.9	طردية موجبة	عال جدا

ثالثا : علاقة التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع مع مظاهر الاغتراب الثقافي

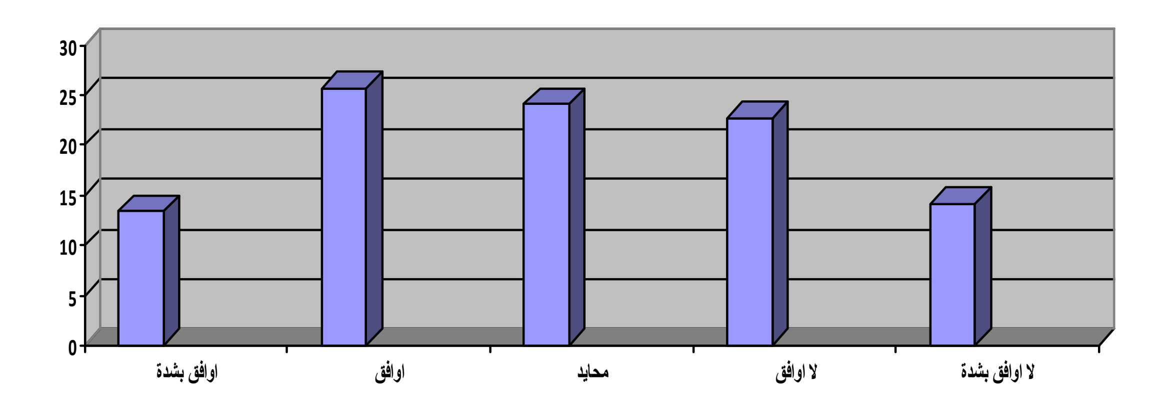
جدول (19)

يوضح مظاهر الاغتراب الثقافي عند المبحوثين الذين يتابعون برامج تلفزيون الواقع

المتابعة / العبارات	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
عند متابعتي لهذه البرامج أشعر بالانفصال عن القواعد والمعايير الاجتماعيَّة التي تنظّم المجتمع وسلوك أفراده	34	8.5	62	15.5	91	22.7	140	35	73	18.3	400	100٪
تدفعني هذه البرامج إلى اللجوء إلى وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافي لشعوري بأن الغاية تبرّر الوسيلة	30	7.5	33	8.3	101	25.2	141	35.3	95	23.7	400	100٪
عند مشاهدتي لهذه البرامج يتولّد لدي اعتقاد بأن أشكال السلوك المرفوضة اجتماعياً أصبحت مقبولة تجاه أية أهداف محدّدة	47	11.7	102	25.5	110	27.5	87	21.8	54	13.5	400	100٪

العبارات / المتابعة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
عند متابعتي لهذه البرامج أشعر أحياناً بحالة من الاستسلام والإحباط، نتيجة إحساسي بعدم قدرتي على تحقيق ما أصبو إليه مستقبلا	42	10.5	70	17.5	106	26.5	95	23.7	87	21.8	400	٪100
ينتابني شعور عند مشاهدتي لهذه البرامج بأن القيم الموجودة في مجتمعي غريبة عني	62	15.5	105	26.3	110	27.5	78	19.5	45	11.2	400	٪100
عند مشاهدتي لهذه البرامج أشعر بالانعزال عن مجتمعي	50	12.5	78	19.5	96	24	113	28.3	63	15.7	400	٪100
أثناء مشاهدتي لهذه البرامج أتخيل نفسي في مكان أحد المشاركين في المسابقات	49	12.3	150	37.5	114	28.5	54	13.5	33	8.2	400	٪100
عند مشاهدتي لهذه البرامج أشعر أن حياتي تفقد الإثارة	34	8.5	65	16.3	100	25	133	33.2	68	17	400	٪100

العبارات / المتابعة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
لا أشعر بالمشكلات التي تدور حولي أثناء مشاهدتي لهذه البرامج	53	13.3	102	25.5	103	25.7	88	22	54	13.5	400	٪100
متابعتي لهذه البرامج قلَّلت إلى حد كبير من رغبتي في التواصل مع أصدقائي والخروج معهم	65	16.2	109	27.3	82	20.5	89	22.3	55	13.7	400	٪100
تعلمني هذه البرامج مهارات ثقافيَّة تفيدني في حياتي	82	20.5	167	41.7	80	20	43	10.8	28	7	400	٪100
تفتح هذه البرامج أمامي آفاقاً جديدة من المعارف والمعلومات	94	23.5	188	47	62	15.5	32	8	24	6	400	٪100
المجموع	642	13.4	1231	25.7	1155	24.1	1093	22.7	679	14.1	4800	٪100



رسم بياني للجدول (19)
قياس العلاقة بين التعرّض لهذه البرامج ومظاهر الاغتراب الثقافي

يُوضح الجدول (19) بعض مظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عن التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع؛ إذ بيَّن هذا الجدول أن أعلى نسبة لمظاهر الاغتراب الثقافي الإجمالي التي حدَّدتها العبارات التي تمَّ استطلاع آراء المبحوثين بصددها، كانت لفئة أوافق بلغت 25.7٪، تليها فئة أوافق بشدَّة، بنسبة 13.4٪، ثمَّ فئة محايد، بنسبة 24.1٪، تليها فئة لا أوافق، بنسبة 22.7٪، ثمَّ فئة لا أوافق بشدَّة في الترتيب الأخير، بنسبة 14.1%.

ومن ملاحظة هذه المؤشرات الإحصائيَّة في التوزيع النسبي، نجد أنَّ 39.1٪ من المبحوثين، وافقوا بمختلف درجات شدَّة الاتجاه على أنَّ تعرّضهم لبرامج تلفزيون الواقع، ولَّد لديهم شعوراً بتبيان مظاهر الاغتراب الثقافي عليهم، ومن بين هذه المظاهر الشعور بالانفصال، والاستسلام، والإحباط، والغربة، والانعزال، وافتقاد الإثارة في الحياة، فضلاً عن بعض المظاهر الإيجابية، ويتبين من هذه المؤشرات أنَّ أكثر ثلاث عبارات مثلت الشباب في مظاهر الاغتراب الثقافي، هي على التوالي (7، 11، 12)، وتمثلت في أنَّ (هذه البرامج تفتح أمامهم آفاقا جديدة من المعارف والمعلومات)، و(تعلمهم مهارات ثقافيَّة جديدة)، و(تجعلهم يتخيلون أنفسهم في مكان أحد المشاركين في المسابقات)، وتعطي هذه النتيجة دلالة على وجود علاقة بين مدى التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع، ومظاهر الاغتراب الثقافي، الناجمة عن هذا التعرّض؛ إذ أفرز تطبيق معادلة معامل ارتباط

"سبيرمان" بين البيانات الخام، لمدى متابعة المبحوثين لهذه البرامج، والبيانات الخام لمظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عنه، عن وجود علاقة ارتباط إيجابية طردية بينهما، بلغت 0.6، وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع عدد من الدراسات السابقة، ومنها ما ذهبت إليه دراسة الباحثة عدلات عبد الفتاح عام 1999، الموسومة بـ(العلاقة بين تعرّض المراهقين لوسائل الاتصال الجماهيري والاغتراب الثقافي)؛ إذ أظهرت هذه الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائيَّة، بين التعرّض لوسائل الاتصال الجماهيري، والاغتراب الثقافي؛ كما جاءت هذه النتيجة لتعزّز إحدى نتائج دراسة سماح حسين القاضي الموسومة بـ(تلفزيون الواقع، ونشر الثقافة الاستهلاكية دراسة ميدانية، طلبة جامعة دمشق أنموذجاً)؛ إذ كشفت هذه الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية، بين حجم التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع، وتبنّي نمط الحياة الاستهلاكية.

ولغرض معرفة مدى علاقة المراحل الدراسيَّة للمبحوثين، بمظاهر الاغتراب الثقافي جرى استخدام قانون ارتباط الرتب مع الاستعانة ببيانات الجدول الخاص بالمراحل الدراسيَّة للمبحوثين، وبيانات هذا الجدول، وقد تبيَّن وجود علاقة طردية موجبة بينهما = 0.3، وتُعدّ هذه القيمة منخفضة بالقياسات الإحصائيَّة، أي إنَّ نوع المراحل الدراسيَّة، يزداد بزيادة مدى المتابعة، ويقلّ بانخفاضها، ولكن درجة الارتباط بالزيادة والانخفاض، تصنّف ضمن الحدود البسيطة بالقياسات الإحصائيَّة.

في حين أثبت التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بالدخل الشهري للأسرة، والبيانات الخاصة بالجدول أعلاه، الخاص بمظاهر الاغتراب الثقافي، وجود علاقة طردية موجبة وقوية بينهما؛ إذ كان معامل الارتباط المستخرج باستعمال قانون الرتب "سبيرمان" = 1، وهي قيمة عالية جداً بالقياسات الإحصائيَّة؛ الأمر الذي يدلّ على أنَّ انتشار ظاهرة الاغتراب الثقافي الناجمة عن التعرّض لبرامج تلفزيون الواقع، تتأثر تأثراً كبيراً بالدخل الشهري لأسر المبحوثين، أي إنَّ انخفاض، أو زيادة انتشار مظاهر الاغتراب الثقافي بين الشباب الجامعي، الناجمة عن متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع، ترتبط بزيادة أو بانخفاض الدخل الشهري لأسرهم، أي إنَّ مظاهر الاغتراب الثقافي تزداد بزيادة الدخل الشهري، وتقلّ بانخفاضه.

جدول (20)

العلاقة الارتباطية بين مظاهر الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي ومتغيِّري المرحلة الدراسيَّة والدخل الشهري

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
مظاهر الاغتراب الثقافي مع متغيّر المرحلة الدراسيَّة	0.3	طردية موجبة	منخفض
مظاهر الاغتراب الثقافي مع متغيّر الدخل الشهري	1	طردية موجبة	عال جدا

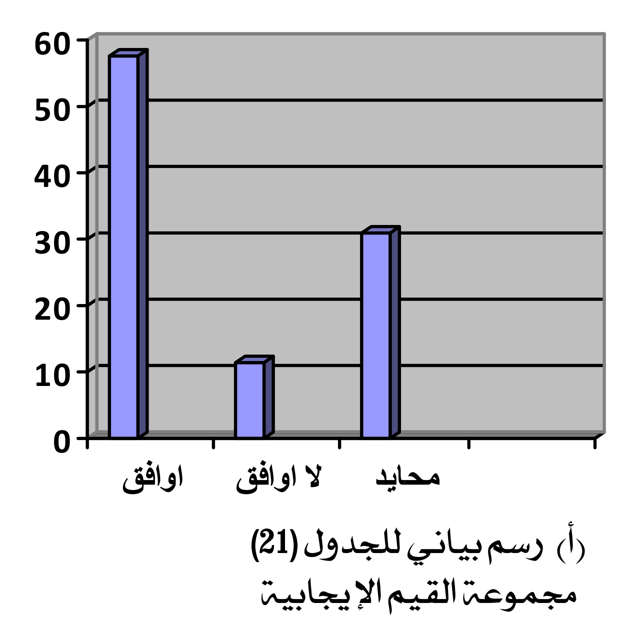
جدول (21)

رأي المبحوثين بالقيم الإيجابية والسلبية المكتسبة من متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع

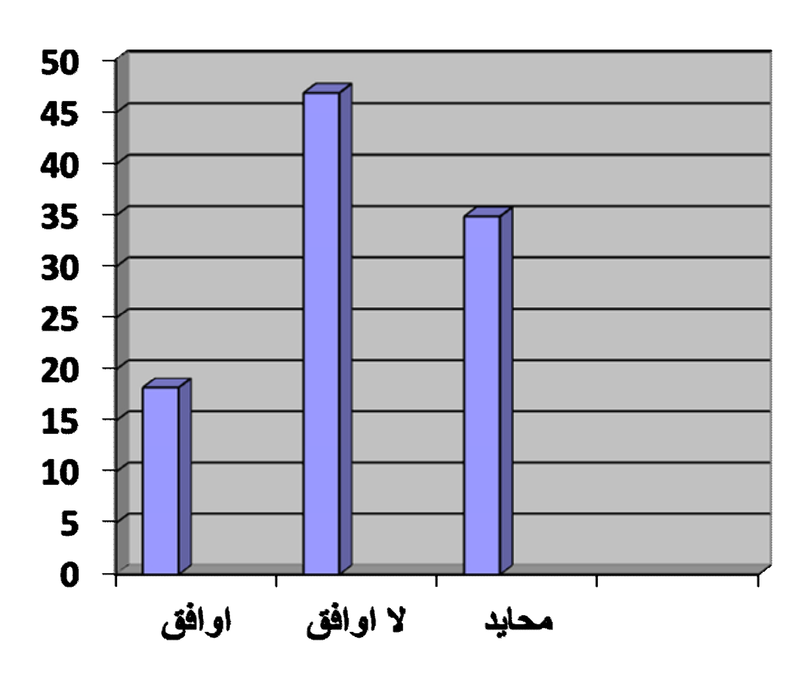
المتغيرات / القيم السلبية	أوافق		لا أوافق		محايد		المجموع		المتغيرات / القيم الإيجابية	أوافق		لا أوافق		محايد		مجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪		ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
البعد عن الدين	38	9.5	233	28.2	129	32.3	400	100	الالتزام الديني	258	64.5	31	7.7	111	27.8	400	100
التطرف بالمواقف	52	13	241	60.3	107	26.7	400	100	الاعتدال بالمواقف	237	59.2	37	9.3	126	31.5	400	100
التلكؤ في إتمام بعض الأمور	46	11.5	168	42	186	46.5	400	100	السعي للإنجاز في الدراسة والحياة	234	58.5	31	7.7	135	33.8	400	100
الإيمان بالحظ	191	47.7	87	21.8	122	30.5	400	100	الإيمان بالمجهود والمثابرة	256	64	34	8.5	110	27.5	400	100
الابتعاد قدر الإمكان عن تحمل المسؤولية	25	6.3	231	57.7	144	36	400	100	تحمل المسؤولية	211	52.7	48	12	141	35.3	400	100
عدم التنظيم	88	22	161	40.3	151	37.7	400	100	التنظيم	235	58.7	40	10	125	31.3	400	100
إضاعة الوقت	53	13.3	202	50.5	145	36.2	400	100	تقدير قيمة الوقت	191	47.7	67	16.8	142	35.5	400	100
التمرد على الأسرة	55	13.7	221	55.3	124	31	400	100	الالتزام بعادات الأسرة	200	50	84	21	116	29	400	100

المتغيرات / القيم السلبية	أوافق		لا أوافق		محايد		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
القلق	74	18.5	189	47.3	137	34.2	400	100
التردد في اتخاذ القرارات	58	14.5	201	50.2	141	35.3	400	100
الموافقة على العلاقة الجنسية قبل الزواج	82	20.5	166	41.5	152	38	400	100
متابعة الموضة والأزياء ومجاراتها	110	27.5	153	38.3	137	34.2	400	100
المجموع	872	18.2	2253	46.9	1675	34.9	4800	100

المتغيرات / القيم الإيجابية	أوافق		لا أوافق		محايد		مجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	م	٪
راحة البال	227	56.7	36	9	137	34.3	400	100
التصميم في اتخاذ القرار	235	58.7	24	6	141	35.3	400	100
الإيمان بالزواج كإطار للعلاقات الإنسانية	263	65.7	42	10.5	95	23.8	400	100
متابعة الموضة بما يتلاءم مع التقاليد	223	55.7	70	17.5	107	26.8	400	100
المجموع	2770	57.7	544	11.3	1486	31	4800	100



(أ) رسم بياني للجدول (21)
مجموعة القيم الإيجابية



(ب) رسم بياني للجدول (21)
مجموعة القيم السلبية

يكشف الجدول (21) حول التوزيع النسبي لإجابات المبحوثين، ومواقفهم عن مجموعتين من القيم: الأولى، تمثل القيم السلبية، والثانية، تمثِّل القيم الإيجابية المعاكسة للقيم السلبية، وقد شغلت إجابات المبحوثين باختياراتهم الثلاثة عن مجموعة القيم الإيجابية أعلى نسبة؛ حيث بلغت 50.1٪، وجاءت في المرتبة الأولى تليها إجابات المبحوثين عن مجموعة القيم السلبية، بنسبة 49.9٪، وجاءت في الترتيب الثاني، أي بفارق نسبي بسيط بلغ 0.2٪، وتدلّ هذه المؤشرات على أنَّ المبحوثين لمسوا تواجد النوعين من هذه القيَم في برامج تلفزيون الواقع المتابَعَة من قبلهم، فقد أفرزت مواقف المبحوثين عن مجموعة القيم الأولى عن تصدر فئة لا أوافق تصنيف الفئات؛ إذ شغلت أعلى نسبة؛ حيث بلغت 46.9٪، تليها فئة محايد، بنسبة 34.9٪، ثمَّ فئة أوافق في الترتيب الأخير، بنسبة 18.2٪، وتدلّ هذه المؤشرات على بروز مجموعة قيم سلبية، لا يوافق عليها المبحوثون، مقابل نسبة من المبحوثين وافقوا على وجودها، بينما كانت هناك نسبة من المبحوثين، لم يحدّدوا مواقفهم من القيم السلبية في برامج تلفزيون الواقع، ووقفوا موقف الحياد. ولمعرفة مدى وجود علاقة ارتباطية بين بروز القيم السلبية، ومدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، فإنَّه باستخدام قانون معامل ارتباط الرتب "سبيرمان"، تبين وجود علاقة طردية موجبة بينهما، تساوي 0.5 أي إنَّ مَدَيات المتابعة لهذه البرامج، تتناسب تناسبا طردياً مع أنواع القيم السلبية؛ حيث تزيد بزيادتها، وتقل بانخفاضها، أما إجابات المبحوثين التي عبَّرت عن مواقفهم إزاء مجموعة القيم الإيجابية، فقد شغلت فئة أوافق أعلى نسبة؛ حيث بلغت 57.7٪، تليها فئة محايد، بنسبة 31٪، بينما جاءت فئة لا أوافق أخيرة، بنسبة 11.3٪، وتدلّ هذه المؤشرات على أن نسبة كبيرة من المبحوثين، وافقت على وجود قيم إيجابية في برامج تلفزيون الواقع التي تعرّضوا إليها، ولمعرفة نوع العلاقة الارتباطية ودرجتها بين القيم الإيجابية، ومدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع باستخدام قانون الرتب وجود علاقة عكسية سالبة بينهما؛ إذ بلغت قيمة معامل الارتباط المستخرج (–1)، ما يدلّ على أنَّ بروز القيم الإيجابية عند أفراد عيِّنة الدراسة، يتناسب تناسبا عكسياً مع مدى متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع، أي إنَّه كلَّما ازداد مدى المتابعة كلَّما قلَّت القيَم الإيجابية، وكلَّما انخفض مدى المتابعة لبرامج تلفزيون الواقع كلّما ازدادت

القيَم الإيجابية، ويتبيَّن من الجدول أعلاه أنَّ أكثر ثلاث قيم سلبية احتلت المراتب الأولى في الموافقة عند الشباب الجامعي، هي على التوالي: (الإيمان بالحظ، ومتابعة الموضة، وعدم التنظيم)، بينما كانت أكثر ثلاث قيم إيجابية اكتسبها الشباب الجامعي من متابعتهم لبرامج تلفزيون الواقع، واحتلت المراتب الثلاث الأولى على التوالي، هي: (الإيمان بالزواج كإطار للعلاقات، والالتزام الديني، والإيمان بالمجهود والمثابرة)، وقد توافقت هذه النتيجة مع دراسة "بست مراد فهمي" عام 2010 الموسومة بـ(علاقة الشباب الجامعي ببرامج تلفزيون الواقع في إطار تطبيق نظرية تأثير الشخص الثالث)، التي أظهرت أنَّ الشباب يرى أنَّ القيَم الإيجابية تتركَّز في برامج تلفزيون الواقع، واختلفت مع دراسة "دينا أحمد سلمان" عام 2013 الموسومة بـ(القيم التي تعكسها البرامج الواقعيَّة في القنوات الفضائيَّة العربيَّة، وانعكاسها على إدراك الشباب للواقع الاجتماعي)، التي توصَّلت في إحدى نتائجها إلى أنَّ أهمية القيم الإيجابية التي وجدت في برامج تلفزيون الواقع، تمثَّلت في المرتبة الأولى باحترام العمل، والثانية الإبداع، والثالثة أهمية الوقت، بينما أهم القيم السلبية كانت للغرور؛ حيث جاءت في المرتبة الأولى، والعصبية في المرتبة الثانية، واحتلت الأنانية المرتبة الثالثة.

جدول (22)

العلاقة الارتباطية بين مدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع والقيم السلبية والإيجابية المكتسبة عنها

العلاقة الارتباطية	قيمة معامل الارتباط المستخرج	نوع العلاقة	مستوى الارتباط
مدى المتابعة مع متغيّر القيم السلبية	0.5	طردية موجبة	متوسط
مدى المتابعة مع متغيّر القيم الإيجابية	1-	عكسية سالبة	عال جدا

رابعا : النتائج

1- توصل الكتاب إلى تحديد مظاهر الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، بعد تعرّضهم لبرامج تلفزيون الواقع؛ إذ أثبت التحليل الإحصائي، وجود علاقة طردية موجبة، بين مدى متابعة برامج تلفزيون الواقع، ومظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عنها.

2- إن برامج تلفزيون الواقع المقلّدة للنسخة الأجنبيَّة جاءت بالمراتب الأولى في المتابعة، في حين جاءت البرامج المنتَجَة محلياً في المراتب الأخيرة في المتابعة، وقد تصدر برنامج "ذا فويس" البرامج الواقعيَّة بصورة دائمة لعيّنة الدراسة، وجاء من بعده برنامج "سوبر ستار"، وفي المرتبة الثالثة جاء برنامج "المسامح كريم"، وفي المرتبة الرابعة جاء برنامج "ستار أكاديمي"، وجميع هذه البرامج هي برامج مسابقات للمواهب، ما عدا برنامج "المسامح كريم" الذي يُعدُّ من البرامج الواقعيَّة الحوارية، بينما جاء في المراتب الأخيرة من حيث المتابعة الدائمة، برامج "أرض الخوف"، وبرنامج "مهر العودة "، وبرنامج "سألوا مرتي".

3- إن نوع الجنس لا يؤثر على متابعة برامج تلفزيون الواقع، إذ ثبت إحصائيا عدم وجود فروق نوعية بين مجموعتي الذكور والإناث في متابعة هذه البرامج،بينما توصلت الدراسة إلى ان مستويات الدخل الشهري تؤثر في مدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، وبروز مظاهر الاغتراب الثقافي، إذ ثبت إحصائيا وجود علاقة ارتباطيَّة قوية، بين الدخل الشهري، وكل من مدى متابعة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، وبروز مظاهر الاغتراب الثقافي، الأولى علاقة ارتباطيَّة عكسية، وسالبة، أي إنَّ زيادة الدخل الشهري يؤدِّي إلى انخفاض مدى المتابعة، وانخفاضه يزيد من مدى المتابعة، والثانية علاقة طردية موجبة بين الدخل الشهري لأسر المبحوثين، ومظاهر الاغتراب الثقافي الناجمة عن متابعة هذه البرامج، أي إنَّ مظاهر الاغتراب الثقافي تزداد بزيادة الدخل الشهري، وتقل بانخفاضه.

4- إن تفضيل مشاهدة برامج تلفزيون الواقع عند أفراد عيِّنة الدراسة يتجه نحو الجو العائلي، أكثر من ميله للمشاهدة خارج البيت؛ إذ ثبت إحصائيا عن وجود علاقة

طردية موجبة وعالية جداً، بين اختيار المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع، وتفضيل المشاهدة لها، وبين عدد مرات المشاهدة واختيار هذه البرامج، كما كشفت الدراسة عن أن المراحل الدراسيَّة لأفراد عينة الدراسة من الشباب الجامعي تؤدي دورا في زيادة أو انخفاض بروز مظاهر الاغتراب الثقافي؛ إذ ثبت إحصائياً وجود علاقة ارتباطيَّة موجبة بين المرحلة الدراسيَّة لأفراد عيِّنة الدراسة، وشعورهم بمظاهر الاغتراب الثقافي، فكلما تقدّمت المرحلة الدراسيَّة كلَّما برزت مظاهر الاغتراب الثقافي واتّسعت، وكلما انخفضت قلَّت هذه المظاهر.

5- إن اللغة العربيَّة كانت أبرز أنواع اللغات التي يستهويها أفراد عيِّنة الدراسة في المحادثة بين المشاركين في برامج تلفزيون الواقع، تليها اللغتان العربيَّة والإنكليزيَّة معاً، ثمَّ الإنكليزيَّة، ثمَّ اللغات الأخرى المتمثلة بالفرنسية والكردية.

6- إن ابرز دوافع الشباب الجامعي لمتابعة برامج تلفزيون الواقع، هي على التوالي: (ملأ أوقات فراغهم بالتسلية والترفيه، مشاركة الجمهور بمسابقاتها عن طريق التصويت، نمطها غير تقليدي لأنَّها بديل عن الواقع).

7- إن مجموعة القيم الإيجابية التي اكتسبها الشباب الجامعي من متابعته لبرامج تلفزيون الواقع جاءت بالمرتبة الأُولى، وتمثلت بالقيم التي تصدرت المراتب الثلاث الأولى، فيها، وهي: (الإيمان بالزواج كإطار للعلاقات، والالتزام الديني، والإيمان بالمجهود والمثابرة)، بينما جاءت مجموعة القيم السلبية في المرتبة الثانية، وبفارق بسيط بينهما وهذه القيم التي احتلت المراتب الثلاث الأولى فيها هي: (الإيمان بالحظ، ومتابعة الموضة، وعدم التنظيم)، وقد كشفت الدراسة إن مجموعة القيم بنوعيها السلبي والايجابي تتأثر بمدى المتابعة لبرامج تلفزيون الواقع، إذ أثبت التحليل الإحصائي وجود علاقة طردية موجبة بين القيَم السلبيَّة، ومدى متابعة المبحوثين لهذه البرامج؛ حيث كانت هذه القيَم تزداد أو تقل بزيادة أو بانخفاض مدى المتابعة، كما تبيَّن وجود علاقة عكسية سالبة بين القيم الإيجابية ومدى متابعتهم لهذه البرامج، أي إنَّ القيَم الإيجابية كانت تزداد بانخفاض مدى المتابعة، وتقلّ بارتفاع مدى المتابعة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

إبراهيم العريس، مبادئ فلسفة المستقبل لـ"فيورباخ": الإنسان دائماً وأبداً، جريدة الحياة اللندنية، بحث منشور بتاريخ 9/ 2013/10 على الموقع الإلكتروني، http://goo.gl/LFo6M9.

إبراهيم درويش، تلفزيون الواقع.. امتهان وتغرير الشباب، صحيفة عكاظ السعودية، العدد 2237، بتاريخ 2/ 8/ 2007.

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الجزء التاسع، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955.

أحمد الحمدي، فلسفة المعنى العلاج بالمعنى المتسامي، بحث منشور على الموقع الإلكتروني، http://goo.gl/wle6Bn.

أحمد خواجة، تلفزيون الواقع بين الواقع واللا واقع، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

أديب خضور، دراسات تلفزيونيَّة، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 1988.

إسلام الشوملي، المشاهير يلتقون في مزرعة LBC، صحيفة الغد الأردنية، عمَّان، 18 تموز 2005، منشورة على الموقع الإلكتروني للصحيفة http://goo.gl/oCCnk.

اعتدال محيري، الفضائيات العربيَّة والمحتوى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005.

إقبال الأمير السمالوطي، مشكلة الانتماء لدى الشباب (رؤية إسلامية) مجلة الثقافة النفسية، المجلد 9 العدد 36، بيروت، 1998.

إقبال محمد الحمداني، الاغتراب التمرد- قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمَّان، 2001.

أمل حمود عبيد الجميلي، دور القنوات الفضائيَّة في تعزيز ثقافة وشخصيَّة الطفل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 8، تكريت، العراق، 2011.

أمل كاظم ميرة، الاغتراب وعلاقته بالأداء الوظيفي عند التدريسيين الجامعيين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2009.

أياد شاكر البكري، عام 2000، حرب المحطات الفضائيَّة، دار الشروق للنشر، عمَّان، 1999.

أيمن منصور أحمد ندا، العلاقة بين تعرّض المراهقين لوسائل الاتصال الجماهيري والاغتراب الثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر، 1997.

بدر بن جويعد العتبي وآخرون، العولمة الثقافيَّة وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض، 2007.

بست مراد فهمي، علاقة الشباب الجامعي ببرامج تلفزيون الواقع في إطار تطبيق نظرية تأثير الشخص الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2010.

بشرى الراوي، تلفزيون الواقع، دار النهرين للطباعة والنشر، بغداد، 2011.

بشرى علي، مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، العدد 1، دمشق، 2008.

بشرى عناد مبارك، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، العدد 85، جامعة بغداد، 2008.

بن سليمان عباس، تلفزيون الواقع من مشاهير الشعب إلى شعب المشاهير، منشور في جريدة الثورة السورية، بتاريخ 23/ 4/ 2008، على الموقع الإلكتروني للجريدة، http://goo.gl/ES9mUj.

بنعيسى عسلون، خصوصيات تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

تماضر مصطفى، الشباب والتنشئة، الندوة القومية للشباب، القاهرة، 1986.

تيسير أحمد أبو عرجة، الاتصال وقضايا المجتمع، دار المسيرة، عمَّان، 2013.

جبر مجيد حميد العتابي، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1991.

جديدي زليجة، الاغتراب، مجلة العلوم النفسية والاجتماعيَّة، العدد 8، الجزائر، 2012.

الجزيرة نت، "مارتن ولف"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة http://goo.gl/iI5YeF.

جعفر صادق عبيد العامري، تأثير أسلوب التحصين التدريجي في خفض الاغتراب لدى طلاب معهد إعداد المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة المستنصرية، بغداد، 2013.

جمال الرزن، عن تلفزيون الواقع وإليه بداية الواقع أم نهاية الأسطورة، مجلة الإذاعات العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

جمال الزرن، تدويل الإعلام العربي الوعاء والهوية، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2007.

جمال الزرن، تلفزيون الواقع وآلية بداية الواقع ونهاية الأسطورة، مجلة إذاعة الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

جمال تالي وآخرون، القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، عدد خاص، الجزائر، 2001.

جمعة خلف جاسم، أبعاد الاغتراب المؤسَّساتي عند جماعات العمل، مجلة دراسات موصلية، العدد 23، نينوى، 2012.

جميل مهدي محمد، الاغتراب الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 1995.

جميلة رحيم عبد الوائلي، الاغتراب النفسي لدى طلبة القسم الداخلي في جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد 56، بغداد.

جون كورنك، التلفزيون والمجتمع (الخصائص، التأثير، النوعية، الإعلانات)، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999.

جوناثان بيغل وجيرمي أورلبياد، المرجع الشامل في التلفزيون، ترجمة: عبد الحليم أحمد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

جوناثان بيغل، مدخل إلى سيماء الإعلام، ترجمة: محمد شيا، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2011.

حازم خيري، الاغتراب الثقافي للذات العربيَّة، دار العالم الثالث، القاهرة، 2006.

حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، 1995.

حسن إبراهيم المحمداوي، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربيَّة، الدنمارك، 2007.

حسن حمادة، الاغتراب عند "اريك فروم"، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، 2004.

حسن عماد مكاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشباب، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2012.

حسن عماد مكاوي، وليلي حسن، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006.

حسن محمد حسن حمادة، الاغتراب عند ايرك فروم، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995.

حسن مصطفى، تلفزيون الواقع حسنات كبيرة ضاعت في حمى الانتقاد السلبي، جريدة الحياة، لندن، العدد 15085 بتاريخ 16/ 7/ 2004.

حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعرّي وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 العدد 1و2، دمشق، 2011.

حسين فالح حسين، الاضطرابات العصابية وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي ومعنى الحياة لدى موظفي دوائر الدولة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2001.

حكيم فتحي التروزي، تلفزيون الواقع مقاربه نفسية، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربيَّة، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2006.

حمدي حسن عبد الحميد المحروقي، دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافيَّة، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد 7، القاهرة، 2004.

خالد منصد، علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بالاغتراب الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج خضر باتنه، الجزائر، 2012.

خبر منشور على موقع العربيَّة News، "بان كي مون" يوافق على منح محمد عساف جواز سفر دولي، http://goo. gl/CR6BKO.

خبر منشور في موقع صوت كردستان، لدعم المتسابقة برواز حسين، متوفر على الموقع الإلكتروني، http://goo. gl/OAByFv.

ختام محمد، خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي، شبكة النبأ المعلوماتية، بحث منشور بتاريخ 19/ 11/ 2005 على الموقع الإلكتروني http://goo.gl/5IZOcU.

خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعيَّة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيَّة، ترجمة: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2007.

دينا أحمد سليمان، القيم التي تعكسها البرامج الواقعيَّة في القنوات الفضائيَّة العربيَّة وانعكاسها على إدراك الشباب للواقع الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المينا، مصر، 2013.

دينا محمد محمود عساف، استخدام المراهقين للأنترنيت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2005.

ذوقات عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمَّان، 1988.

راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي، الضبط والسيطرة، دار المعرفة الجامعيَّة، القاهرة، 2005.

رانيا سعيد خضري، برامج تلفزيون الواقع وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي للشباب المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2012.

رحيمة الطيب عيساني، العولمة وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبيَّة، عالم الكتب، القاهرة، 2010.

رشاد صالح دمنهوري، الاغتراب وبعض المتغيرات الشخصيَّة، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، الرياض، 1996.

رشاد صالح دمنهوري، ومدحت عبد الحميد عبد اللطيف، الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين، مجلة علم النفس، القاهرة، العدد 13، 1990.

رغداء نعسية، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 3، دمشق، 2012.

رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاغتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 37، بغداد، 2013.

رواء نعاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر العربي، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، المجلد 7 العددان 3 و4، القادسية، 2008.

ريتشاد شاخت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، ط2، دار شرقيات، القاهرة، 1995.

زعو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافيَّة للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعيَّة والإنسانية، العدد 4، الجزائر، 2010.

سحر كفروني، تلفزيون الواقع في الوطن العربي تجربة ستار أكاديمي، رسالة دبلوم عالٍ غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعيَّة الجامعة اللبنانية، بيروت، 2007.

سعاد عبد الرحيم خليل، توجهات معاصرة في التربية، المؤسَّسة الجامعيَّة للتربية والتعليم، بيروت، 2012.

سعد عويد، إشكاليات الاغتراب الثقافي، مجلة الحوار المتمدن العدد 1987، 25/ 7/ 2007، على الموقع الإلكتروني: http://goo.gl/kH1xFs.

سعيد السبكي، الفضائيات العربيَّة تائهة بين الهدف والوسيلة، جريدة البيان الإماراتية، العدد 334، بتاريخ 1997/ 10/ 10.

سلاطنية بلقاسم ونوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، العدد 11، الجزائر، 2013.

سلام علي حمادي، الاغتراب الديني في شعر ابن ابي الحديد، مجلة آداب المستنصرية، العدد 64، بغداد، 2014.

سلام علي حمادي، الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد 1، بغداد، 2014.

سلون خالد محمود وآخرون، دراسة مقارنة في ظاهرة الاغتراب النفسي بين طلبة الصف الأوَّل والرابع في كلية التربية، مجلة أبحاث كلية التربية، العدد 4، نينوى، العراق، 2011.

سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية دراسة ميدانية، طلبة جامعة دمشق أنموذجاً، رسالة غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمَّان، 2009.

سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية، دار جليس زمان، عمَّان، 2010.

سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، 2000.

سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

سهام القبنطي، اتجاهات الشباب نحو الغزو العراقي لدولة الكويت، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1998.

سهام خالد العامر، أثر تلفزيون الواقع على المراهقة الكويتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجنان، طرابلس، 2011.

سهام سمو، تلفزيون الواقع والشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2009.

سيد عبد العال، بعض المؤشرات النظرية الإمبريقية المواجهة لبحوث الاغتراب، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

السيد علي شتا، باثولوجية العصيان والاغتراب، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

السيد ياسين وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 1998.

شلتاغ عبود، الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل، دار الهادي، بيروت، 2001.

شما محمد آل نهيان، التنمية الثقافيَّة وتعزيز الهوية الوطنية، دار العين للنشر، القاهرة، 2013.

شيماء علي، وعلياء حسين، الاغتراب النفسي وعلاقته بفعالية القفز العالي، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 7 العدد 3، كركوك، 2013.

صابر بكر مصطفى، الاغتراب النفسي لدى طلبة الإعلام، مجلة الأستاذ، العدد 73، بغداد، 2013.

صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافيَّة والسياسية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

الصادق الحمامي، ما وراء تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

صالح بن إبراهيم الصنيع، الاغتراب لدى طلاب الجامعة: دراسة مقارنه بين الطلبة السعوديين والعُمانيين، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 2، الرياض، 2001.

صلاح الدين الجَمّاعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007.

طيب تبزيني، تلفزيون الواقع ورهانات الثقافة العربيَّة، جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد 12309، بتاريخ 19/ 3/ 2009.

عاشور متى، التلفزيون الجديد وما بعد التلفزيون من الخبر إلى القصة الدرامية، مجلة إذاعات اتحاد الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2013.

عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر، والتوزيع، القاهرة، 1998.

عبد الباسط سلمان، عمولة القنوات الفضائيَّة، الدار الثقافيَّة للنشر، القاهرة، 2005.

عبد الحفيظ الهرقام، أي نظرة لتلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

عبد الحليم حمود، تلفزيون الواقع الإنسان في قفص الصورة، دار الهادي للطباعة، بيروت، 2008.

عبد الحليم يحيي التوزي، تلفزيون الواقع، مقاربة نفسية، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد1، تونس، 2005.

عبد الرحمن عزي وآخرون، ثورة الصورة والمشهد الإعلامي وفضاء الواقع، ط2، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2013.

عبد الستار مبارك، علم النفس، أسسه ومعالم دراسته، دار العلوم، الرياض، 2008.

عبد القادر موسى المحمدي، الاغتراب في تراث الصوفية في الإسلام، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003.

عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998.

عبد الله عويدات، مظاهر الاغتراب عند معلمي مرحلة الثانوية في الأردن، مجلة دراسات، المجلد 6 العدد 22، عمّان، 1995.

عبد المجيد سيد منصور، وزكريا الشربيني، الشباب صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

عبد المنعم محمد بدر، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربيَّة للدراسات الأمنية، المجلد 8 العدد 16، الرياض، 1993.

عبدالرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمَّان، 2005.

عدلات عبد الفتاح رمضان، العلاقة بين تعرض المراهقين لوسائل الاتصال الجماهيرية والاغتراب الثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999.

عذراء إسماعيل، ويوسف حسن، البث الفضائي الوافد والتحديات التي تواجه المجتمع، مجله كلية التربية، العدد 6، جامعة واسط، 2010.

عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، إثراء للنشر والتوزيع، عمَّان، 2009.

عصام سليمان الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مكتب الكناني للتوزيع والنشر، عمَّان، 2003.

عطا الله الرحمن، وسائل الإعلام والإمبراطورية الأميركية، دار الأسد الثقافيَّة، دمشق، 2003.

عفاف محمد أحمد، دراسة الاغتراب في علاقته بكل من الذكاء والمستوى الاجتماعي – الاقتصادي لعيِّنة مختارة من الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، العدد 5، أسيوط، مصر، 1991.

عفاف محمد عبد المنعم، الاغتراب النفسي ومظاهره والنظريات المفسرة له، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2008.

علاء زهير الرواشدة وأسماء ربحي العرب، أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيّرات، مجلة كلية التربية، العدد 6، بور سعيد، مصر، 2009.

علاء زهير الرواشدة، الاغتراب السياسي لدى الشباب الجامعي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعيَّة، المجلد 4، العدد 3، عمَّان، 2011.

علي أسعد وطفة، الاغتراب خارج حدود الإيديولوجيا، مجلة دراسات، العدد 32و33، دبي، 2008.

علي الجابري، تلفزيون الواقع نسخة مشوهة لبرامج العرب ومدمّرة لتقاليد الشرق، منشور في الموقع الإلكتروني: http://goo. gl/zXHThj.

علي الطراح، وجاسم الكندري، الشباب والاغتراب: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة، العدد 65، الكويت، 1992.

علي بن شويل القرني، تلفزيون الواقع النجاح الإعلامي على حساب القيم الاجتماعيَّة، صحيفة الجريدة السعودية، الرياض، 8/ 8/ 2009، منشورة على الموقع الإلكتروني، http://goo. gl/eTqc7e.

علي جابر، تلفزيون الواقع نسخة مشوّهة لبرامج الغرب، منشور على الموقع الإلكتروني: http://goo.gl/zXHThj.

علي حرب، الانسان الأدنى وأمراض الدين وأعطال الحداثة، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

علي ليلة، الثقافة العربيَّة والشباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

علي محمد اليوسف، سوسيولوجيا الاغتراب الإبداعي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2006.

علي محمد اليوسف، سوسيولوجيا الاغتراب، قراءة نقدية في منهجية فلسفة الاغتراب، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، 2011.

علي وطفة، صدمة الاغتراب: الإنسان العربي بين ثقافتين، مجلة الأسبوع الثقافي، العدد 1107، اتحاد الكتَّاب العرب، 2008.

علي وطفة، في الاغتراب الثقافي المعاصر، مجلة المعرفة، العدد 571، دمشق، 2011.

عمر عبد الله كامل، الغربة والحضارة المعاصرة، مجلة البلد الأمين، العدد 2، الرياض، 1995.

عيسى الشماس، تأثير الفضائيات التلفزيونيَّة الأجنبيَّة في الشباب، مجلة جامعة دمشق، العدد 2، دمشق، 2005.

غريس باركر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافيَّة، ترجمة: علاء أحمد صلاح، مجموعة النيل العربيَّة، القاهرة، 2006.

فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، العدد 3، الكويت، 1992.

فرج عبد القادر وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت 1993.

فيصل عباس، اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008.

قطف مراد، البث الفضائي العربي، منشور على الموقع الإلكتروني http://goo.gl/AT8Neb.

قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، العدد 1، الكويت، 1979.

ليث حازم حبيب، الاغتراب النفسي، تلاميذ صفوف التربية الخاصة في محافظة نينوى، مجلة أبحاث التربية، المجلد 13 العدد 2، نينوى، 2013.

ماجد العبيد، الإرهاب الإعلامي على الوطن العربي، دار المعرفة، بيروت، 2006.

ماجي الحلواني حسين، حول مفهوم الثقافة التلفزيونيَّة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس، 2005.

مارك اندر يجيفك، تلفزيون الواقع، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 2008.

مايك نيدرسون، الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة، ترجمة: محمد عبد الله المطوع، دار الفارابي، بيروت، 1991.

مجدي أحمد محمد عبد الله، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بالسمات الشخصيَّة، دار المعارف الجامعيَّة، القاهرة، 2001.

مجدي أحمد محمد عبد الله، الاغتراب والهجرة غير الشرعية، دراسة سيكومترية مقارنة، دار المعرفة، الإسكندريَّة، 2013.

مجموعة من الباحثين، التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعيَّة للأعلام الإسلامي، دار النقاش، عمَّان، 2013.

مجموعة من الباحثين، التقرير العربي الأوَّل للتنمية الثقافيَّة، مؤسَّسة الفكر العربي، بيروت، 2008.

مجموعة من الباحثين، تلفزيون الحقيقة، ترجمة: أديب خضور، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، 2005.

مجموعة من المشاركين، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافيَّة العربيَّة في عالم متغير، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد الأوَّل، العدد 3، القاهرة، 2001.

محمد أحمد محمد، الاغتراب وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2007.

محمد أحمد محمد، الاغتراب وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2008.

محمد الخولي، قاموس التربية، دار العلم للملايين، القاهرة، 1981.

محمد الداوودي، التخلف الثقافي – النفسي كمفهوم: بحث في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث، مجلة المستقبل العربي، العدد 6، بيروت، 1986.

محمد الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربيَّة إسلامية، المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

محمد الشببتي، صراع الثقافة الإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

محمد المسفر، تحليل الرسالة الإعلامية تأثير الفضائيات العربيَّة على الشباب العربي، مجلة المفكر، العدد 3، الجزائر، 2000.

محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مطبعة دار النهضة، بغداد، 1983.

محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمَّان، 2006.

محمد حسام الدين، الصورة والجسد: دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، 2001.

محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعيَّة، دار الغريب، القاهرة، 1998.

محمد ذنون الصائغ، الاغتراب ومفاهيمه النفسية والاجتماعيَّة، مجلة الآداب الرافدين، العدد 36، جامعة بغداد، 2013.

محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافيَّة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، العدد 288، بيروت، 1998.

محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2006.

محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009.

محمد عبد العزيز عيد، مشكلات الشباب واتجاهاتهم وتوقعاتهم، معهد التخطيط القومي، القاهرة، 1999.

محمد عبدة محبوب، ويحيى مرسي عبد بدر، العنف السياسي الاجتماعي، قراءة في دراسة انتروبولوجية، دار الثقافة العلمية، الإسكندريَّة، 2005.

محمد عبده بكير، إدراك الشباب المصري لواقعهم الاجتماعي من خلال تعرّضهم لبرامج الواقع بالقنوات القضائية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 29، القاهرة، 2008.

محمد كحط عبيد الربيعي، أطروحة دكتوراه، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائيَّة العربيَّة، المهاجرون العرب في السويد أنموذجا – دراسة ميدانية، الأكاديمية العربيَّة المفتوحة، الدانمارك، 2011.

محمود أحمد، ونور عبد الله، الاثار الاجتماعيَّة لبرامج تلفزيون الواقع الترفيهية على الشباب المصري، بحث مقدم في الملتقى الدولي الثاني في الأغواط، الجزائر، 2013.

محمود الشجيري، الأمن الثقافي العربي وتحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الريـــــاض، 1993.

محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، 1993.

محمود شمال حسن، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، 2008.

مديحة أحمد عبادة وآخرون، مظاهر الاغتراب لدى طلبة الجامعة في صعيد مصر، مجلة علم النفس، العدد 46، القاهرة، 1998.

مرفت الطرابيشي وعبد العزيز السيد، نظريات الاتصال، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، 2006.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مقال منشور على الصفحة الإلكترونية للمركز، http://goo. gl/hsnTVu.

مظفر المندوب، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 2، بغداد، 2006.

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربيَّة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

مقال منشور على الموقع الإلكتروني سينما. كوم، http://goo. gl/xl1oaW.

مقال منشور على الموقع الإلكتروني، http://goo. gl/XANGBH.

منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة، عمَّان، 2012.

المنصف المعياري، تلفزيون الواقع أي تلفزيون؟ وأي واقع؟ مجلة اتحاد إذاعات الدولة العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية لدى إطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة منتوري، الجزائر، 2007.

منى أبو القاسم جمعة عبد الرحمن، الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصيَّة القومية العربيَّة، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.

مهاز حلوق، وعلى وطفة، الشباب قيَم واتجاهات ومواقف، حقوق الطبع محفوظة للناشر، دمشق، 1994.

الموسوعة نت، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، http://goo.gl/LrwEcL.

مي العبد الله وآخرون، قضايا الاتصال والإعلام في الأردن والوطن العربي، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، عمَّان، 2007.

مي العبد الله وعبد الكريم شين، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال، دار النهضة العربيَّة، بيروت، 2014.

ميخائيل وآخرون، نظريات الاتصال والبحوث التطبيقية، ترجمة: عبد الله بن أهنية وسعد القحطاني، مركز البحوث والدراسات الإدارية، الرياض، 1999.

ميسون هادي، خطاب الفضائيات العربيَّة، مجلة دراسات، العدد 24، الإمارات، 2000.

نبيل رمزي اسكندر، الأمن الاجتماعي وقطعية الحرية، دار المعارف الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1988.

نبيل علي، الثقافة العربيَّة وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 2001.

نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليلي، ج 2، دار الصداقة العربيَّة، بيروت، 2002.

نصر الدين لعياضي، الألعاب التلفزيونيَّة نقطة التحول الخطيرة، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 3، تونس، 2006.

نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع ورهانات التسلية، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2005.

نصر الدين لعياضي، مقدمة في نقد التلفزيون، الآفاق المشرقة، عمَّان، 2011.

نصر الدين لعياضي، وسائل الإعلام والمجتمع آراء ورؤى، دار القصبة، الجزائر، 1999.

نهوند القادري وآخرون، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتدادها في التلفزيونات العربيَّة، اتحاد إذاعات الدول العربيَّة، تونس، 2008.

نهوند القادري، وآخرون، تلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس 2005.

هادي نعمَّان الهيتي، الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، دار اسامه للنشر والتوزيع، عمَّان، 2013.

هاشم حسن، العولمة ماذا تعرف عنها، مجلة المجرة، العدد 179، الكويت، 1998.

هالة العدي، القنوات الفضائيَّة ومشاكل الشباب وتطلعاته، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 1، تونس، 2011.

هبة الله السمري، الشباب وتلفزيون الواقع، مجلة إذاعات الدول العربيَّة، العدد 2، تونس، 2005.

هبه شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010.

هناء السيد، الفضائيات وقادة الرأي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

هيام المفتي، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، دار الفكر، دمشق، 2001.

هيجل، أصول فلسفة الحق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

وائل مخيمر عبد النبي، الإعلانات التلفزيونيَّة ودورها في تحقيق الاغتراب الثقافي لدى

طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2007.

وحدة الأبحاث، بين الواقع واللا واقع تلفزيون الواقع، النجاح الإعلامي على حساب القيم الاجتماعيَّة، جريدة العرب، العدد7876، لندن، بتاريخ 5/ 9/ 2009.

وحدة الأبحاث، ظاهرة تلفزيون الواقع وترجمتها على الشاشات العربيَّة، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 10519، 16/ أيلول/ 2007، على الموقع الإلكتروني: http://goo. gl/hIZm5X.

ورام العيد، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافيَّة للشباب العربي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، العدد 2، الجزائر، 2014.

وطنية رهيف أمير، أثر أسلوبين إرشاديين لخفض الشعور بالاغتراب الثقافي لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2014.

ياس حضر البياتي، المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، بغداد، 2007.

ياس خضر البياتي، ثقافة الشباب العربي وسلطة الصورة، الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي، مجلة المعارج، العدد 1، بيروت، 2010.

ياس خضر البياتي، يورانيوم الإعلام، حروب الاعصاب بالتقنيات الرقمية، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2006.

يحيى الجبوري، الحنين والغرابة في الشعر العربي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمَّان، 2008.

يحيى اليحياوي، تلفزيون الوهم، جريدة العلم، بلا عدد، 20/ 4/ 2004، منشور على الموقع الإلكتروني http://goo. gl/RXQeRv.

يونسي كريمة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيّف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي، الجزائر، 2012.

ثانيا: المراجع الأجنبية

A.Heuvel moanand P. A. M. Kommers, Exploring appreciation of talent, searching Reality T. V, University Twente, U. S. A., 2011.

Alfred P. Rovai and Merryn. J. Wghling, feeling of alienation and community among higher education student inverted classroom, Elsevier, U.S.A., 2005.

Annette Hill and others, Reality T. V Audiences And Popular Factual Television, Rutledge Taylor & Francis Group, London, New York, 2005..

Article Published on the Website: http://goo.gl/E3jFP4

Asma Ellefi, Télé-réalité et modes de réception Etude ethnographique de la réception de l'émission Star Academy dans la région de Gafsa, Institut de Presse et des Sciences de l'information, Tunisia, 2005.

Australian government, Reality TV Review, Australian Communication &Media Authority, Canberra,2007.

Christophe j. Ferguson and Kimsalmond and Kalmia Modi, Reality Television predicts both positive and negative outcomes for adolescent girls, the journal of Pedi articles, U. S. A, 2013.

Dana Luskin Biordi and Nicholas R. Nicholoson, Problems and Issues of Social Isdation, jones and Bartlett publishers, 2010.

Daniel one and others, Reality T. V, Green Halen press, U. S. A, London. 2001.

Final Report, Reality Television Review, Commonwealth, Australia, Canberra, 2007.

Gill Branston and Roy Stafford, The media student's book, Canada Rutledge, U. S. A, 2006.

Group of Dictionary, Ox ford university, London,2004.

Gwendolynne Collins, The Rhetoric of reality Television A narrative Analysis of the structure of Illusion, massage master is published the Graduate faculty of North Carolina state university, 2005.

Halim barkat, Alienation: A Process of Encounter Between Utopia and Reality, The British Journal of sociology. Vol. 20 No. 1. U-K, 1969.

Hoik. Suen, journal of college student Personnel, northern Illinois University, U.S.A., 1983.

John Mathieu Roussell , Adapting Television Cultivation Theory Variablesto determine the effects of P.E.TV on Middle SchoolViewers' Attitudes toward Physical Activity, Doctoral thesis, Blacksburg, Virginia,1996.

Jonathan Bignell, Big Brother: Reality T. V in the Twenty-First Century Palgrave MacMillan, London, 2005.

Kaleidoscope Acres, different Types of Reality shows, Article published the website, Knoli, http://goo. gl/YiX0Ls.

Kim Ber lianne podlas, Reality show participant Employees or contractors, university of North Carolina, U. S. A, 2007.

Lon Abowman, hot Topics in lobed and employment law, ogle tree, Deakins employers, U. S. A, 2013.

Marie Laure Ryan and James puppert and John Berment, Narrative across Media, University of Nebraskapress, U. S. A., 2004.

Mark Andrejevic, Reality T. V the work of Being watched, Rowman & Littlefield publishers, U. S. A.

Marwan M. Kraidy The Politics of Arab Reality T. V, Paper presented at Annual Meeting of the international Communication, Germany, 2005.

Marwan M. kraidy, Reality television and Arab politics, Cambridge university press, U. S. A, 2010.

Marwan M. Kraidy, The Real Arab Word Is Reality TV Democratizing The Middle East, Dar Alkutub, Egypt, 2005.

Melvin Seeman, Article published on Website, http://goo. gl/BF2NXk.

Melvin Seeman, The meaning of Alienation, American Sociological Review, vol: 24 N5: 6, U.S.A., 1959.

Mervin shinoj Boas, Encounter Between Marxian philosophy and Theology of Humanization in India, ispck, U.S.A., 2007.

Michael Essany, Reality Check: The Business Art producing Reality T. V, Foal press Elsevier, U. S. A, 2008.

Miller Toby, Cultural Citizenship, temple university, U. S. A., 2007.

Misha Kavka, Reality T. V, Cplcrouos (Uk) ltd. London, 2012.

N. Signorielli and M.Morgan, Cultivation Analysis New Directions in Media Effects Research, Sage Publications Inc, U.S.A.,2008.

Nettler. G, Ameasure of Alienation, American sociological Review, vol. 22 N84, 1957.

Paul Mason, The Thin Blurred Line, Reality Television and Policing, British of Criminology, London, 2003.

Priscilla Southwell, Political Alienation: Behavioral Implications of Efficacy and Trust in the 2008 U. S. Presidential Election, Canadian Center of Science and Education, U.S.A., 2012.

Rachel Barclay and Aaron Moneivaiz, Alienation, Article published on Website, http://goo. gl/bn6Rtt, in: 2 /12/ 2013.

Raymond Bergnner, Therapeutic approach to problems of meaning lssness, Journal of psyche, U.S.A., 2007.

Rene seve, La mondialisation, entre illusion et utopia, editions alloz, Paris, 2003.

Richard M. Huff, Reality Television, Praeger, London, 2006.

Robin L-Nabi and others, Reality Based Television Programming, Lawrence Erlbaum Associates, university Of Arizona, U. S. A, 2003.

Sarah lefty, Webcam coffee machine fetches high price, Article published on the website, http://goo. gl/sKcSfN.

Schaefer and Others, Sociology, McGraw-Hill Education, U-K, 1995.

The Real History of Reality T. V, Article Published on the Website: http://goo. gl/dQ85No.

Tim Cole, A brief of reality T. V: From candid camera to made in Chelsea, An article published in radio magazine website: http://goo. gl/Cys5tb.

William R. Avison, Gwynne Nettler (1913 – 2007), Canadian Journal of Sociology, Article published on Website, http://goo. gl/HSs4Nx.

Zhanna Baga Soror And Others, I'm What watch, Journal Of Broadcasting & Elector in media, U. S. A 2010.





حملت ظاهرة الإعلام الفضائي إلى المجتمعات العربيَّة - على تنوّعها - جملة من الظواهر، كان من أبرزها ظاهرة تلفزيون الواقع، التي شغلت الباحثين، ومختلف الأوساط الفكرية والشعبية؛ حيث تراوحت مواقفهم بين الاستحسان والامتعاض والاستهجان، ما أفرز إشكاليات عديدة.

وقد عرف الجمهور العربي برامج تلفزيون - الواقع - في البداية عبر القنوات التلفزيونيَّة الغربية، قبل أنْ تتَّجه القنوات العربيَّة الخاصة إلى إنتاج هذا النمط البرامجي؛ إذ يمثل تلفزيون الواقع، نوعاً من برامج التلفزيون التفاعلي، التي يتم فيها جمع أفراد من عامة الناس في مكان محدَّد، وبيئة محدَّدة، لمدة زمنية طويلة نسبياً، لتسجيل تفاصيل حياتهم اليوميَّة، وردود أفعالهم الطبيعية، مع عدم وجود نص مكتوب، أو سيناريو، وعرضه عرضاً مباشراً على المشاهدين، عبر الكاميرات المتواجدة مع المشتركين طوال مدة إقامتهم.



UNIVERSITY
BOOK HOUSE
ISBN: 978-614-8017-95-7

